...وعي الإسلامي

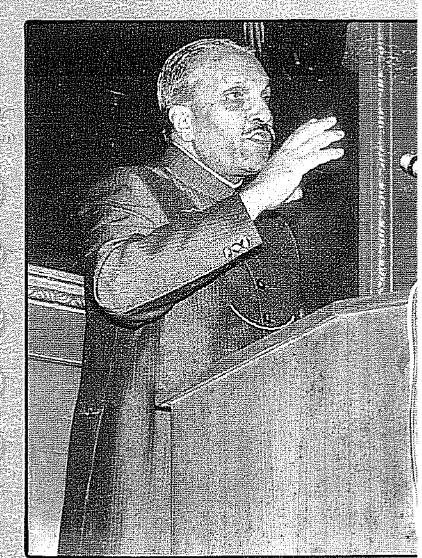
...ـة ثقافية شهرية

...٢٨١ ـ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ

...ناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ م



استطلاع العدد ص: ٦٨



هديتك مع العدد

مجلة براعم الايمان





محتويات العدد



العدد ٢٨١ ـ جمادي الأولى ١٤٠٨ هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

مجلة الوعي الاسلامي

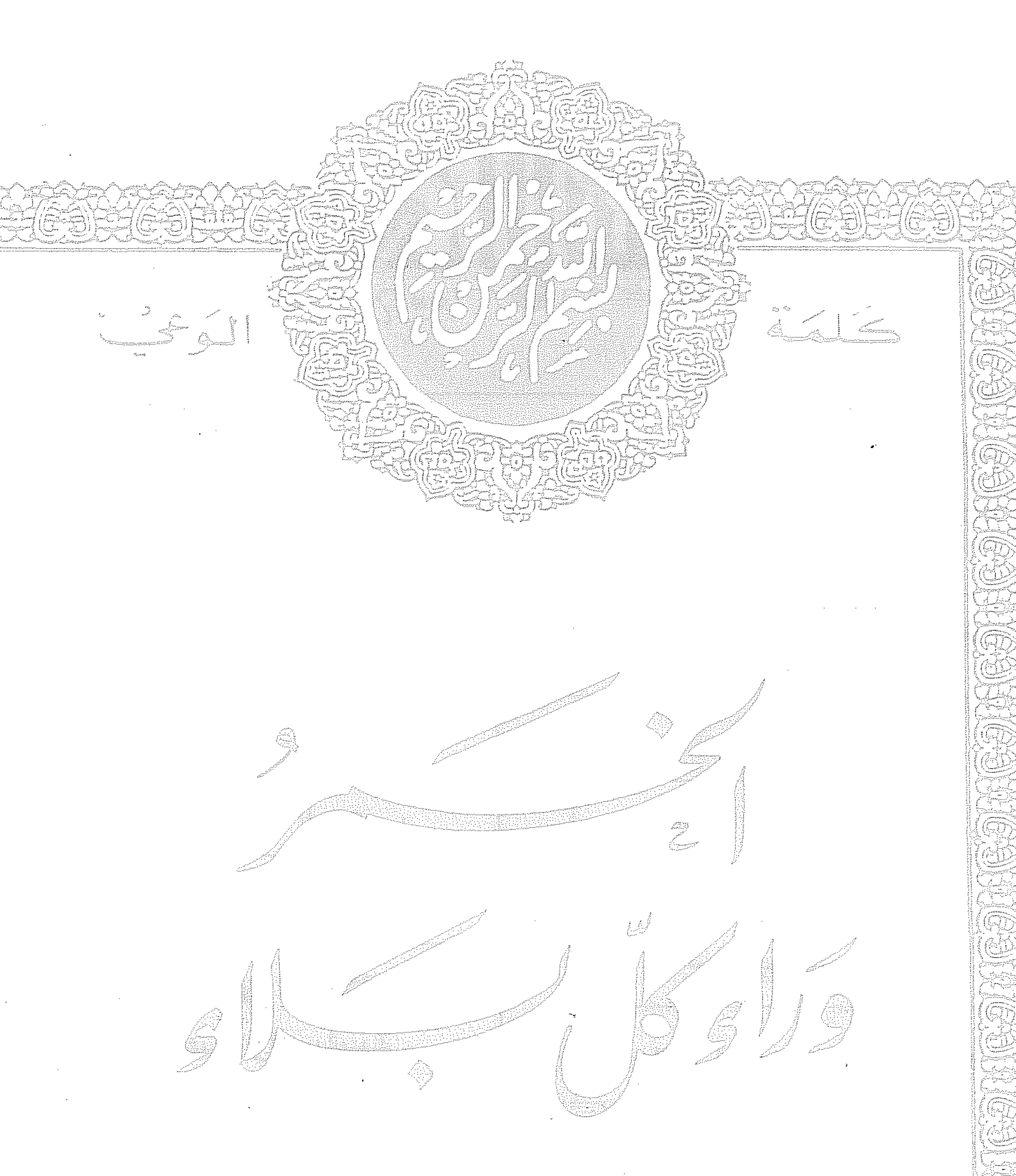
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الجزائر	ديناران
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم
العراق	١٥٠ فلسا		
الاردن	٢٠٠ فلس		
سوريا	ليرتان		
لبنان	ليرتان		

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



الناس أمام هذا الداء فريقان : فريق يراقب ربه في كل ما يأتي وما يذر ، خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، وشكرا لله على إحسانه الذي لا يحد ، ونعمه التي لا تحصى ولا تعد ، هذه المراقبة ، توقظ الضمير الديني وتحرسه ، وتربي في النفس حب القيم الفاضلة ، الهادية إلى الطريق السوي والخلق الكريم ، فلا يحيد عن تعاليم الاسلام التي ميزت الحلال من الحرام ، بل يسمو به الجانب الروحي عن هواتف المادة وطغيان الهوى واغراء الشهوات ، وإذا كان للغرائز سلطان لا ينكر ، فسلطان الايمان

أقوى وأقدر ، يضع لها ميزان الاعتدال ، ويكبح جماحها إذا تجاوزت الحد ، وهكذا تقف قوة الايمان أمام طغيان الغرائز فتحد من شرها ، وتقوم من انحرافها ، وهي التي تمد الضمير الديني في نفس الانسان بمدد الخشية والمراقبة ، بها يمسي المؤمن ويصبح مراقبا لربه محاسبا لنفسه، متدبرا لعواقب الأمور ؛ فلا يأكل ما يضره ، ولا يشرب ما يذهب عقله ، أو يدمر عافيته؛ لذا لم نجد في الاوساط المحافظة التي تلتزم بالاسلام عقيدة وسلوكا ، إلا الصور الكريمة من الفضيلة والمشاعر العَفَّة ، والأخلاق النظيفة ، لا مجال فيها لسهرات حمراء ، ولا تقام في أحيائها مائدة للقمار ولا ترى مجلسا للخمر أو المسكر ، ولا أثر فيها لأي من ذلك سرا أو علانية ، لأن التربية الدينية أيقظت الضمائر ، فأعطت الاشارة الخضراء على طريق الطاعة وصالح العمل ، كما أعطت الاشارة الحمراء انذارا بالخطر وتحذيرا من طريق المعصية ومسالك الشر ، ما دامت تؤدي الى القلق والألم ، والعذاب والندم ، ومما لا شك فيه ان التربية الاسلامية تزدهر في جوها الفضائل ، وتصدق النوايا ، وترتقي الأخلاق إلى أفق السمو والكمال ، بها يسعد الفرد ويرقى ، وفي ظلها يعز المجتمع ولا يشقى ، هذا الصنف من الناس ، لا يقصر في جنب الله ، ولا يعتدي على حرماته ، يصون عقله كما يصون عرضه ، لا يتلف ماله أو يهدر كرامته ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ، .

● الفريق الآخر يخف وزن الايمان عنده ، فينقاد لأمر هواه ، لا يلبي للضمير نداء ولا يحسب لله حسابا ، يعيش غافلا عن نفسه ، أسير شهواته ولذاته ، وصدق الله العظيم : (**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ...**) القصص/ ٥٠ ومن الضلال المبين والخسران المدمر ، جناية الانسان باختياره على عقله ومقومات وجوده وهو يعاقر الخمر ويمارس المسكر ، انه في مجلس الكاس والطاس يغتال كرامته ، وفي دنيا الناس يجلب العار لنفسه وأسرته ، والازعاج لمجتمعه وأمته ، وصدق القائل :

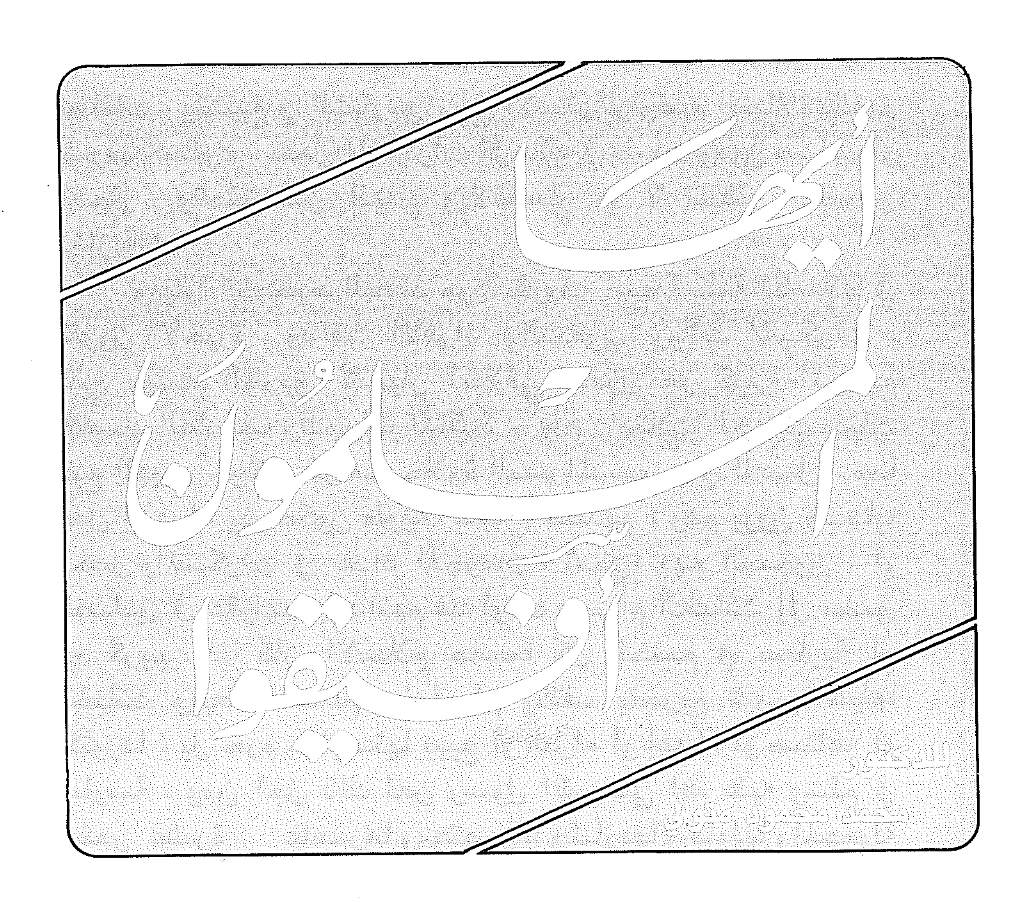
فذاك الذي ان عاش لم ينتفع بـه
وان مـات لا تبكي عليـه أقـاربـه

ومن هنا دعا الاسلام إلى المحافظة على الضرورات الخمس وهي : الدين والنفس والمال والعقل والنسل ، وصرح في مصادر تشريعه بتحريم كل ما يضر بشيء من هذه الضرورات المذكورة ، في نصوص محكمة لا تقبل التأويل بحال من الأحوال ، وذلك من أجل صلاح الأمة وسعادة الفرد ورقي المجتمع ، ومما هو معلوم أن الخمر وكل ما هو مسكر ، يخامر العقل فيحجبه ويستره عما حوله ، ومن شر ما يصاب به الانسان ، أن تكون مصيبته في عقله ، اذ لا يكون الانسان إنسانا إلا بالعقل وإلا كان في عداد الدواب،من الناس الذين ينصرفون باختيارهم عن تصفح الهدى ، وعن سماع الحق والنطق به ؛ كأنهم صم لا يسمعون ، بكم لا ينطقون ، وقد غلبت عليهم أهواؤهم ، فعطلوا طاقة العقل وحركته في التمييز بين الخير والشر ، فكانوا من الأخسرين أعمالا ، وكانوا في حكم الله من شر الدواب ، وصدق الله العظيم : (**إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**) الأنفال/ ٢٢ . ومما لا شك فيه أن عشاق الخمر ، يمارسون باختيارهم اغتيال عقولهم وهي من أجل النعم التي ميز الله بها الانسان وفضلهم على كثير من خلقه ، وليس في عداد الانسان من يدمر عقله بارادته ويجني عليه باختياره ، بل ينحط بجنايته عن مستوى الحيوان الذي لا يعقل ، ولقد قال الحكماء من العرب في الخمر : « إنها تحيل صاحبها إلى ثلاثة أشكال من الحيوانات ، أول الأمر يكون الشارب كالطاووس مختالا معجبا بنفسه ، وتالي الأمر يصبح كالقرد خفيفا دون اتزان ، ونهايته يصير كالخنزير نجسا يتمـرغ على الأرض » ! وإن مجتمعات تعيش في هذه المخازي ، وتستسلم لهذا الداء ، لجديرة بالضياع والزوال والفناء ، وهذا هو ما خطط له الاستعمار في كل بلد حل به من بلاد المسلمين ، وكانت الخمر وكانت المسكرات من أقوى الأسلحة فتكا وأشدها خطرا في يد الأعداء ، لأن سمومها تنتشر في الأجسام دون مقاومة ، تفتك بالعقول ، وتلتهم القوى ، وتعطل

الطاقات ، وتشيع في الشاربين روح الاستهتار وعدم المبالاة بالقيم وشرف السلوك ، تفعل المسكرات كل ذلك في صمت ودون صخب أو انفجار ، وتحقق من الهدم والانكسار ما لا تحققه الجيوش الغازية !

وبهذا التخطيط الحاقد مرت ظروف صعبة بأمة الاسلام في القرون الأخيرة ، وذاقت الأفراد والشعوب ويلات المسكرات ، التي مهدت الطريق لانهيار أخلاقي محزن هز كيان المجتمع بالفساد العاصف والجرائم المنكرة ، يوم امتلأت الحانات بفئات تتبع الهوى ، وتتيه غراما بحلاوة السم المدسوس في العسل ، مما جعل الأعداء يضحكون طويلا لنجاح خطتهم ، وهم يرون ضحايا الخمر والمسكرات في عداد المجرمين ، تمتلىء بهم السجون ، أو المصابين في عقولهم وأبدانهم قد أودت بهم أم الخبائث إلى مصير غير كريم. لذا كان الاسلام حاسما كل الحسم في محاربة أم الخبائث وإبعاد المسلم عنها ولم يكتف بتحريم شربها قليلها وكثيرها ، بل حرم ملابستها ببيع أو شراء أو إهداء أو صناعة أو ممارسة ، ومن أجل ذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة اليه ـ ولقد بادر القرآن الكريم بتحريمها والدعوة إلى اجتنابها ، وقررت السنة تشريع حد الشرب ، سدا لكل منافذ أخطارها ، وصيانة للأمة من رجس هذا الداء وويلاته ، وليبقى الدم الاسلامي حارا في عروق أبنائه ، يقيمون شرع الله في قوة ، ويرهبون عدو الله وعدوهم ، بالدعوة إلى الله على بصيرة بالعقول المفكرة والسواعد البناءة ، وفي ظل سلامة الحواس وصفاء الروح نستعيد أمجادنا ونكون بحق خير أمة أخرجت للناس .

رئيس التحرير
حسن مناع



كثيرة هي الدراسات التي نقرؤها دون ان تتعلق بها أنفسنا أو تترك أثرا عقليا فينا وقليلة جدا الدراسات التي تحفر آثارا غائرة في عقولنا وقلوبنا ومنذ فترة طويلة تطلعت نفسي كما تتطلع أنفس الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية لدراسة وتأمل أسباب تخلف الأمة الاسلامية عن الأمم الاخرى ، وقد وقع في يدي حلقة تحمل رقم (٢) من مقال بجريدة الاهرام كتب حوالي (١٩٨٠) كتبه الأستاذ مكرم محمد أحمد عن اليابان ، ومثل هذا المقال يعرض تجربة حية وماثلة للعيان وآثارها شاخصة أمام أعيننا في منتجات ذات جودة عالية وتكنولوجيا معقدة وفي مجالات متنوعة .

وبدايات النهضة فيها بدأت مع بداياتنا في الوطن العربي والاسلامي ، مع ندرة في المواد الخام هناك ، ووفرة في المواد الخام عندنا ، وهزيمة في حرب عالمية طاحنة هناك ، وبدايات تحرر من الاستعمار هنا ، ولكن الذي حدث انهم تقدموا وبقينا نحن عند نقطة البداية او تجاوزناها ، ولكن في خطوط لم توصلنا إلى النهضة أو لم تبلغنا ما بلغوه ، من تقدم صناعي وتكنولوجي مذهل .

وفي الوقت الذي يتنادى فيه عشاق التغريب والانسلاخ من جلدنا العربي والاسلامي وكأن اسلامنا وعروبتنا هي سبب تخلفنا نرى في اليابان مزجا بين القديم والحديث والفرد والجماعة ، ونرى مبالاة الى حد السهر على حماية المصنع كما يسهر الجندي على حراسة حدود وطنه ، بل وحرصا على القديم بصورة اقرب الى التقديس .

وفي ذلك يقول الاستاذ مكرم محمد أحمد

١ ـ لقد نجحت اليابان لأنها عرفت كيف تمزج بين أصالة الماضي وروح المعاصرة بين المهارة الرشيقة لأصابع الحرفيين القدامى وتكنولوجيا العصر المتطورة ..

٢ ـ كما ان هذا الإحساس القوى الذي يربط الياباني الى جماعته في الحي أو في القرية .. يعطي اليابان الآن المعادلة الساحرة بين واجب الفرد وحق المجموع ، هو الذي يزكى هذا الاستعداد الطبيعي الكامن في كل فرد بأنه عضو في فريق ، كما يعطى الجميع الاعتقاد بان نجاح الفرد مربوط بنجاح جماعته ، وان تقدمه مرهون بتقدم مصنعه ، لا يعرف اليابانيون اللامبالاة ، إنما يعرف الياباني أن اللامبالاة سوف ترتد على مصيره ! ثم يتحدث عن الصفات التي صنعت تقدم اليابانيين فيقول : وفي الياباني من صفات المحاربين الاعتداد والشجاعة وروح الفداء والاحساس القوي بالانتماء ، وفيه روح الفنان فهو مرهف الحس سهل التأثر ، رقيق نشيط ، محب للبحث ، ذو ولاء وصبر ، شديد الاستيعاب لأدق التفصيلات ، قادر على الفهم السريع والاقتباس والمهارة العلمية .

إن عالمنا الاسلامي يشكل وحدة لو نسقت لما احتاج إلى شيء ولأمكنه أن يصنع تكاملا يغنيه عن مد اليد الى غيره ، ولدينا المواد الخام ، ورءوس الأموال والأيدي العاملة وسبل المواصلات .. الخ ولكن هذه الاشياء موجودة في حالة توهان او تمزق او بعثرة وفي ذلك يقول باول شمتز صاحب كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » : ان عودة المسلمين الى القوة تتحقق إن هم أحسنوا استثمار مواردهم الطبيعية وعرفوا كيف يستخرجونها ويستفيدون منها ، وإن هم استفادوا من موقعهم الجغرافي في العالم وإن هم تعلموا التكنولوجيا كما تعلمها الاوربيون ، وإن هم استفادوا من الزيادة المطردة في عدد السكان .

فلننظر ماذا فعلنا بموادنا الخام وماذا فعلت اليابان وهي تستورد ٩٨٪ من بترولها من الشرق الأوسط فمن ناحية تحقيق معدل عال للتنمية تفوقت اليابان ومن ناحية الادخار وصلت مدخرات اليابانيين مع غلاء الأسعار الى ٢٠٪ لأنهم يعلمون ان مدخراتهم هي الطريق إلى التنمية وقد حققت في سنة (١٩٧٩) فائضا بلغ (١٧,٧) بليون دولار بينما حققت دول البترول (١١) بليون فقط .

إننا في عالمنا الاسلامي إما فقراء لاهثون وراء الكفاية وإما أثرياء لاهثون وراء الترف لدرجة جعلت الناظر في احوالنا يتعجب ويتساءل لمن ولاؤنا ، هل هو لشهواتنا وامزجتنا أم

لدينا وأوطاننا وهل نحن نخطط لمستقبل ام تائهون في التيه نعيش لحظتنا ، واليوم - كما قال امرؤ القيس - (خمر وغدا أمر) والعامل يعمل الشيء فلا يبالي بسمعته ولا بسمعة مصنعه ولا بسمعة وطنه ولا بسمعة دينه المهم ان يربح الربح العاجل في لحظته او يومه ولا يبالي بما سيصيب أمته أو شعبه غدا ومرة أخرى أعود لمقال الاستاذ مكرم عن اليابان يقول :

٣ - لقد نجحت اليابان ليس لأنها تستخدم فقط أساليب تكنولوجية متطورة ولكن لهذه العقيدة التي تقرب من رسوخ الدين فتدفع الياباني لأن تكون علامة (صنع في اليابان) دلالة الجودة وقلة التكلفة حتى تظل اليابان قادرة على المنافسة الشرسة في سوق التجارة الدولية . وفي هذا من التضحية والولاء والطاعة ما مكنهم من ان يكسبوا لليابان معركتها الاقتصادية - الى هنا والحديث عن اليابان فإذا انتقلنا الى الحديث عن بعض الحالات لبضائع قادمة من بلادنا وقد يكون ما اذكر حالات سهو أو إهمال فردي ولكنها واقعة على أي حال ، كمية من الأحذية واردة من إحدى الدول العربية وجدت مثلا اثنين يمين او واحدة مقاسها مختلف عن الأخرى ... الخ إننا لو نظرنا الى حديث الاسلام عن العمل لوجدناه يتحقق في رؤية الله ورسوله والمؤمنين ثم يكون عليه الجزاء الأخروى ولوجدناه يوزن بدقة الذرة ولوجدناه يجب ان يكون متقنا فإذا انتقلنا إلى الوقت وجدنا المسلم محاسبا عليه ، ووجدنا القسم به في شتى ازمنته في القرآن الكريم بالفجر وبالليل وبالنهار وبالضحى وبالعصر ماذا يعني هذا ؟ انه يعني ان له قيمة في صنع حاضر الانسان ومستقبله على هذه الارض وبعد ان يخرج من الدنيا الى الاخرة .

ومرة أخرى اعود إلى مقال اليابان لأرى

علاقة العمل الراقية بين الادارة والعامل، ادراك العامل بان استفادته رهن باستفادة المجموع

تفتح الصدور للاقتراحات والمكافأة عليها

انعدام المسحوبية والرشوة

وفي مقارنة بين فاقد الوقت في اليابان والولايات المتحدة والمانيا الغربية نجد أن عدد الأيام المفقودة في اليابان (٩٣٠) الف يوم عمل

وفي الولايات المتحدة (٣٣) مليون يوم عمل

وفي المانيا الغربية (٢٨) مليون يوم عمل فإذا انتقلنا إلى ساعات العمل وجدنا الياباني يعمل (٢١٤٦) ساعة سنويا والامريكي (١٩٣١) ساعة سنويا ، الالماني (١٧٢٨) ساعة سنويا . وعن عدم غرامهم بتشييد الابنية يقول كاتب المقال : يكفي حوائط ومكائن، حوائط تقي العمال تقلبات الجو، ومكائن على أرقى مستوى .

وهي تخصص (٦٪) من دخلها العام للأبحاث لأنها ترفض فكرة استيراد التكنولوجيا لانها في نظرهم غير صحيحة فبدلا من الاعتماد على الغير تستورد الفكرة وتشتل في الارض اليابانية ويعملون على تطويرها هناك

وفق ظروفهم ..

لقد ذكرني ذلك بمن ينتظرون من الولايات المتحدة او روسيا ان تعطيهم التكنولوجيا ، ونسوا أنها أجيال يأتي كل جيل ليتقدم على ما قبله فإذا أعطانا الغرب فماذا يعطينا ثم هل يتصور ان يبذل قوم جهودا مضنية لعلماء ومفكرين ومهندسين ثم يهدوا هذا لكسالي أو حتى لنشطين ، إن لكل تقدم اسراره ونواميسه وألغازه وكل من يصل إلى شيء من هذا يحاول استبقاءه لنفسه إلا أن يسرق منه أو يتقادم فيعطيه للغير على انه قديم وكلمة أخيرة في مقال الاستاذ مكرم : إن التقدم الصناعي في بلد ما هو في النهاية حصاد جهد شعب هذا البلد وان التحديث لا يعني بالضرورة التغريب كما أن المعاصرة لا تنفى الأصالة وسبب آخر لنجاح اليابان هو انسياب المعلومات على كافة افراد الشعب حتى تولد عند الياباني حرص شديد على القراءة لدرجة تسجيل المعلومات وتصنيفها على شرائط الحاسبات الالكترونية وهذا لن يكون إلا بتشجيع التعلم وحفز الابتكار وترقية المواطن المسلم ثقافيا ورفع الإحساس بالمشاركة وان الحضارة او التقدم هي مجموع الساعات التي يعملها شعب ، وإن اول لوازم التقدم كما يرى المفكر الجزائري المسلم المرحوم مالك بن نبي هو : تحقيق جو يتيح فرصة تطبيق ما نتعلمه ، ويتيح لنا ان نستخدم الموجودات تحت قانونها بالذات لمصلحتنا الخاصة حيث نتمكن من امتلاك الطبيعة والهيمنة عليها ..

وهذا يتطلب تغييرا في الاساليب والعقول يثير في أبنائنا بواعث الابتكار والتطلع الى تطبيق ما يدرسونه تطبيقا عمليا نثيبهم عليه إن اصابوا وكذلك إن أخطأوا بلا قصد ما دام رائدهم الوصول الى الصواب وفتح الآفاق الى كشف جديد ولسوف يحتاج الأمر الى جهد من المربين والمفكرين ووسائل الإعلام والآباء والأمهات ولكنه جهد لأبد منه ما دامت الانطلاقة لن تتحقق إلا من الانسان نفسه فإنه قبل كل شيء نصنعه لابد لنا من تحسين نوعية الانسان، ضميره وخلقه ونفسه . وهدفه وإحساسه وقد جربت مشاريع نجحت ابهر نجاح في بيئات ففشلت في بيئات اخرى اشد الفشل انه الانسان اولا الانسان الذي استغرق زرع العقيدة فيه عمر النبي صلى الله عليه وسلم وصدق الله العظيم « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » (الرعد/ ١١)

إن أولى عبقريات الاسلام هي تغيير الانسان من عابد وثن إلى عابد إله واحد ومن فارغ من هدف أسمى إلى عاشق لهدف أسمى ومن ضائع الكرامة إلى خليفة لله في أرضه ومن تابع الى وصي على شعوب العالم التي تدين بغير الاسلام، مسئوليته أن يخرجها من الضلال الى الهدي ومن العمي الى النور وتلك تغيرات حضارية مسَّت قيم الفرد وقيم الجماعة واختلطت بشغاف القلوب وجرت مجرى الدم في الانسان ومرة أخرى يقول المفكر الجزائري مالك عليه رحمة الله :

« إن التغيرات التي نشاهد

نتائجها بعد مدة طويلة في عالم الاقتصاد أحيانا هي في جوهرها تغيرات حضارية تعتري القيم والأذواق والاخلاق في منعطفات التاريخ بحيث تتغير معالم الحياة بتحول الانسان نفسه في إرادته واتجاهه عندما يدرك معنى جديدًا لوجوده في الكون وذلك كالتغيير الذي أحدثه الاسلام في الأمة العربية وهذا التحول لا يؤثر في عالم الأشياء ولا في المعقولات ما لم يؤثر في محتوى النفوس » وليس في عالم الناس شيء بمعزل عن التأثر بالأشياء الأخرى فقلة الانتاج في بلادنا مرتبطة بأنماط التربية وبطرائق التفكير وبنظام البيوت وبأسلوب الحكم ووسائل الاعلام والتعليم ، ان تحويل المنتج الى مستهلك لابد انه نتيجة من نتائج فقدان الاحساس بالذاتية وتحقيق الكفاية ولو للنفس ، وتحول الفلاح بعد بيعه ارضه الى بواب امام عمارة حلت محل حقله هو انقلاب في فكره جعله يؤثر الراحة على التعب والاستهلاك على الانتاج ومرة اخرى اعود الى مالك رحمه الله فأجده يقول :

إن الاقتصاد مهما كانت نوعيته المذهبية هو تجسيم لحضارة على شرط ان نحددها كمجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما ان يقدم جميع الضمانات الاجتماعية لكل فرد فيه ، فهذا التحديد الوظيفي يجعلنا نرى في الحضارة جانبين !

الجانب الذي يتضمن شروطها المعنوية في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعية والاضطلاع بها .

والجانب الذي يتضمن شروطها المادية في صورة إمكان-أي انه يضع تحت تصرف المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهماته أي بالوظيفة الحضارية .

فالحضارة هي هذه الارادة وهذا الامكان بحيث نستطيع الآن التعبير عن الاقتصاد بأنه الصورة المجسمة لهذه الارادة ولهذا الإمكان في ميدان خاص هو ميدان الاقتصاد وبهذا يوضح الاستاذ مالك رحمه الله ان العمل البنائي محتاج الى نية أو إرادة وإلى طريقة او نموذج يؤدي عليه العمل ونحن في مجتمعاتنا قد توجد لدينا الارادة ولا يوجد العمل وقد يكون ذلك لغش أو خور في العزائم ، وقد يوجد العمل في صورة حائرة زائفة تجعله عارا على صاحبه وخسارًا عليه والدليل على ذلك ما يبنى من مصانع وسرعان ما يبدو أنها لا ضرورة لها وما يقام من مشاريع سرعان ما تتعرض للخراب أو الاهمال ، إذ نحن نحتاج إلى ان نتعرف على ما نحتاج إليه وقد عرف غيرنا ما يحتاج إليه بل وما نحتاج إليه فانطلق يدرس مجتمعاتنا ونفسياتنا ويرسل بخبرائه الى بلادنا ويسمي انتاجه بأسماء بلادنا فهذه تنفع لكذا وتلك تنفع لكذا والنتيجة إغراق اسواقنا بمنتجاتهم وفتح صنبور المال الاسلامي ليتدفق الى بلادهم ثم يرتد سلاحا وسياسة معادية الى نحورنا .

والمسألة محتاجة كما قلت إلى تربية على العمل والانتاج والعمل من أجل الجماعة وإحياء روح الفريق والغيرة على سمعة الوطن وانتاجه كما

نغار على مصالحنا الخاصة .

إن الاسلام حول العمل إلى قيمة ترفع وتخفض وتدخل الجنة وتحول بين صاحبها والنار وهو جهاد وخلافة وتعمير، والله يقول « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » الملك/ ١٥ جمل ثلاث مترابطة ارتبط فيها السعي في الارض بالأكل من الرزق بالبعث فأي تلاحم بين العمل وثوابه وبين الدنيا والآخرة اعظم من هذا التلاحم، إنه مشي في مناكب الارض لاستخراج خيراتها ومعرفة دروبها والبحث عن معادنها والسيطرة على منافعها وهو عمل يقترن بفروض العين « **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض** » الجمعة/ ١٠ فصلاة الجمعة فرض عين والعمل كذلك فليس هو نافلة للانسان الخيار في ان يقوم به اولا، وليس السعي في الارض ازجاء للوقت وإنما هو للتعمير وبذر بذور الهداية والسعي لاثراء المجتمع المسلم ، إذ ليس من المسلمين من لا يهتم بأمورهم ، ويغار على عزهم ، ويضيع عمره في الضار بدلا من النافع، وإذا كان المنتحر من اهل النار فمضيع عمره سدى هو من اهل النار ايضا ، ومن لم ينشغل بالنافع انشغل بالضار ، وكفى بالمسلم إثما ان يضيع عمره ، وهو هبة من خالقه ، فيما لا يعود عليه وعلى أمته بالفائدة .

واخيرا من الواجب علينا أن نحيي في الناس الحرص على أداء الواجب أكثر من الحرص على الحصول على الحق ، لأن الحصول على الحق دون أداء الواجب أنانية تؤدي بالمجتمع إلى التخلف .

ولن يتقدم مجتمع إلا بسواعد تعمل ويفيض من عملها شيء يقتصد او يصدر ولا ينبغي ان ننسي أن العمل الجيد هو خير اعلان عن نفسه ، وخير سفير لمن صنعه يعرف هذا من يدخل سوقا من الاسواق فيجد فردا او اكثر يبحث عن شيء من صنع البلد الفلاني وإذا وصلنا إلى حد الكفاية فهذا بداية السيادة لأن من يملك حد الكفاية ليس محتاجا إلى الخضوع او التبعية لغيره .

وإذا ما تجاوزنا الكفاية الى التصدير فهذا اقتصاد الازدهار والوفرة وهو ما يجعل مكانتنا تعلو بين الشعوب وثقتنا بانفسنا تزداد ، ونظرة الى اليابانيين او غيرهم ترينا كيف تعلو وتزداد مكانة الانسان وثقته بنفسه حين يحس انه عمليا وعلميا سيد نفسه ، إن الناس لا يحترمون من يحتاجهم ، وإنما يحترمون من يستغنى عنهم ويحتاجون إليه فماذا نحن فاعلون ؟

هل سنبقى راضين بما نحن فيه ، أم أننا حكومات وشعوبا سوف نضع نصب أعيننا أنه لابد من التغير ومحاولة اللحوق بركب العلم والتحضر ، وهو الركب الذي لا يحابي ولا يرشى ، وإنما يحتاج إلى مواصلة جد الليل بجهد النهار .

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » التوبة/ ١٠٥

وبعد : فالذين تقدموا اناس ، ونحن اناس ، لنا من العقول مثل عقولهم ومن الجهد مثل جهدهم فهل نصف أقدامنا على الطريق ، والألف ميل تبدأ بخطوة ؟



وتربية الصمود

للاستاذ/ عبدالغني احمد ناجي

تهب الرياح عاصفة عاتية فيغمض الناس عيونهم ويداخلهم شيء من الذعر ثم تهدأ العاصفة فيفتحون عيونهم ويسري الهدوء الى نفوسهم وئيدا ثم يتطلعون ليجدوا بعض الكائنات الواقعة قد عانقت الارض بفعل العاصفة وبعضها مازال واقفا في شموخ وشمم فيداخل النفوس الإعجاب من هذا الكائن الصلد الذي بقى يصافح السماء وغيره ممدد على الغبراء .

هذه ظاهرة تحدث كثيرا ، وتفسيرها يتبلور في تحديد معنى الصمود وبيان أثره في إيجاز يتبعه البسط والتحليل . فالصمود خلق يكتسبه الشخص بالمران والمراس الطويلين حتى يصل الى مرحلة من مراحله او الى قمته الشاهقة وعندئذ نسمع تشبيه الآخرين له بالطود ونرى الأثر فنكاد ـ لفرط دهشتنا ـ نلحق التشبيه ـ وهو مجاز ـ بالحقيقة ولا نغلو إذا قلنا : لانجاح في الحياة بدون صمود وتلك قضية أثبت التجريب عبر التاريخ صدقها وصدقها يسلم الى تأكيد أهمية الصمود للفرد والجماعة في كل مجالات الحياة فالشدائد والأزمات وهي شبيهة بالأعاصير ـ لاتفتأ تهب على الانسان من كل جانب وهذه سنة الله في كونه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والانسان أمامها إما أن يقف في صلابة لاتلين فيظل مرفوع الرأس ثابت الخطا هادىء النفس وإما أن يعتريه الضعف وتنهار قواه وتضعف عزيمته ولا يجد سبيلا للتنفس حتى يختنق ويبيد .. على هذين النمطين تسير رحى الحياة بالمخلوقات .

لما كان الأمر كذلك ولما كان الاسلام دين القوة والعزة ولا يرضى لمعتنقيه الضعف والهوان ـ فقد أخذ المسلم بصنوف عدة من التربية الهادفة ليصب فيه عناصر الصمود صبا أو ليصبه هو في قالب من الصمود فيخرج منه كالطود الراسخ لا تؤثر فيه الشدائد والازمات

ولما كانت أية توجيهات أو إرشادات لاتجدي أولا ينصاع لها المسلم إلا إذا برزت في نموذج حي على شكل تطبيقي لما يلقى من نظريات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ هو النموذج الحي والأسوة الحسنة في هذا المجال ، فهو بشر مثلنا كما قرر الاسلام وكما قرر هو عن نفسه وتحكي السيرة العطرة من مواقفه صلى الله عليه وسلم ـ مايعد الخطوات الأمينة الثابتة في طريق الصمود فلقد ناشده الكفار ـ لما عيل صبرهم ـ أن يعبد آلهتهم وقتا ليعبدوا إلهه وقتا ، وقبل أن يحدث أدنى ميل أو تفكير في صلاحية هذا الحل نزل عليه ـ صلى الله عليه وسلم قول الحق تبارك وتعالى «**قل يأيها الكافرون * لا أعبد ماتعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ماعبدتم * ولا أنتم عابدون ماأعبد * لكم دينكم ولي دين**» وبهذه الآيات الكريمات التي تمثل السد الشاهق المتين أمام هذه الحلول المائعة الخبيثة ـ علم المشركون أنهم أمام نموذج بشري صلب لا يحيد عن الحق الذي يؤمن به قيد شعرة ، ولو كان في ذلك ضياع الحياة أو لو وضعت بين يديه ـ ليميل ـ كل مباهج الحياة .

وإن قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمام قريش وعمه ايضا «والله ياعم ـ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» ـ هذا القول الصامد مازال يرن في أذن الزمان مجلجلا ومنبئا عن القلب الصمود ، والعزيمة الصلبة ، والارادة التي لا تلين ، بل تستهين بالموت في سبيل التمسك بالحق ، والدفاع عنه حتى ينتشر ويذيع .

بهذه الخطوات الثابتة كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم الرائد الأمين لأمته على طريق الصمود المنشود أمام مايعوق سيرهم في دروب الحياة وكان بنهجه القويم المعلم الفذ لتلقين الصمود لاتباعه بطريقة لاتضارعها كل طرائق التربية الحديثة ، ولا نتصور بل لا تتصور الدنيا بأسرها حالة الناس لو لم يسلح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قِبَلِ ربه العزيز بالصمود لمجابهة أحابيل الكفر والكافرين وكأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يقول لكل مسلم واع عبر أربعة عشر قرنا من الزمان : مادمت ترى الحق في يدك أبلجاً ناصعا فالزمه حتى ينتصر ولو فارقت الحياة فإن ذلك عزّ مابعده عزّ .

وعندما يعجز المناوئون عن الجذب الى بؤرهم العفنة بالشدة والتهديد ربما يلجئون الى الإغراء الجاذب بما في الحياة من متع تجري وراءها النفوس البشرية لاهثة ناسية مابيدها من حق ، أو تاركة ماكلفته من هدى وتبصير، فلسد هذه الثغرات أمام

المسلم يرن صوت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صمود فذ فريد : «والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» والأمر الذي يعنيه هو الحق ، وليس هناك أبلغ من التعبير بوضع الشمس والقمر في يد صاحب الحق ليتزحزح عنه ـ في إفادة الصلابة والصمود .

كانت هذه هي الخطوات الأولى في ارتياد طريق الصمود ولقد لمسنا فيها القوة والصلابة والثبات على الحق ولما كان المسلم ـ بحكم بشريته ، وقبل تربية الصمود لديه ـ

ـ لايستطيع قلبه الثبات في مواقف الشدة العصيبة ـ فإن الاسلام الحنيف بتعاليمه الحكيمة الحصيفة يوالي الربط على قلب المسلم حتى يجعله كالفولاذ أو أشد وحتى يبهر في ثباته وصموده جميع البشر فلقد أرشده وهو في خضم الأزمات أن يقابل موجات هذا البحر المائج بذراعين قويتين بهما يستطيع السباحة بمهارة فائقة فينجو بدل التراخي الذي يسلم حتما الى غرق وضياع

هما هاتان الذراعان «الصبر والصلاة» يقول الله تعالى في سورة البقرة . «**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**» البقرة / ٤٥ فالصلاة في أدائها الخاشع الضارع تحيل الانسان من بشر الى ملك شديد الإيمان بقضاء الله وقدره وبأنه لامناص من حدوث ما قدر في الأزل ؛ فلماذا النكوص والخوف الهالع ، ولماذا الندم وعض البنان ، فالأوفق لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يثبت أمام الشدة حربا كانت أم أزمات حتى تنجلي بالنصر والتفريج ، وهذا هو الصبر الذي يعتبر نتيجة للعنصر الأول ـ الصلاة ـ فمهما كان القلب هشا لينا كقلب الطفل الغض ـ فإنه بالصبر والصلاة يزايله الضعف ، وتسرى القوة فيه أو تتدفق ، وحينئذ نجد النموذج من البشر الذي يجابه الموت لا منتحرا ، أو برما بالحياة ، ولكن ليحافظ على الحياة ويدفع عنها ذئاب البشر أو ليرد الخراف الضالة الى المرعى الأمين متحملا في ذلك بالغ المشاق

ولا يزال القرآن الكريم يكرر هذا النداء : النداء بالصبر في مواقف تنخلع لها القلوب يكرر النداء ليوجد المسلم القوي الجدير بتحمل الرسالة ، والمستطيع تحقيق النفع له ولمجتمعه : «**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**» آل عمران / ٢٠٠ .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يهرع الى الصلاة كلما حز به أمر ليأخذ من الصلاة الرباط الوثيق لقلبه ، والجاذب له الى ربه وليكون في ذلك تطبيق لما يدعو إليه من تربية الصمود بالصلاة .

ولدى المسلم الصامد تبرز الإجابة عن السؤال المحيّر وهو : لماذا كلف الله تعالى المسلم المقاتل في الحرب ـ أن يقتل عشرة من الأعداء أو اثنين بعد التخفيف ؟ نقول تبرز الإجابة هنا لأن

المسلم الصامد المربوط على قلبه بالصبر والصلاة ـ يملك القلب الشجاع ، والقدم الثابتة ، والنفس المؤمنة الراضية ، في حين أن الكافر مجرد من هذه العناصر التي تكون القوة الدافعة الى مجابهة الخطر .

وإذا قرأنا سورة الأحزاب طالعتنا بعض آياتها بما يبهر من المواقف الرائعة للمؤمنين الصادقين ، وأرتنا أروع مظاهر الصمود تقول تلك الآيات :«**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا**» الأحزاب / ٢٣ إن قول الله تعالى « **ومنهم من ينتظر ، ومابدلوا تبديلا**» يضع في مخيلتنا صورة طود أشم حاول العابثون أن يحطموه فلم ينالوا منه سوى خدوش في قشرته الظاهرة وهو كما هو ثباتا ورسوخا وشموخا ولعل هذا الموقف وأمثاله للمؤمنين في الصدر الأول تقفنا على أصدق نتيجة لتربية الصمود لدى المسلم .

حتى في السلم نجد للصمود الأثر نفسه ، فهناك المغريات البراقة ،

والمظاهر الجاذبة في الحياة التي تجنح بالمسلم عن الجادة السوية التي ترضي الله تعالى ، ففي هذا المنزلق نجد المسلم المتحصن بالصمود يشيح في

إباء ديني متزن ـ عن كل إغراء فلا ينزلق ناسيا خالقه ولايزهد في الحياة في انقطاع مشين ، بل هو المستجيب لنداء ربه الى التمتع بطيبات الحياة بقدر ، مع ذكر خالق الحياة ومبدع الكون ، ومصور الوجود في كل خطوة من خطواته وهو يعبر الحياة .

في تصوير هؤلاء المؤمنين المتزنين الذين لاتلهيهم الحياة عن خالق الحياة يقول القرآن الكريم في سورة النور : «.. **رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**» النور/ ٣٧ .

وإذا كان المؤمن القوي ممدوحا وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ـ فإن المؤمن الصامد أدعى للمدح ، وأحق بحب الله له ، إذ هو محقق خيرا دائما .

وإذا قيل إن صمود المؤمن في جبهات القتال محقق نصرا للأمة ورقيا للمجتمع ، فإنه محقق نفعا لا يقل عما سبق أهمية ، وربما يفوق إذا صمد أمام مغريات الحياة ، إذ هو بصموده الصلد يغلق أمام نفسه كل منافذ السخط والبرم المؤديين إلى تزعزع الايمان ، وضعف العقيدة ، فالله تعالى يأمر بالصمود ، ويرشد إلى الجرعات المفيدة في تكوينه ، وتربيته :

من صبر ، وصلاة ، واستعانة بالله ، وعدم إيغال في التشبث بالحياة ثم تعانق تلك النتيجة الباهرة أختها أبهر منها ، وهي اطمئنان القلب ، ورضا النفس ، وقوة العقيدة .

وبعد ، فما أحرى كل مسلم أن يأخذ نفسه بتربية الصمود التي أصّلها دينه الحنيف ، حتى يتحقق لديه الصمود ، فيحقق به لنفسه ولأمته الخير المنشود والسعادة المبتغاة .



للدكتور /

ابراهيم أبو الخشب

حينما جاء محمد صلى الله عليه وسلم للناس بهذا الدين الذي حمل لواءه ، اهتزت ارجاء الدنيا وأرهفت آذانها لتصغي الى هذا النداء الجديد . الذي دعاها الى ان تتخلص من الخرافات . وأن تترك تلك الترهات وان تنفض عنها غبار هذا الجهل الذي كانت تعيش فيه ، وهذه الأوهام التي كانت تسيطر عليها . وان تكفر بما توارثته عن الآباء والأجداد من الضلال المبين الذي كانت متمسكة به . ثم وجدت نفسها تلقائيا واقفة منه هذا الموقف الذي يقتضيها ان تفكر وتنظر . وتتأمل وتعي ، لأن كتابه الذي جاء به ، ودينه الذي كان يعلنه ، لم يكن ليرضى بالقسر ، او يكرههم على النزول على ارادته ، ولا الخضوع لرغبته ، بأسلوب المتسلطين ، او طريقة الجبارين ، اونهج المستبدين : « **انلزمكموها وانتم لها كارهون** » هود / ٢٨ وإنما كان يفتح المنافذ التي يدخل منها الهواء النقي . وهنالك شعرت النفوس التي كانت تعيش في هذا الجو الخانق ، أنها أمام حرية مكفولة ، وإرادة طليقة .

وان من حقها أن تأخذ ما تأخذ ، وتدع ما تدع ، وان هذا الدين يمتاز بالوعي والفكر . والتأمل والانتباه ، وأنه لا يرضى لأهله بتبلد الإحساس ، وغفوة الشعور ، ونوم هذا العقل ، وإنما يدعوهم دائما وأبدا إلى أن يكون لهم نظر وتأمل ، وصحو ويقظة . وفي القرآن الكريم مجال واسع لذلك كله .

وهو ينادى به . ويرغب فيه ، ويحث عليه ، ويجعل له من التقدير والاعتبار ، ما يصل به إلى حدود الفريضة المحتومة ، أو الواجبات التي لابد منها وربما حارب تلك العلل التي تقاومها ، او تعترضها وتقف في سبيلها . ولا نبالغ في القول . او نتجاوز الحد . إذا قلنا:إن الانسانية كانت ترزح في عبودية الفكر وأغلال الجهل ، قبل أن يرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي أنصف الحق من الباطل ، والعدل من الظلم ، والهدى من الضلال ، والحرية من الاسترقاق ، وحسبنا أن نتصور كيف كانت هذه البشرية تعاني من التخلف

والطيش . والرجعية والتأخر . وهي تعيش في ليل دائم . وظلام قائم « **وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** » آل عمران/ ١٠٣ وقد أثبت التاريخ أن اليهودية والنصرانية تقلص ظلهما ، ووقفت

حدتهما ، وانكمش سلطانهما ، لأن الاسلام الذي أشاع الحرية ، وأيقظ

العقل ، وأعلن العدل ، ونادى بالإنصاف . وهتف بالأذان . وشرع المساواة . قضى على الجمود . ومكن للحق . وقلّم أظافر الباطل وأفهم الناس أن العبادة لله . وأن الآدمية ليست وقفا على السادة . ولا حكرا للرؤساء . وهنالك كان التمرد على الكنيسة . والتكذيب للرهبان .

والرفض لما يقول به هؤلاء من بيع قراريط في الجنة . وأخذ صكوك الغفران . وصارت هنالك حينئذ حركة تجديدية تحاول ان تبعث العقل من رقدته ، والفكر من وهدته ، وبخاصة بعد هذه اللقاءات التي كانت مع المسلمين في الاندلس الذي دام حكمهم له ثمانية قرون واستقبلتهم هنالك المدارس والجامعات وقد أخذوا منها ،

وانتفعوا بها . وكذلك كان الاحتكاك الصليبي الذي دام أكثر من قرنين كاملين . وقد سجل مؤرخوهم ذلك ولم ينكروا هذا الأثر الذي كان من جراء ذلك كله من تحرر ويقظة . وتحلل من كثير من خرافات كانوا مستغرقين فيها . او متمسكين بها . وان الاسلام وحده كان صاحب الفضل في تفتح العقول . أو تحرر الأفكار . ليتخلصوا من هذه الرجعية التي كانوا ينسون معها ان لهم آدمية تقتضيهم من الحقوق والواجبات . ان يتخلصوا من هذا الرق ، وتلك العبودية .

ولايشك أحد في أن الاسلام الذي كانت له هذه الفاعلية في غير أهله ، كان له مثلها أو أكثر منها في أهله الذين يؤمنون به . ويعملون بما أمر به على أنه عقيدة لابد منها ، ولا استغناء عنها . وكان صلى الله عليه وسلم مع المسلمين هكذا يحثهم على التطلع،

ويدفعهم إلى التأمل . ويحبب اليهم النظر والاعتبار ، وأن يكون اليوم دائما أبدا خيرا من الأمس ... ولا يخطر بذهن انسان ان هذا النشاط الذي كان يحثهم عليه . أو يرجو ان يكون منهم . مما يتعلق بتحصيل الرزق . او جمع المال . وتحصين الحصون ، واعداد الجيوش .

واستكمال القوى المادية التي يتقدمون بها غيرهم من اليهود والنصاري . لتكون لهم الغلبة عليهم ،

او السبق دونهم ، اما الفقه في الدين ، والعلم بكتاب الله وسنة رسوله فإنهما توقيفيان لا مجال فيهما لرأي أو فكر.

ونحن نعلم أن الكتاب والسنة قد استوفيا غايتهما : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**)

المائدة / ٣ وليس من حق ذي عقل أو نظر أن يكون له هنالك زيادة أو تأويل ، واجتهاد أو رأي . ولا يدور بخلدنا ونحن نقول بحركة الفكر ، أو يقظة العقل . أننا نعمل على أن نسد ثغرة كانت مفتوحة . او نكمل نقصا كان موجودا. أو ما يشبه ذلك مما يشعر ان خللا كان باديا وكان لابد من العمل على تلافيه او تداركه .

وقد كان أحد الخلفاء يقول : والله لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول وهو في آخر أيامه : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم ونحن نبادر الى

دفع هذه الشبهة . بأن مثل هذا الكلام إنما يرد على الذهن إذا كان هذا متعارضا مع هذا الدين الذي ثبت له التمام والكمال .لأن هذه الإضافات أو تلك الحركات من معين الدين ،

وليست غريبة عنه ، ولا زائدة عليه ، وأنها تلتقي معه بعنوان او بآخره ولابد أن نسلم أولا وقبل كل شيء أن

غاية هذه الشريعة تنتهي إلى أمرين اثنين هما : جلب المصلحة ودرء المفسدة ، وليس لله حاجة في ذلك إنما الحاجة كلها للناس وإن الله لغنى عن العالمين . وفي هذا المحيط كان الرأي والفكر والاجتهاد والنظر أو التأمل .

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول لهذه الأمة لم يكن يحظر على أصحابه أو يعيب عليهم الفكر . أو يقاوم النزوع إلى التجديد . وإنما كان يفتح لهم الآفاق ، ويشجعهم على النظر . ويسترشد بهم ، ويشاورهم في الأمور ، ويغريهم بأن يقلبوا الأمور على وجوهها ، وكانوا يعترضون عليه .

ويعلنونه بالمخالفة . وكان هو من ناحيته يتقبل منهم ذلك بالرضا والارتياح. لأنه لهم بمثابة المعلم والمربي الذي يريد أن يربي تلاميذه على حرية الرأي في فهم الأشياء .

وعدم أخذها إلا بعد الإذعان والقبول . كما حدث ذلك في أسارى بدر . وفي مشروعية الأذان للصلاة . وفي الصلاة على عبدالله بن ابي بن سلول . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل لواء المعارضة ويوافقه الوحي ... وكان ذلك كله من النبي صلى الله عليه وسلم تدريبا لأمته على أن يتحرروا من أغلال عبودية الفكر . وأن يكون لهم مصباح من الرأي والتأمل يضيء لهم الدرب في الدنيا وفي الدين .

ويقول سبحانه وتعالى : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » محمد / ٢٤ وهو بذلك لا

يطلب منهم أن يكونوا كالببغاء التي تحكي ما تسمع دون أن تدري له معنى . اوَ تدرك له مغزى . وانما يطلب التدبر الذي يكون من ورائه الوعي والإدراك . والفقه والمعرفة .

وما دام المغزى من الدين جلب المصلحة ودرء المفسدة . فنحن لا نطالب المتحرك والمجتهد الذي يجتهد بشيء وراء ذلك . ولعلماء الدين مبادىء مقررة قد اتفقوا عليها . مثل قولهم « الأمور إنما تعتبر بمقاصدها » ومعنى هذا ان التحليل والتحريم بالنسبة للغاية التي تنتهي اليها . كالبيع الذي ينتهي إلى الربا .

او النكاح الذي ينتهي إلى التحليل للمطلق طلاقا بائنا باتا . والأصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه الجماعة ومن تلك المبادىء ايضا « **اليقين لا يزول بالشك** » ويترتب على ذلك قولهم بمبدأ الاستصحاب وهو بقاء ما كان على ما كان عليه من قبل . ومن ذلك كذلك قول

النبي صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » رواه أحمد اي لا تضر نفسك ولا غيرك . ومن مبادئهم المشهورة قولهم « إن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الواحد » ويقول سبحانه جل شأنه : « **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) البقرة/ ٢٨٦

(**وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج / ٧٨ وهذه كلها منارات يضعها في اعتبارهم أولئك الذين يتحررون من جمود العقل . او

برود التفكير ، وهم يسيرون وراء هذا الدافع النبيل الذي يسوقهم إلى جلب المصلحة ودرء المفسدة على أن هذه الحركة الفكرية في هذه الشريعة كانت مع هذه الأبواب التي يدخل منها أولئك الذين يريدون الانطلاق من الأمور الفطرية في الانسان منذ كان في هذه الدنيا لأنه الانسان وليد حرية الرأي التي هي مترتبة على حرية النفس التي يحارب من أجلها .

ويموت في سبيلها ، ولا يراد بهذه الحركة الفكرية . او النشاط الذهني الا اتساع آفاق الفهم . ومرونة ألوان الفقه . وطواعية النصوص لتتناول الوقائع والحوادث من غير ان تقتصر على بعض منها دون آخر .

على أننا لا ننسى مع ذلك كله ان هنالك مناطق محرمة ليس من حق الباحث او المجتهد ان يتناولها بالرأي . او يخوض فيها بفهم لأنها مأخوذة على علاتها من غير تغيير او تبديل . وذلك مثل وحدانية الله . وفرضية الصلاة ،

وإرسال الرسل . والايمان باليوم الآخر ، أما ما سواها من فروع المسائل التي لم تثبت بنص قاطع مثل عمران الارض واستغلال الطاقة .

وتخطيط المدن ، وتوزيع الأعمال بين الكفايات . مما هو خاضع للرأي والفكر . والأخذ والرد . والكياسة والعقل . وتوهم المصلحة او المفسدة فلا بأس من ان تكون مجالا لاختلاف وجهات النظر . والقبول او الرفض ، على ضوء التأمل والاعتبار . ولا يستطيع أحد أن ينكر أن ذلك كان

موجودا بين المسلمين حتى مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب فصل الخطاب فيه . وصاحب الرأي الذي لا يرد : (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**) النجم/ ٣ ـ ٥

وما كان موقفهم بعد ان اختار الله نبيه إلى الرفيق الاعلى لاختيار الرجل الذي

يسوس امورهم . ويرأب ما عسى ان يكون هنالك من صدع . إلا لونا من

ذلك . وصورة واضحة له . وقد سموا الرجل الذي اختاروه لاتمام المسيرة

بعد موته صلى الله عليه وسلم « خليفة » وتوالى الامر بعده لعمر

وعثمان وعلي في حين أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بهذا الاسلوب ولا نص عليه . وانما هو فكر المسلمين ورأيهم .

وكان لكل واحد من هؤلاء سياسة وكياسة . ورأى وسلوك . وإضافات

صارت تشريعا فيما بعد ، وقد جمع ابوبكر القرآن . وقاتل أهل الردة .

وجاء بعده عمر وكان له رأي ،

وصدرت عنه أحكام . والمسلمون كلهم

على طول المدى كانوا يصادفون جديدا

من المشكلات لم يقفوا أمامها جامدين

وإنما أحدثوا لها أحكاما . وقد دل ذلك

كله على أن الفكر الديني كان دائب

الحركة . لم يجمد في موقفه . ولم يرض أهله بهذه الغفوة التي تصيب

المغلوبين على امرهم . والذي يلم بعض الإلمام بكتب الشريعة في الفقه

أو في تفسير القرآن أو العقيدة وغيرها ، يرى أن القدامى منهم كانوا

يسمون بالسلف ، وان المحدثين كانوا يسمون بالخلف . ويمتاز أولئك الخلف

او المحدثون بأنهم كانوا أصحاب اجتهاد ورأي . وانهم لم يكونوا

جامدين ولم يقفوا أمام النصوص دون ان يقلبوها على وجوهها ليعلموا ماذا

تعنى ، وقد زخرت حركة الفكر الاسلامي بالطوائف والفرق .

والأحزاب والجماعات التي كانت تتبادل الآراء . وتتصارع على الأفكار

ومنذ كانت الخلافة العباسية واختلط العرب بالفرس ، ودرس المسلمون

المنطق والفلسفة . والرحى تدور على الجدل والمناظرة . والبحث عن حقائق

الأشياء ، وتلك الإضافات الجديدة التي يعثر عليها الفكر الحر . والعقل

المتطلع لأن الانسان منذ كان يتطلع الى التجديد الذي دفعته إليه الفطرة لا

في أمور دنياه ، ووسائل عيشه . وأسباب رفاهيته وكفى . ولكن في امور

دنياه وفي أمور دينه . ولو حاولنا ان نحصى هذه الامثلة . وتلك الشواهد .

لطال بنا المدى . وحسبنا أن نقول إن العجلة تدور . وان الحياة مليئة بكل جديد .



المال في الأصل ، هو كل ما يمكن تملكه من الذهب والفضة ، ثم أطلقت كلمة المال على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان ، وكان استعمال الكلمة عند العرب ينصرف في اكثر الحالات إلى الابل لأنها كانت أكثر أموالهم .

وكل ما يتملك من نقود أو أرض أو حيوان أو غير ذلك يسمى مالا ، وقد وردت كلمة (مال) في الشعر العربي القديم متسعة لكل ذلك ، ووردت بهذه المعاني أيضا في القرآن الكريم ، وذلك في مثل قول الله عز وجل :

« **وتحبون المال حبا جما** »

الفجر / ٢٠

« **و آتوهم من مال الله الذي آتاكم** » النور /٣٣ فالمال يشمل كل ما يمكن تملكه من نقد أو غير نقد .

وورد في الحديث الشريف ، عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال) رواه البخاري .

ومن العلماء من قال في تفسير هذا الحديث ، إن المقصود بالمال في الحديث هو الحيوان ، والنهي عن إضاعته يعني الاحسان إليه وعدم إهماله .

وقيل : المقصود النهي عن اضاعة المال بانفاقه في الحرام والمعاصي وما لا يحبه الله وعلى التفسير الثاني تكون كلمة المال شاملة للحيوان وغيره .

وفي أيامنا هذه تندرج كل الممتلكات تحت اسم المال ، فالمصانع والمزارع والأراضي والحلى من الذهب والفضة ، والعملات المختلفة كلها مال ، وكذلك الحيوان ، والبساتين الى غير ذلك مما يعده الناس ثروة ، وقد جمعت الآية الكريمة :

« **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » (سورة آل عمران . آية ١٤)

أكثر أنواع المال التي تتعلق بها رغبات الناس وتدور عليها معاملاتهم .

والمال باعتباره عنصرا من عناصر الانتاج ينقسم في المفهوم الاقتصادي الاسلامي إلى الآتي :

١) رأس المال التجاري .
٢) رأس المال الكاسب .
٣) رأس المال الانتاجي .

فرأس المال التجاري هو مجموعة الأموال الاقتصادية التي تستخدم بقصد المبادلات سواء أكانت هذه الأموال عينية كالسلع أم كانت نقدية كالنقود السائلة .

فالسلع التي تكرس للمبادلات تعد من رأس المال التجارى لأنها لا تستخدم في رأس المال المباشر لمن استحوذ عليها ، ولكنها توجه للبيع للحصول على الربح .

وكذلك النقود التي تستخدم في المبادلات هي رأس مال تجاري .

أما رأس المال الكاسب فهو الذي يحقق لصاحبه ربحا دون استخدامه في التجارة ولا في الانتاج وذلك مثل آلة الصانع وقلم الكاتب وعدة الجراح والعمارات التي تؤجر للسكن مثلا ، فهذا رأس مال يربح لكنه لا يتاجر به ، ولا يستخدم في عملية انتاجية ورأس المال الانتاجي يشمل المبالغ النقدية المستخدمة في تمويل عملية انتاجية ما والادوات والآلات المستخدمة في العملية الانتاجية ، وهو رأس المال الفني وكذلك المنشآت والمباني التي تمارس من خلالها العملية الانتاجية ، وتسمى رأس المال العيني .

والمال بكل هذه الأنواع له قيمته الكبيرة الناشئة عن أثره في حياة الافراد والجماعات والأمم .

لهذا فقد أولى الاسلام عناية كبيرة للمال في الأمر بالمحافظة عليه واستثماره ، ومعرفة قيمته ودوره في حياة الناس ، على الوجه الذي يظهره المبحث التالي .

○ أهمية المال وقيمته في الاسلام ○

من البدهيات المسلمة أن المال هو عصب الحياة ، فهو وسيلة التبادل المنفعي بالبيع والشراء أو الايجار والرهن أو الهبة والاقتراض الى غير ذلك من أنواع التعامل التي يمثل المال فيها مركز الدائرة .

وليست هذه خاصة اكتسبها المال

في العصر الحديث فهو كذلك ولا يزال ولن يزال سنة الله في نظام الكون والحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والمال على ذلك شيء ضروري في حياة الافراد والجماعات والأمم بل هو عصب الحياة كما يقولون .

وقد جعل الاسلام العظيم للمال قيمته اللائقة ، وأنزلـه منزلته ، وأولاه من التشريعات ما يليق بوظيفته حيث هو وسيلة الناس في التعامل بما يكفل للحياة استمرارها ويعين الانسان على عمارة الأرض كما أراد الله .

ويتجلى موقف الاسلام من المال باعتباره شيئـا له قيمـة في دعوة الاسلام الناس الى العمل والكسب والسعى من أجل تحصيل الرزق .

فالاسلام يأمر المسلم بأن يسعى في الحياة سعيا يسعه ويسع أبناءه ومن يعولهم ويفيض منه ما ينفقه على العاجزين عن الكسب والسعى . وربط الاسلام بين الرزق والسعى ربطه بين السبب والمسبب ، والمقدمة والنتيجة ، ونهى عن التكاسل والتخاذل وذم البطالة والتسول ، واثني على الجد والاجتهاد في العمل وأرشد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم الى أن يترك ورثته أغنياء فذلك خير من أن يتركهم عالة يسألون الناس .

وفي هذين الاتجاهين : الحث على العمل والسعى ، والنهي عن التسول والبطالة وردت آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وآثار عن الصحابة ، تبين أن للمال قيمته الخطيرة في حياة الأفراد والأمم ، وتدل على أن الاسلام أعطى للمال العنايـة التي تليق بوظيفتـه وأثره .

فمثلا يقول الله عز وجل :

« **يأيها الذين آمنوا إذا نـودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قضيت الصـلاة فـانتشـروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » سورة الجمعة / ٩ ـ ١٠ .

والمتأمل في الآية الكريمة يرى أنها قرنت العمل بالعبادة فأمرت بالصلاة وأمرت بالانتشار في الأرض بعد قضاء الصلاة طلبا للرزق وابتغاء لفضل الله .

ويقول الله عز وجل :

« **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » الملك / ١٥ .

والآية الكريمة تدعـو المؤمنين الى السعى في الأرض ، والربط واضح في الآية بين السعي والرزق ، ومادام الله يأمر عباده بالعمل ، فقد أصبح العمل في الاسلام عبادة يثاب عليها العامل لانه يمتثل أمر ربه .

لا غرابة إذن أن نجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بأن هناك ذنوبا لا يغفرها الله للمسلم إلا بسبب سعيه على رزقه ورزق أولاده ولا عجب في أن يكون الساعي طلبا للرزق وكسبا للمال من وجوهه المشروعة كالمجاهد في سبيل الله أو كالعابد المخلص .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(السـاعي على الأرملـة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وأحسبه

قال : كالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر) متفق عليه .

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحمل مشقة العمل حتى لو كان العائد قليلا خير وأفضل للمسلم من أن يترك العمل ويتسول ، فيسأل الناس الصدقة فعن أبى عبدالله الزبير بن العوام رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) رواه البخاري .

وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري ..

الى هذا الحد يعلي الاسلام من قيمة العمل لأنه وسيلة لكسب الرزق وسبب مشروع للحصول على المال ، وطريق حلال للبعد عن الفقر واجتناب الحاجة ، ومقدمة لتوفير المال ، وتحسين أحوال الفرد والاسرة والمجتمع ، ويكره الاسلام للمسلمين ان يكونوا كسالى ، ويكره لهم أن يكونوا فقراء فالفقر يولد الضعف ، والضعف يأتي بالهزيمة . والغنى يولد القوة ، والقوة هي سبيل النصر والمؤمن القوى خير عند الله وأحب من المؤمن الضعيف .

والاسلام يدعو أبناءه الى كسب المال من وجوهه المشروعة حتى يكونوا أقوياء ، وينهاهم عن البطالة والكسل لانهما سبب الفقر والحاجة والذل ، ورضى الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، مر على قوم تركوا العمل وجلسوا يتسولون . ويدعون أنهم بذلك قد توكلوا على الله فما كان منه الا أن ضربهم ، وقال إنكم متواكلون ، ولستم متوكلين فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .

وصلى الله على رسولنا كان يستعيذ بربه من العجز ومن الكسل ومن الفقر ومن أن يغلبه الدين : كان يدعو ربه فيما أثر عنه :

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

(اللهم أني أعوذ بك من الكفر والفقر) .

الى هذا الحد نجد التشريع الاسلامي يكره لأبنائه الفقر ، ويحثهم على الغنى ويدعوهم الى كسب المال من وجوهه الصالحة ، مبينا أن للمال قيمته الكبيرة ، وآثاره الخطيرة في حياة الأفراد والأمم .

أكثر من هذا نجد القرآن الكريم يجعل المال مقابلا للنفس ، ومساويا لهابل مقدما عليها في دعوته الناس إلى الجهاد في سبيل الله .

يقول عز وجل:

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله

(سورة التوبة . آية/ ٤١)

ويقول الله عز وجل « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم**

من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »(سورة الصف . آية ١٠،١١)

للمال إذن قيمة كبيرة ، المسلمون مدعوون من الله الى معرفة هذه القيمة ، وتقدير أثر المال وخطره .. وهم مأمورون بالجد في تحصيله ، ومأمورون بالمحافظة عليه وعدم تضييعه فيما لا يفيد ومأمورون بتنميته واستثماره واستخدامه في تقوية أنفسهم واعزاز وطنهم ، ومنهيون عن الاسراف فيه ، وعن البخل به في وجوه الخير ، وعن تمكين السفهاء منه .

يقول عز من قائل :

« **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما** » (سورة النساء . آية/ ٥)

فالسفيه لا يحفظ المال بل يضيعه ، لذلك يحجر عليه في النفقة ويقوم على ماله العقلاء من المسلمين الذين يعرفون للمال قيمته ويقدرون أثره ، ويعلمون خطره ، فينمونه ولا يضيعونه ويصرفونه في وجوهه الصحيحة التي تعود على صاحبه وعلى المجتمع بالنفع والخير .

وما دام للمال هذه القيمة فإن كل راع يولى في مجتمع المسلمين أمرا له تعلق بالمال فإن الاسلام يأمره بالمحافظة والرعاية ، وينهاه عن التقصير والتضييع والاهمال حتى الخادم الذي يستأجر للعمل في البيوت راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته .

أكبر من ذلك أن الاسلام يجعل المال مساويا للدين والعرض والنفس في مقام الدفاع عن أحد منها .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

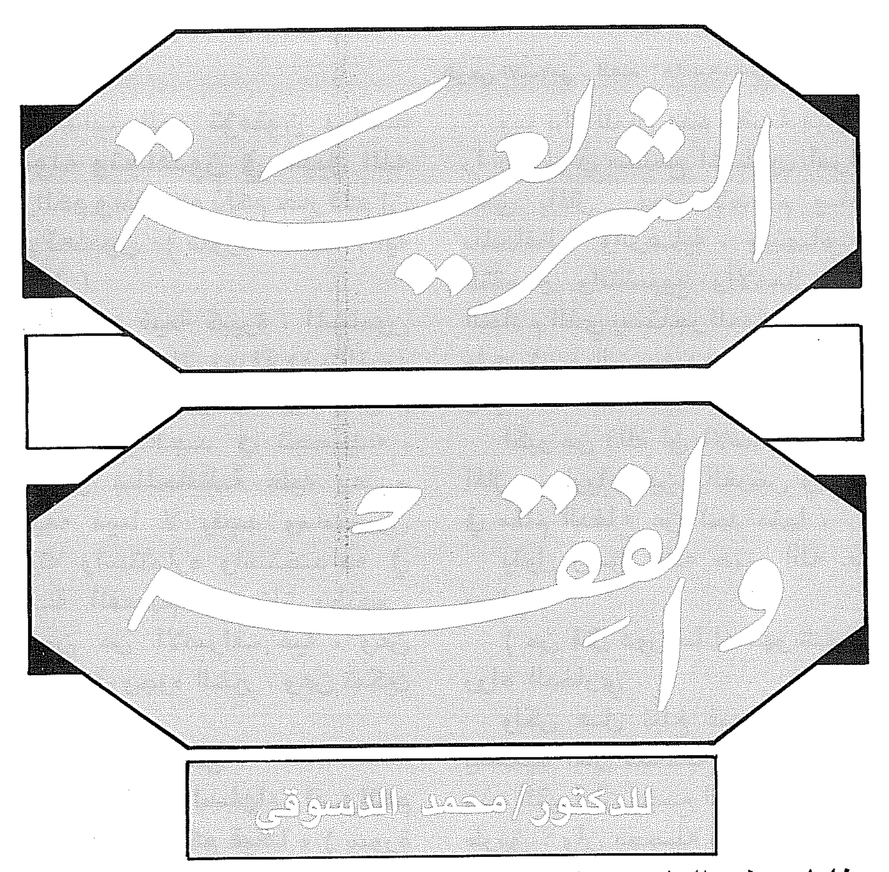
(من قتل دون ما له فهو شهيد) رواه البخاري .

ولكن هل تبلغ قيمة المال أن يستعبد المال صاحبه ؟ وهل تساوى هذه القيمة أن يجمع المرء المال من أي طريق ؟ وأن يحصله بأية وسيلة ؟ في الاسلام ، لاءثم لاءثم لا .

فهناك ضوابط وتشريعات ، تدعو المسلم الى أن يجعل المال وسيلة لاغاية فلا يحصل المال إلا من مصادره الحلال ، ولا ينفقه الا في وجوهه المشروعة على هدى من كتاب الله وسنة رسوله ، وما فصله وبينه علماء المسلمين .

والله المستعان .





يخلط بعض الكاتبين والمتحدثين بين الشريعة والفقه ، فيرى أنهما سواء من حيث الدلالة ، ومن ثم يستعمل كلمة الشريعة مكان كلمة الفقة او العكس .

ومن اجل توضيح العلاقة بين الشريعة والفقه ينبغي بيان الدلالة اللغوية ، والاصطلاحية لكل منهما ، وما طرأ عليها من تطوير او تغيير ، ففي هذا البيان كشف عن الخصائص العامة للشريعة والفقه ، وبذلك يمكن الوقوف على جوهر الصلة بينهما .

الشريعة :

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون في مادة شريعة : الشريعة ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم ، سواء كانت متعلقة بكيفية عمل ، وتسمى فرعية وعملية ، ودون لها علم الفقه ، او بكيفية الاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية ، ودون لها علم الكلام .

فهذا النص الذي اورده التهانوي في تعريف الشريعة يؤخذ منه أنها تشمل كل الأحكام التي شرعها الله لعباده ، ويذهب بعض العلماء الى ان الشريعة لا تشمل كل الأحكام

الشرعية ، وإنما هي خاصة بالأحكام العملية لأن هذه الاحكام هي التي تمثل المنهج الذي يختلف به الاسلام عن سائر ما بعث به الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، فكل الرسالات الإلهية لا تختلف من حيث الدعوة الى وحدانية الله والى العمل الصالح ، والى الايمان بيوم النشور وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، ولكن تلك الرسالات تختلف بعد هذا من حيث العموم والخصوص ، ومن حيث ما جاءت به من فرائض او تشريعات .

ان الرسالات التي سبقت رسالة الاسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم كانت مقصورة على النبي أو آله او قومه ، وليست موجهة الى الناس كافة ، بيد أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت دعوة عامة ، وموجهة الى البشر اجمعين ، بل الى الإنس والجن ، ولهذا كانت خاتمة الرسالات الإلهية ، ومهيمنة عليها .

وقد أشار القرآن الكريم الى تباين المنهج والشرعة بين الأنبياء ، وان كل نبي اختصه الله ببعض الفرائض ، وان كانت كل التعاليم التي بعث بها كل الرسل لا تخرج عن غاية واحدة ، وهي إفراد الحق تبارك وتعالى بالطاعة والعبادة فالاختلاف بين التشريعات الالهية في الكمية او الكيفية لا يعني ان بينهما تفاوتا في الغاية والهدف .

قال الله تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » (المائدة ٤٨) .

فهذه الآية ـ وقد وردت عقب آيات تحدثت عن التوراة والانجيل ـ تبين أن الله قد أنزل القرآن بالصدق الذي لاريب فيه ، وأن هذا الكتاب العزيز مهيمن على كل كتاب نزل من قبله ، أي حاكم ورقيب عليه ، فما وافقه منها فهو حق ، وما خالفه منها فهو باطل .

ثم تأمر الآية الرسول صلى الله عليه وسلم بالحكم بين الناس بما انزل الله عليه ، وأن يحذر اتباع اهواء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويدَّعون انهم اهل شريعة يرغبون في التحاكم اليها ، والنزول عند اوامرها كما فعل اليهود ، فقد نسخ القرآن كل تشريع سابق عليه ، وأصبح وحده التشريع الحق الذي يجب أن يقضى به بين الناس .

وتقرر الآية بعد ذلك أن الله جعل لكل رسول أو أمة شريعة أوجب إقامة أحكامها ، وطريقا للهداية فرض سلوكه لتزكية الأنفس وإصلاحها « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » ان هذا الجزء من الآية فيه إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الاحكام المتفقة في التوحيد .

وجاء الحديث عن الشريعة في آية أخرى وهي قول الله تعالى : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر**

فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » (الجاثية/ ١٨)

وتكاد هذه الآية تكون نصا في دلالة الشريعة على الأحكام العملية دون غيرها ، فقد روى الطبري عن قتادة انه قال : « الشريعة ، الفرائض والحدود والأمر والنهي ، أي ان الشريعة هي الأحكام العملية دون العقائد والحكم التي يشتمل عليها الدين .

ومن الشريعة بهذا المعنى اشتق شرع بمعنى أنشأ الشريعة وسن قواعدها ومنه قوله تعالى : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب** » . (الشورى/ ١٣) وقوله تعالى :« **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم** » (الشورى/ ٢١) .

فمعنى شرع في هاتين الآيتين هو وضع الدين وإنزاله من عند الله تعالى وليس لغيره أن يشرع ، وهذا يدل على أن وضع الدين لله ومخاطبته الناس به يسمى شرعا بالمعنى المصدري .

وجملة القول : أن الشريعة اسم للأحكام العملية ، أو هي النظم التي شرعها الله ، أو شرع أصولها ، ليأخذ الانسان بها نفسه في علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الانسان ، وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة ، وهي من ثم أخص من الدين ، وإنما تدخل في مسماه من حيث أن العامل بها يدين الله تعالى بعمله ، ويخضع له ، ويتوجه إليه مبتغيا مرضاته وثوابه بإذنه .

ويؤكد هذا المعنى للشريعة الجزء الأخير من آية المائدة ، إذ يخبر عن قدرة الله وأنه سبحانه لو شاء لجمع الناس كلهم على شريعة واحدة ، لا ينسخ شيء منها ، ولكنه تعالى بعث كل رسول بشريعة على حدة ، ثم نسخها أو بعضها بما بعث به الرسول الذي جاء بعده ، حتى نسخ الجميع بما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » اي أمة واحدة ذات شريعة واحدة ومنهاج واحد في فرائضها (**ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا**) فالاختلاف في التشريع لحكمة أرادها الله وهي ابتلاء عباده في الطاعة والعمل ، وأن على هؤلاء العباد ان يستبقوا الخيرات ، فإلى الله مردهم ومعادهم ، وسيخبرهم بما اختلفوا فيه من الحق فيجزي الصادقين بصدقهم ، ويعذب الجاحدين العادلين عن الحق بلا دليل ولا برهان .

ولعل الاختلاف بين الرسالات الإلهية في التشريعات يرجع إلى أن البشرية مرت بمراحل متعددة من حيث تطورها الفكري واستعدادها النفسي للالتزام بما كتب الله عليها ، فكان كل نبي يخاطب قومه بما يفهمون ، ويبعث اليهم بالتشريعات التي عليها يقدرون ، فلا تكليف الا بما

يطاق ، ومن هنا جاء الدين الخاتم للبشرية وكانت قد بلغت المنزلة التي تؤهلها للعقيدة الشاملة والشريعة الكاملة ، ولذا كان الاسلام دعوة الله للناس كافة ، وكانت الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع وصالحة للتطبيق الدائم حتى يرث الله الارض ومن عليها ..

وبذلك يتضح ان الشريعة لا تعني الدين كله ، وإن ذهب إلى غير هذا بعض العلماء ، وانها خاصة بالأحكام العملية التي وردت في الكتاب والسنة، وان هذه الاحكام منها ما دلت عليه النصوص دلالة قطعية كوجوب الصلاة وحل البيع وحرمة الربا ، وكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وهذه لا مجال للاجتهاد فيها ، ومنها ما دلت عليه النصوص دلالة ظنية ، وسبيل الوقوف عليها الاجتهاد ، وفق القواعد والضوابط التي حرر معناها علماء الأصول .

الفقه :

تطلق كلمة الفقه لغة على العلم بالشيء والفهم له والفطنة ، كما تطلق على فهم غرض المتكلم من كلامه ، جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به ، تقول : فقهت الحديث افقهه ، وكل علم بشيء فهو فقه .

وجاء في لسان العرب لابن منظور : الفقه : العلم بالشيء ، والفهم له ، والفقه : الفطنة .

فالفقه ليس مجرد فهم اللفظ ، إنه قدر زائد على هذا ، إنه الفهم الدقيق العميق الذي لا يقف عند ظاهر اللفظ ، ولكنه يتجاوزه إلى ما يوحي به من دلالات ، ويتضمنه من توجيهات وإشارات ، وفي القرآن الكريم : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)** التوبة/ ١٢٢ فصيغة التفقه في هذه الآية تومىء الى ان فهم أحكام الدين ليس أمرا يسيرا ، لأن صيغة التفعل للتكلف ، فالتفقه في الدين إذن يحتاج إلى معاناة في طلبه ، وبذل جهد عقلي في تحصيله ، وذلك لصعوبته كما يقول الألوسي في تفسيره :

وأما معنى الفقه اصطلاحا فهو وثيق الصلة بمعناه لغة ، فهو يطلق على استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وهو أمر يقتضي من المجتهد استفراغ الوسع في البحث والنظر ، ومع هذا يلاحظ من يتتبع مدلول كلمة فقه في تاريخ الفكر الاسلامي أنها مرت بثلاث مراحل :

الأولى : إطلاق كلمة فقه على كل الأحكام الشرعية ، وعلى تفهم هذه الأحكام ، وبدأ هذا الاطلاق منذ عصر البعثة ، وظل إلى عصر نشأة المذاهب تقريبا ..

والأحكام الشرعية تنقسم ثلاثة اقسام أساسية هي :

● - احكام اعتقادية تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

● - أحكام خلقية تتعلق بما يجب على المكلف ان يتحلى به من الفضائل ، وان يتخلى عنه من الرذائل :

● - أحكام عملية تتعلق بما يصدر

عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات ، وهذه الأحكام تنتظم نوعين :

أحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ونحوها من العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الانسان بربه ، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض سواء أكانوا أفرادا أم جماعات أم أمما . فكلمة الفقه كانت تطلق على كل هذه الأحكام الشرعية ، كما كانت تطلق على تفهم تلك الأحكام لا فرق بين حكم وآخر ، وإلى هذا المعنى تشير الآية القرآنية التي تحدثت عن ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة ، ليتفقهوا في الدين ، وايضا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » (رواه الامام مسلم في كتاب الإمارة) .

وهذا الاطلاق العام لكلمة الفقه جعلها مرادفة لكلمة الدين ، وكذلك لكلمة الشريعة لدى من يرى أن هذه الكلمة تشمل كل الأحكام التي شرعها الله .

والفقه بهذا المعنى الشامل كان يطلق قديما على معرفة النفس ما لها وما عليها سواء أكان من الأمور الاعتقادية أم العملية ، وهو بهذا الاطلاق يمثل الطابع الحقيقي للتفكير الاسلامي .

★ **الثانية** ... ولما بدأت العلوم تتمايز ويستقل بعضها عن بعض ضاقت دائرة الفقه ، ودخل التخصص على ذلك الاطلاق العام الذي شمل كل الأحكام ، فأصبح خاصا بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية سواء من حيث فهمها ، أم اطلاق الاسم عليها ، أي أن كلمة فقه كما تدل على العلم بهذه الأحكام العملية تدل على نفس هذه الأحكام التي تستنبط بالرأي والاجتهاد .

وبهذا المعنى الاصطلاحي الجديد لكلمة الفقه خرجت من مدلوله الأحكام الاعتقادية والاخلاقية ، وصار مدلوله مقصورا على الأحكام العملية ، أي العبادات والمعاملات ، وخرج ايضا من هذا المدلول الاحكام التي لا تؤخذ بالنظر والتأمل ، لأنها معلومة من الدين بالضرورة ولا مجال للاجتهاد فيها كالواجبات والمحرمات التي دلت عليها النصوص دلالة قطعية لا تحتمل تأويلا ولاشكا ، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها ، لأنه سبحانه لا يخفي عليه شيء ، كذلك لايعد علم المقلدين بالأحكام فقها ، لأنه غير مكتسب عن طريق النظر والاستدلال ، كما لا يسمى صاحبها فقيها

★**الثالثة** : ثم جاءت المرحلة الثالثة ، وفيها توسع الفقهاء في مدلول كلمة فقه ، وكان ذلك بعد أن شاع التقليد ، وأصبح جمهور الفقهاء من أهل التخريج والترجيح في المذاهب ، او الاجتهاد المنتسب . فأصبحت الكلمة تطلق على جميع الأحكام الشرعية

العملية التي جاء بها الوحي صراحة ، ولا تحتاج الى نظر في معرفتها ، وتلك التي استنبطها المجتهدون ، اي الأحكام المستفادة عن طريق النظر في الأدلة وكذلك الأحكام التي خرجها المقلدون على قواعد أئمتهم وأصولهم .

إن كلمة الفقه كانت دلالتها عامة على كل الأحكام الشرعية في عصر البعثة الى عصر نشأة المذاهب ، ثم طرأ عليها التخصيص الذي قصر معناها على الأحكام العملية المستنبطة من الأدلة ، واصطلح المتأخرون من الفقهاء على أن تشمل الكلمة في مدلولها كل الأحكام العملية سواء كان طريق العلم بها النص القطعي في ثبوته ودلالته ، أم النظر والاجتهاد أم التخريج والترجيح على قواعد الأئمة .

بين الشريعة والفقه :

ما أسلفته عن الشريعة والفقه يمكن ان يعطي ما يلي :

١ ـ الشريعة مرادفة للدين في رأي بعض العلماء ، وفي رأي بعضهم الآخر انها تنصرف في دلالتها الى الأحكام العملية دون غيرها ، وهذا ما أرجحه ، فهذه الأحكام هي التي تمثل الشرعة والمنهاج .

٢ ـ الشريعة نصوص محكمة ثابتة ، وقواعد كلية عامة مستمدة من النصوص ، ومن ثم كانت احكامها ثابتة وخالدة .

٣ ـ الفقه هو الفهم البشري لنصوص الشريعة ما دامت مجالا للاجتهاد ولذا كان أخص من الشريعة ، وليس مرادفا لها ، وليس لآراء الفقهاء والمجتهدين صفة الثبات والخلود .

٤ ـ ما ذهب إليه الفقهاء في عصر التقليد من إطلاق كلمة فقه على كل الأحكام العملية هو اصطلاح أملاه ـ فيما أرى ـ واقع التخلف العلمي، ولا ينبغي العدول عن أن الأصل في الفقه هو الاجتهاد والنظر والاستنباط .

٥ ـ عرفت اللغة العربية كلمة « شريعة » قبل كلمة « فقه » بزمن طويل فقد وردت مادة « شرع » ، ومشتقاتها في كثير من آي القرآن الكريم ، بل نجد كلمة شريعة نفسها جاءت في قوله تعالى : (**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها**) (الجاثية / ١٨)

٦ ـ لم تعرف كلمة فقه في معناها الذي نريده اليوم الا بعد مضي صدر من الاسلام .

وبعد فإن الشريعة ما دامت نصوصا محكمة وقواعد كلية مستمدة من هذه النصوص، وما دام الفقه هو الفهم البشري للنصوص إذا كانت مجالا للاجتهاد فإن الأحكام العملية تنقسم من حيث مصدرها قسمين :

الأول : أحكام جاءت عن طريق النصوص القطعية في دلالتها وثبوتها فهي من ثم أحكام لا تحتمل خلافا ، ولا يجوز عليها التغيير او التبديل . وليست مجالا للاجتهاد .

الثاني ... أحكام جاءت عن طريق الفهم البشري للنصوص اذا كانت مجالا للنظر ، وهذه الأحكام لا يتوافر لها الثبات ، فالفهم البشري عرضة

للصواب والخطأ ، لأن الانسان في فهمه للنص لا يمكنه ان يكون بمنجاة من التأثر بثقافته الذاتية ، وواقع بيئتـه الخـاصـة ، ولكن الجـديـر بالإشارة اليه أن هذا الفهم البشري للنصوص الشرعية تحكمه ضوابط خاصة مستمدة من قواعد الشريعة ومبادئها ، ولهذا لا يأخذ صبغة الآراء البشـرية الخـالصـة كـالقـوانـين الوضعية . وتظل له صبغته الدينية التي ينفرد بها بين هذه القوانين .

إن هذه الأحكام التي جاءت عن طـريق الفهم البشـري للنص هي الأحكام الفقهية ، ولقيام هذه الأحكام على الوحي الإلهي قرآنا أو سنة جعل لها في نفس المسلم هيبة وسلطانا ، واستجـابة لـلأخذ بهـا طـواعيـة واختيارا ، وهذا ما لا يتوافر للأحكام الوضعية لعدم قيامها على مصدر يؤمن به الانسان ، ويطمئن الى عدالته وحكمتـه ولهذا لا تبلـغ القوانـين الوضعية منزلة الأحكام الفقهية ، لا من حيث الالتزام بها فحسب ، وإنما كذلك من حيث سلامتها من الأهواء وصلاحيتها للحياة ، فتلك القوانين مصدرها العقل البشري ، والانسان لا يستجيب دائما لما يراه غيره ، فضلا عن ان هذا العقل محكوم فيما يصدر عنه بعوامل مختلفة ، منها ظـروف النشـأة وطبيعـة البيئـة والثقافة ، وهذه تقضي على ما يصل اليه العقل من أفكار وآراء بالقصور ، ولعل هذا مناط تعرض هذه القوانين للتطوير والتغيير والنسخ والإلغاء .

والخلاصة أن الشريعة وحي الله الى عباده ، وأن الراجـح أنها في مدلولها تنصرف الى الأحكام العملية وحدها ، وان الفقه اجتهاد واستنباط لهذه الأحكام من النص الشرعي اذا كان ظني الدلالة أو الثبوت ، وذلك طوعا لأصول وقواعد منهجية سبق بها الفقهاء المسلمون كل علماء القانون في العالم ، إذ لم يُعن هؤلاء العلماء بوضع أصول القوانين إلا في القرن الماضي ، على حين أن أول مؤلف في اصول الفقه وصـل الينا وصحت نسبته الى مؤلفه ظهر في أواخر القرن الهجري الثاني ..



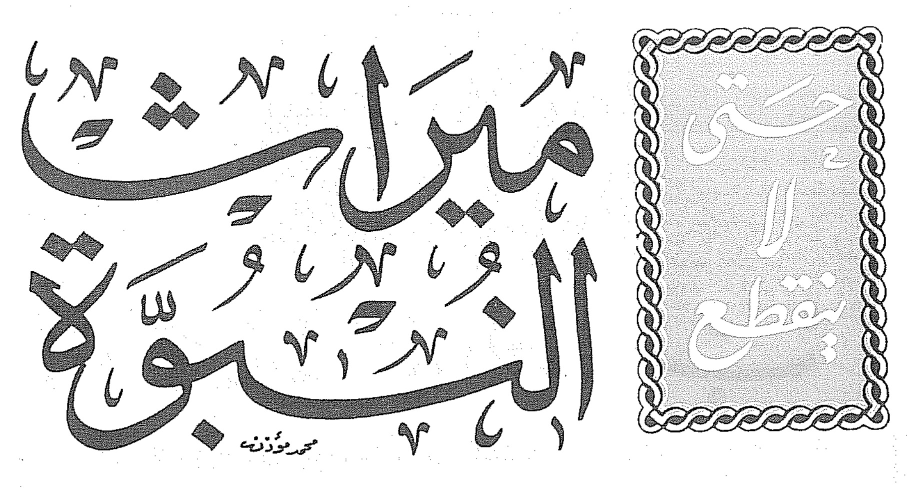


الغاية من العقاب

الغاية من العقاب فى الفقه الإسلامى ـ أمران : أحدهما : حماية الفضيلة وحماية المجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه ، والثانى : المنفعة العامة أو المصلحة ، وما من حكم فى الإسلام الا كان فيه مصلحة الناس ، ولذا يقول سبحانه وتعالى (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، (لاضرر ولا ضرار) وان النصوص القرآنية الكثيرة تدل على أن الفساد ممنوع بحكم الشرع ، وأشد ما يرمى به المشركون والمنافقون أنهم مفسدون ، وليسوا مصلحين كما قال تعالى فى وصف المنافقين : (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وقد وصف الله المؤمنين بأنهم (لا يبغون علوا فى الأرض ولا فسادا) . وقد قال تعالى فى وصف الحاكم الظالم : (وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) .

وفى الحقيقة أن الفضيلة والمصلحة وإن كانتا فى ظاهرها عنصرين مختلفين من حيث المدلول ـ هما متلازمان ، فالفضيلة تترتب عليها المصلحة الإنسانية العامة ، وهى فى ذاتها أعلى المصالح وأسماها ، فلا مصلحة فى الرذيلة ، ولا فضيلة الا ومعها مصلحة ، فهما وان كانتا متغايرتين فى المفهوم ، متلازمتان فى الواقع ، فلا توجد احداهما ، الا ومعها الأخرى ، بل إن كثيرين من علماء الأخلاق يعتبرون مقياس الفضيلة أو الخير هو المصلحة الحقيقية غير المنبعثة من الهوى ،

من كتاب "العقوبة" للشيخ محمد أبو زهرة



للأستاذ الدكتور/ محمد محمد ابو موسى

لم تكن حياة العرب العقلية قبل الاسلام تدور حول مذاهب وقضايا فكرية يتدارسونها وينبغ فيها أذكياؤهم ويصنفون في أطرها فهذا فيلسوف وهذا مؤرخ وهذا ناقد كما كان عليه الحال في الامم الأخرى مثل الفرس والبابليين والمصريين واليونان ، فليس من العرب مثلا من يؤمن بعقيدة الخلاص وظهور الرسول المخلص في الزمن المقبل الذى يلقي بردا على اللهب ، ويتكفل برعاية جميع الناس ويقضي يومه وهو يلم شمل قطعانه ، كما كان يؤمن قدماء المصريين ـ وليس من العرب من يؤمن بعودة مردخ الى الارض ليقمع الفتنة ويطهرها من الفساد ، أو يؤمن بظهور رسول من إله النور كما كان يؤمن الفرس .

لم يؤمن الجاهليون بشيء من هذا لأنهم كانوا لا يطيقون ترحيل حل مشاكلهم حتى يظهر الرسل المترقبون فقد كانوا يقومون هم انفسهم بذلك ، فإذا كان المصريون ينتظرون من الرسول المرتقب ان يلقى البرد على اللهب وان يلم شمل قطعانه فقد كان الجاهلي قادرا على ان يلقى البرد على اللهب بنفسه ان أراد ذلك أو يضرم اللهب ويملأ به الارض ان أراد ذلك .

ثم إن المذاهب الفكرية والفلسفية والحضارات العقلية إنما نبعت في تاريخ الامم من هذه المنابع الاعتقادية ، ولذلك اتسعت دائرة الفكر الفلسفي في هذه الأمم كما اتسعت دائرة الأوهام والاساطير والرموز والآداب ، وتنوعت ، وانحصر كل ذلك في حياة الجاهليين وبقي الشعر وحده ثم لم يدونوه في كتاب وانما حوته صدورهم . وهذا أمر قدره الله وهيأ له علله واسبابه لانهم ظلوا صفحة بيضاء حتى نزلت فيهم كلمة الله ودخلوا في دينه أفواجا ، وبدأت العلوم الاسلامية تتسلسل من النبع

الطهور الذي تلقى الوحي وبين للناس ما أنزل اليهم صلوات الله وسلامه عليه .

وأخذ هؤلاء يتلقفون ما يسمعون وتزكو نفوسهم بما تسمع وتفجرت ينابيع العلم في هذه الصدور واتسعت دائرة النور ، وزحفت جيوش الفاتحين وسحقت أوهام الخلاص ، ومخاريق سدنة الهياكل وأصحاب الأسرار ، ودخل هذا الدين ما دخل عليه الليل ، وقامت حلقات العلم في أرجاء بلاد الاسلام ، واتقدت جذوة العقل الانساني وتسامى البناء الفكري والحضاري الذي تأسس على كلام الله وكلام نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وترامت أضواؤه في آفاق الارض فخلصت العقل الانساني من ظلمات الجهل والوهم ، والوهن .

كما لابست التراث العقلي للأمم التي كانت لها حضارات غابرة تراكمت في أحقاب تلو أحقاب وداخلها ما داخلها من خطل وزيف فخلصت كل ذلك ، واستخلصته من هلاك محقق حين اطبق الجهل والقهر على أبناء هذه الأمم ، وعجزوا عجزا مطلقا عن المحافظة عليه ، وقدمت هذا العطاء السخي للعقل الانساني فاقتبس منه ما اقتبس مما أضاء السبيل الى الحضارة المعاصرة ، وكان طلاب العلم من المسيحيين يحضرون حلقات الشيوخ في الأندلس ويأخذون عنهم العلوم التي حفزت عقولهم ، والتي نقلوها إلى الممالك الاوروبية وهم بمثابة الآباء الاولين لرواد النهضة لأنهم صاروا جزءا من تراث هذه الامم وجذورا في شجرة المعرفة تمدها بالعطاء والازدهار .

ولكن أين العناصر التي يمكن ان تشكل ميراث النبوة في هذا التراث الفكري المتسع ؟

لاشك أن إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو بيان الحلال والحرام .

وهذا البيان يتطلب ضروبا من المعرفة لا يتم إلا بها وهي دراسة اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والأصول ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، والعقائد ، والرواية ، والمعاني ، ومصطلح الحديث ، والشعر، وعلم الرجال ، وفروع دراسة اللسان من لهجات ، وغريب ، وعلوم القراءات ، الى آخر هذه البنية المتماسكة والتي تعين على الاستنباط والقياس والاجتهاد .

ومن ظن أنه يقرأ الكتاب والسنة وهو بمعزل عن هذه العلوم ثم يستخرج الحلال والحرام فقد ظن وهما لا ريب فيه،ولم يدع هذا احد من كتابنا الا بعض كتاب القصص والمفكرات والمسلسلات وهؤلاء لايلتفت اليهم عند اهل الرأي ؛ ثم إن عامة المسلمين يسقطون كلامهم حين يزعمون أنهم قادرون على الاجتهاد في باب الفقه ، ولا يأخذون عنهم شيئا .

وكثير من كتابنا المنافحين في صحفنا عن شريعة الله والذين لم يدرسوا أصول المعرفة الفقهية دراسة تؤهلهم للرأي والفتيا إذا جاؤوا عند الحلال والحرام توقفوا وأحالوا القضية الى العلماء ، ونحن بالطبع

لانعني تحصيل الاحكام الفقهية من كتب الفقه لأن هذا يقرؤه الطلاب المبتدئون ويقعون عليه ، وإنما نعني فقه الكتاب والسنة ، واستخراج احكام الحلال والحرام فيما يواجه المسلمين من اقضية وأحوال وتحديد شرع الله منها،وهذا هو جوهر الارث الشريف لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك فينا ما إن تمسكنا به لن نضل ، وهو كتاب الله وسنته صلوات الله وسلامه عليه ، وليس المراد بالضلال ان نجهل احكام العبادات مثلا ، وان كان الرجل يدخل الجنة لأنه كان يحسن الوضوء وإنما المراد ضبط الحياة الاسلامية على صراط الله المستقيم .

وهذه العلوم التي هي جوهر حضارتنا وارث نبينا صلوات الله وسلامه عليه ، والعين التى نرى بها صراط ربنا المستقيم قد ابعدت ابعادا كاملا في نظام التعليم المدني الذي قام في اقطار المسلمين وله برامج ان لم تكن واحدة فهي متقاربة جدا ، وقد قامت هذه البرامج على طرح هذه العلوم كلها إلا قشورا لا تصل ابناءنا بهذه المنابع وصلا حيا يشكل عقولهم ويوجه فكرهم .

هذه العلوم غريبة في مدارسنا وكلياتنا ومعاهدنا ونسميها علوم المشايخ لانه لم ينظر فيها الا هم اما بقية المثقفين والمفكرين والكتاب فليس لهم بها صلة الا ان تكون صلة واهية جدا ، وهذا أمر تفردنا به من بين الامم ، فليس هناك امة تقوم برامج التعليم فيها على مجافاة إرثها الحضاري والفكري الا ان تكون أمة مقهورة في سلطانها ، مغلوبة على أمرها ، او مغبونة في رأيها ، هذا مع ان الأمر عندنا له مزيد اهتمام لان هذا الارث هو فقه الاسلام وهو الماضي كله والحاضر كله والمستقبل كله . ومع هذا كله زحزحت هذه العلوم من مواقعها الطبيعية في مناهج التعليم التي هي منابع صياغة عقول أبنائنا وانحصرت في حلقات المشايخ في الازهر والمعاهد الدينية التي أنشئت في الاقطار الاسلامية لدراستها وكان يجب ان تظل حية فاعلة في عقول كل المثقفين من أبناء المسلمين الذين تتحرك بهم الحياة الفكرية في المجتمع الاسلامي ويوجهون حياته العقلية ، ومن هنا كان التوجيه الفكري والثقافي في بلاد الاسلام توجيها لا يتجه الى الكتاب والسنة كجهة تتأرجح حولها « بوصلة » العقل الاسلامي او كعبة يولي الفكر وجهه نحوها مهما تنوعت اهتماماته ، واختلفت محاريبه ، كما هو الحال في تاريخنا كله ، قبل ان توضع أقدامنا على غير طريقنا ، في هذا العصر الحديث ، وكما هو الحال في الأمم ذات التاريخ والارث الحضاري .

بدأ التعليم النظامي الذي يستقطب اكثر أبنائنا والذي صار « الزاميا » في أكثر اقطار المسلمين موليا وجهه نحو مناهج الغرب وموليا ظهره نحو الحضارة الاسلامية والفقه الاسلامي بمعناه المتسع الذي كانت فراقده قد غابت في غبار احقاب التخلف التي مرت بالأمة منذ زمن

بعيد ، وكان المقصود بإنشاء التعليم النظامي إخراج هذه الأقطار من بؤرة التخلف ، وكان أخصر طريق أمام من أقاموه أن يقتبس من الأمم الناهضة ، وقد حدث التباس شديد في معرفة الطريق الصحيح ، ولولا ذلك لكان من الممكن ان يكون هناك تخطيط لنظام التعليم وبرامجه ينقل الأمة من بؤرة التخلف الى عصر النور وهي في إطار حضارتها ومعارفها وارثها الشريف ولو حدث ذلك لكان اكثر عطاء وأجدى في صقل الشخصية المتميزة القادرة على البناء الفكري والحضاري المتميز ، ولكن هذا هو الذي كان وعليه مضى الحال ، ولا يزال يمضي .

وانحصرت العلوم العربية والاسلامية وإرث النبي صلى الله عليه وسلم كما قلنا في الازهر والمعاهد المناظرة في الاقطار الاسلامية ونشطت آنذاك وواكبت النهضة بل إن هذا العلم الشريف الموروث بعناصره ، القوية الفاعلة في بناء الانسان هو الذي أمد الامة في مصر وفي غير مصر بالكتاب والمفكرين الذين كان لهم اثر ظاهر في كسر شراسة الصليبية الثقافية التي هاجمت أقطار الاسلام بضراوة وحقد يضمر في احشائه روح الانتقام من هذه الحضارة التي قرع فرسانها أبواب بلادهم يوما ما .

وبقيت هذه المعاقل القائمة على إرث النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة الأوتاد في ديار الاسلام ، وكان هذا النشاط المزدهر بمثابة العوض عن هذه الجموع الهائلة من أبنائنا الذين ابتلعهم التعليم العام وغيَّبهم عن إرثنا الحضاري إلا معلومات سطحية عن هذا الارث لا تغني شيئا في باب فقهه ومعالجته ، وكان أهل الرأي منا ينكرون ذلك .

ثم رأينا أنفسنا ـ وهذا هو العجب ـ في موقف نحسد فيه هذا الأمس الذي مالت فيه كفة الميزان لانها الآن قلبت رأسا على عقب

أما الأزهر الذي هو شيخ الجامعات ، فرغم توجه الجامعات الاسلامية اليه وما نقرؤه من كلمات رؤساء الوفود التي يذكرون فيها الازهر وعلمه وجلاله وتاريخه وهم صادقون لان هذه الكلمات تجري في خواطرهم وهم في أروقة المسؤولين في الازهر ، وجلال التاريخ الحافل لا تزال بقاياه .

إلا أن الذي اكتبه لك اكتبه وبين يدي هول الواقع لأني أدرس في كلية تسمى الكلية الأم وقد عشت فيها عمري كله متعلما ومعلما ورأيت فيها نضارة العقول الحية وكيف كنت أحسب حسابي بدقة قبل أن أتكلم بينهم في مسألة ، وكيف كنت أعد دروسي قبل لقاء طلابي ثم الآن استمع الى الطلاب فأرتاع حين أذكر أن هذه العقليات هي التي نعدها لتحمل إرث النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يكون حال هذا الارث الشريف حين نضعه في ايدي هؤلاء ليبلغوه عن

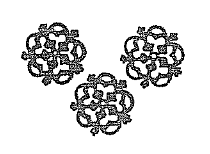
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الهم الذي لا يطاق احتماله ، ومن واجبي ان أضع امام الرأي العام الاسلامي حقائق ماأجد ـ وان كان قلبي يقطر حسرة ولوعة ـ ولو كتمت ذلك لكنت من المشاركين بالصمت ـ في ضياع إرث النبي صلى الله عليه وسلم وإذا فعلنا ذلك فكيف نلقاه ونرجو شفاعته ؟!!

ويجب أن نتذكر أن طلاب المعاهد الدينية التي أقيمت في الأقطار الاسلامية لتؤدي في هذه الاقطار مايؤديه الازهر في مصر قد أصابها ماأصاب الازهر وهؤلاء يفدون الينا في الأزهر لاتمام الدراسة الجامعية أو ماهو فوقها ويظهر لنا التدهور المفزع في مستواهم لاننا كنا ندرس لنظرائهم قبل ضرب التعليم الديني في العالم الاسلامي

ونحن نطالب بالنهوض بمستوى طلاب هذه الجامعات والمعاهد . ونشير إلى أن هناك سبيلا آخر أمام الجماهير المسلمة التي تحرص على ارث نبيها صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا السبيل هو إقامة معاهد دينية خاصة على غرار المدارس الخاصة ، ويدفع الطلاب فيها مصاريف كما يدفعون في المدارس الخاصة وسوف يكون الاقبال عليها موفورا ويجب ان توضع مناهجها بطريقة مدروسة دراسة ذات بصيرة واعية لان هذا تخطيط لاحياء حضارة وفكر ، وقيام نهضة حقيقية تقوم على علومنا ومعارفنا وبعقولنا كما قامت النهضات في كل أمة ناهضة ثم هو غرض نبيل تتوافق على المشاركة فيه الهمم النبيلة .

وبلادنا مليئة بالمدارس الأجنبية التي يداخلها ريب لا ريب فيه ، فلا أقل من أن تقوم مدارسنا التي هي جديرة بأن تنتمي الينا تهيىء ابناءنا الى الاستمداد من معارفنا وثقافتنا ويبقى فينا رجال يعرفون الحلال والحرام ، ويتوارثون العلم الذي يحمله عن كل خلف عدو له ، كما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وتبقى تلك الطائفة التي تنذر قومها كما قال الحق جل جلاله : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » التوبة اية/ ١٢٢ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن قبلهم باحسان .





بالأستاذ / محمد لبيب البوهي

ليست العبادات طقوسا صماء خالية من متعة النفس المطمئنة ومباهج الروح . فالانسان المسلم حبيب الله .. والحبيب لا يكلف حبيبه الا بما فيه السعادة والخيرله .. فقد ضمن سبحانه للمؤمن أن يحيا حياة طيبة . بل إن له كذلك أن يفيض على من حوله من الأهل والأحباب والصحاب بما يرضيهم ويسعدهم ويكتب له ثوابا عظيما ، فالمسلم الحق مصدر خير وبركات ولا يحتاج في تحقيق ذلك الى مشقة أو عناء بل إن الخير للناس ليفيض منه كما تفيض قطرات الماء من السقاء ، ليس عليه في ذلك الا أن يحقق معانى

إسلامه ظاهرا وباطنا متوكلا على الله محتسبا ، والحق سبحانه في كل ذلك معين له ميسر له الأمور مهيىء له أسبابها التى يرضاها ، بل إنه سبحانه يدعوك الى ان تطلب منه المزيد من كل ما يسعدك ويرضيك « **رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا**) المزمل / ٩

وما أروع واجمل ان نتأمل هذا النداء الرباني الذى تسعد به الروح وتشرق شمس الآمال : فقد تكون لك قضية في أمر من أمور دنياك ، فأنت تبحث لها عن محام من أهل الأرض قدير تبذل له من الأجر ما قد يفوق الطاقة ثم أنت لا تعرف مدى كفاءته في تحقيق دعواك .. ولكن ربك رب السموات والارض ومدبر أمرها سيحقق لك حين تتخذه وكيلا مافيه خير دينك ودنياك ، وانظر الى الفرق العظيم بين تعاملك مع الله وتعاملك مع الناس :

فالله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

فما اسعد الذي يتأمل هذا الامرفيسرع الى وضع اموره كلها بين يدى الوكيل العظيم القدير ، مطمئنا الى ما سوف تكون عليه عواقب الأمور ..
ثم إنك بهذا التفويض والتوكيل لرب العزة والقدرة والكرامة قد أرحت نفسك من هموم كثيرة ، وظفرت مع تحقيق الخير لك بمحبة ربانية لا سبيل إلى تحديد مداها (**فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) ١٥٩ / آل عمران

إن قصارى القول أن تحقيق كل سعادة لا تكون الا بحسن اسلام الوجه والقلب والذات لله سبحانه مع العمل ، غير متواكل ، ثم لن تكون النتائج إلا خيرا ، وهناك امر يجب أن تكون على يقين منه ذلك أنك بتفويض الامر لله ليس حتما ان تأتي النتائج كما تشتهي وتهوى النفس فعلم الانسان قاصر ، وعلم الله محيط . فقد يكون أحدنا في عجلة من أمر لو تحقق له على هواه لأتعبه وأضناه (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) ٢١٦ / البقرة

سر إذن في حياتك وأمور دينك ودنياك هادىء البال مطمئنا ، واذا تأخر مطلب أو جاء بغير ما تهوى فلا تدع الدعاء فمجرد الدعاء في حد ذاته هو ذكر عظيم وهو مخ العبادة وقد يكون ثوابه أكثر قدرا ، وأعظم أجرا من تحقيق الأمر الذى كنت ترجوه ، ان خزائن الله ليس لها حدود ، ولقد تدعوه في أمر يرى فيه شرا لك فلا تكون الرحمة مجرد أن يصرف ذلك عنك ، بل إنك ما دمت قد دعوته فانتظر التعويض عما كنت ترجوه على صورة ما ، توفيقا في عمل أو هناء في عيش أو بركة في ذرية أو مزيدا في رزق فالمسلم دائما موضع حب

مولاه ورضاه وأموره كلها خير (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) ٩٧ / النحل

المسلم دائما في رحاب مولاه وتحت عين رضوانه يدافع عنه ويشد أزره وينصره ، وتتضاعف يوما بعد يوم بل لحظة بعد لحظة صحف حسناته ، بما يكتب في هذه الصحف من كل قول طيب أو مسعى حميد او عمل كريم فجسر السعادة قائم ممتد بين دنيا الفناء ونعيم الخلد ، وعند آخر يوم من أيام دنياه سوف يكون القبر روضة من رياض الفردوس .. انه خير بعد خير حتى تقوم القيامة فيكون الرضوان الأكبر في أمن من الفزع بعيدا عن أهوال ذلك اليوم الموعود (**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون**) الانبياء / ١٠١ ـ ١٠٢

من هم أولئك السعداء اصحاب هذا الوصف ؟ وكيف يدرك أحدنا ان يكون واحدا منهم أو في زمرتهم ؟ اولئك هم الذين عناهم الهادي البشير عليه صلوات الله وسلامة في حديثه عن السبعة الذين في ظل الله يوم لا ظل الا ظله

إمام عادل .. وشاب نشأ في عبادة الله .. ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه .. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق بالمساجد ـ ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ـ ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

والامام العادل لا يقف التعريف به عند الحاكم ـ بل كل من تولى امرا أو أمانة أو مسئولية فهو إمام فيما يؤديه، يقتدى به سواه، فعامل النظافة في الطرقات ـ وحارس المبنى ـ والمدير ـ ورئيس مجلس الادارة والوزير والخادم في دار سيده والزوجة كل هؤلاء سواء في هذا الوصف فالكل راع والكل مسئول عن رعيته وننتقل مع سياق الحديث الشريف الى الشاب الناشيء في عبادة الله .

ألا ما أعظم هذا الشاب !؟ وما اسعده ـ وما أحسن حظه في كل امور دينه ودنياه ـ ان كل شيء مرهون بما تعوده فانت ترى المريض وقد اشتد به الضعف والمرض وكان قد تعود صلاة الفجر يجد نفسه برغم ضعفه ومرضه مستيقظا في اللحظات التى تعود فيها اداء الفريضة لا يستطيع مما تعوده فكاكا ـ فالخير عادة ـ والشر عادة ـ والطاعة عادة ـ والمعصية عادة والشاعر يقول :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

اننا نلحظ أكثر المواعظ والخطب قد لا تحرك كثيرا أو قليلا ممن تقدمت بهم السن وتأصلت فيهم العادة بغير ما تدعو اليه الموعظة . وهنا تأتي مسئولية البيوت والآباء عن تنشئة الصغار على الطاعات بالقدوة الحسنة ـ والحافز الكريم ـ والتوجيه الحكيم فالشباب هم عماد الحاضر والمستقبل دينا ودنيا وان شئت ان تعرف ما قد يكون عليه مستقبل أمة من الأمم فانظر إلى ما عليه شبابها في حاضر أيامها .

ويشير الحديث الشريف الى من تعلق قلبه بالمساجد ـ وهنا رجعة الى الشاب الناشىء في عبادة الله ـ إن قلبه سيكون يقينا معلقا بمساجد الله التى هي دور عبادته مع وجوب التركيز على ان تكون العبادة جوهرا ومظهرا ظاهرا وباطنا ، وليست عملا ظاهريا أو شكلا خاليا من الجوهر واللب والمعنى ، فالمصلى في المسجد من الخير ان يتعوده ، أو أن نعوده نحن أن تصحبه روح المسجد بعد اداء الفريضة فيه ـ إن روح المسجد هي السلوك الاسلامي الحقيقي النقي في المعاملة مع الله ـ ومع النفس ـ ومع الناس وان يتعود ان يرى أثر فضل الله في كل شيء ـ وعند كل نعمة ـ ونعمه سبحانه لا تحصى ـ فالذي يستمتع بالنعم قبل أن يذكر المنعم بها المتفضل كان مثله كمثل من يدعى الى وليمة يقيمها له ملك من الملوك والملك يستقبله ويمد اليه اليد مصافحا ولكنه يغفل عن ذلك مبهورا بمباهج الوليمة غير ملتفت الى صاحبها .

ان من الخير ان نتعود حضور القلب مع الله . لأنه في الحقيقة لاشيء سواه ولا وجود لشيء معه ، فالوجود كله والاشياء كلها ظلمات في ظلمات لولا ما اشرق عليها من أنواره لما بدت صورها وأحجامها واشكالها . ولذلك ينصح أحدنا بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه ، فان الله يراه .. انظر الى الشمس انها قد تكون ساطعة في اروع اشراق لها ثم يضع انسان كفه على عينه فيجد ظلاما يحجبه عن الشمس التى تغمر كيانه كله باشعتها ونورها ولله تعالى المثل الأعلى .

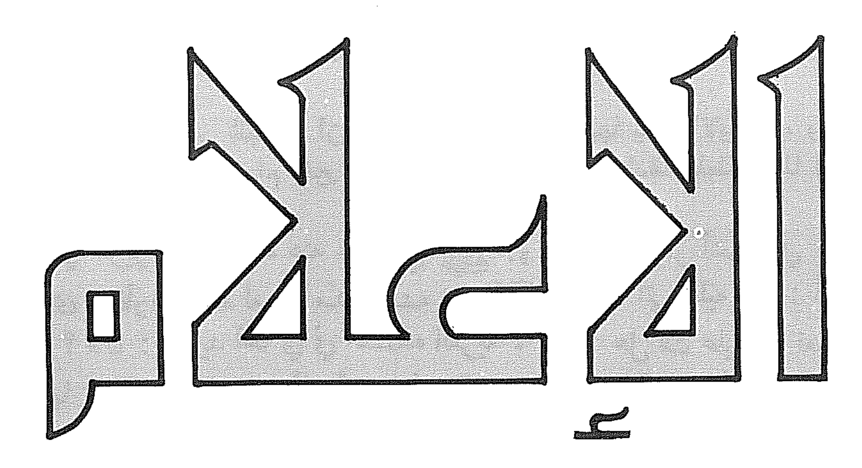
ورجلان تحابا في الله ...

الحب هو قوام الحياة في شتى صورها ، وقد تختلف المسميات ولكن الجوهر الكوني واحد ، إن الحب بين بني الانسان ، يقابله التجاذب بين الكواكب ولولا هذه الجاذبية المقننة بقوانين الله ، ما استطاعت هذه الكواكب أن تقوم ، إن الحب هو مادة البناء ، هو في العمارات الشاهقة المادة اللاصقة التي تضم مئات الألوان أو الملايين من قطع الاحجار ومواد البناء والخشب

والحديد فتقوم العمائر الآمنة المتكاملة .
انه الحب او التعاطف ، أو الجاذبية ـ أو المواد اللاصقة فالنتيجة واحدة لهذا العنصر الذى لا يقوم الكون بدونه .

لقد علمنا الهادى البشير أن الجنة لن تفتح أبوابها بغير الايمان ، وان الايمان لن يكون له قوام بغير الحب بشتى صوره الصادقة المطابقة لما امر الله .
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ :« ان رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مَدْرَجَتِه (١) مَلَكاً ، فلما آتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هــذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحْبَبْتَه فيه » (٢) أي أقعده يرقبه (مدرجته) أي طريقه .
ما أعظم سعادة الناس اذا اتخذوا الحب شعارا ، إذن لعم الخير وترادفت البركات على الارض ولعاشت الانسانية في نعيم لا سبيل الى وصفه وما قامت حروب ولا أحقاد ولا منغصات ، وما كانت هناك حاجة الى تكديس شتى انواع السلاح .. ولا كانت القنابل الذرية .
ان اسرائيل تعربد في ارض الله بسلاح واحد له شتى صوره ومظاهره ولكنه يرتكز على تقطيع أواصر المودة والحب بين بعضهم بعضا من العرب خاصة والمسلمين عامة ، لانهم إذا تجمعوا وتحابوا لما كانوا في حاجة الى سلاح ولذاب الشر الصهيونى وتآكل ..
لقد وضع الحق سبحانه للأنسانية في كل زمان ومكان دستورا لا مناص منه اذا أرادوا خيرات الحياة (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير .**) ١٣ / الحجرات

وتسألنى كيف يتم ذلك ؟ وكيف تكون البداية ؟ الأمر هين أن ينوى كل إنسان ذلك ، ويعزم ، ويتوكل على الله ، ويحسن صلته بربه ، ويرجو عونه ، ويبدأ رسالة الحب بذاته ، وبين اهله وأبنائه وعشيرته ، فالكل راع ومسئول عن رعيته .
وباقى الحديث عن العفة والنقاء والطهر والانفاق وخلاصتها في عشق وحب وإيثار المتع الروحية الباقية الخالدة التى تقود الى النعيم الابدى والخلود فيه وتقديمها على المتع الحسية الهابطة الزائلة التى تزول بعد لحظتها وتقود الى الخلود في عرصات الجحيم .



اولا : مفهوم الصورة الذهنية :

هناك تعريفات متعددة لمفهوم الصورة الذهنية image وخلاصة هذه التعريفات : ان الصورة الذهنية هي الأفكار والمعتقدات والمشاعر والأحاسيس التي تتكون في عقول الجماهير ووجدانهم تجاه قضية او منظمة او فكرة او شخص ، وهي تتبادر الى الاذهان عند ذكر اسمها لتعطي فكرة معينة او مفهوما عاما عنها قد يكون طيبا او سيئا ، وتتكون الصورة الذهنية مما يستقيه الفرد من معلومات ومعارف من المصادر المختلفة وكذلك مما يكتسبه من خبرات ، أي أن الصورة الذهنية هي محصلة محددات تاريخية وثقافية وسياسية وأجتماعية ، وتلك المحددات بطبيعتها غير منفصلة عن الواقع وإنما هي مرتبطة به ارتباطا وثيقا وهي انعكاس له كما أنها وسيلة لتغيير هذا الواقع وتطويره الى الأفضل .

ثانيا : الصورة الذهنية للمرأة في الدين الاسلامي :

في أواخر القرن السادس الميلادي ، ووسط ظلام كثيف يخيم على شخصية المرأة في جميع انحاء العالم المتمدن وغير المتمدن يومئذ ، انطلق من جزيرة العرب ، من فوق رمالها الدكناء ، وسهولها الجرداء ، وجبالها الحمراء ، من مكة المكرمة انطلق صوت السماء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، ليضع الميزان الحق لكرامة المرأة ، ويعطيها حقوقها كاملة غير

والصورة الذهنيّة للمرأة

للاستاذ/ بركات عبدالعزيز محمد

منقوصة ، ويرفع عن كاهلها وزر الإهانات التي لحقت بها عبر التاريخ ، والتي صنعتها أهواء الأمم ، يعلن إنسانيتها الكاملة وأهليتها الحقوقية التامة ، ويصونها عن عبث الشهوات ، ويجعلها عنصرا فعالا في نهوض المجتمع وتماسكه وسلامته .

إن الاسلام قد رسم صورة ذهنية إيجابية للمرأة ودعم هذه الصورة وكان ثورة جذرية على الصورة الذهنية السلبية الظالمة التي كانت موجودة عنها في المجتمع الجاهلي المظلم ، ويمكن تحديد أهم ملامح الصورة الذهنية التي حددها الاسلام للمرأة في العناصر الآتية :

● المرأة كالرجل في الانسانية سواء بسواء ، فقد قال الله عزوجل « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**» النساء / ١ ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنما النساء شقائق الرجال » رواه احمد وأبو داود والترمذي وغيرهم ، أي أنه من بين العناصر التي تقوم عليها الصورة الذهنية للمرأة ـ كما رسمها الاسلام ـ المساواة بينها وبين الرجل في الانسانية كمبدأ عام .

● المرأة أهل للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت ، ومعاقبتها إن أساءت ، كالرجل سواء بسواء ، أي إن الاسلام سوى بين الرجل والمرأة في المسؤولية الدينية والجزاء والعمل والثواب ، وفي ذلك عديد من الآيات القرآنية الكريمة : قال الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل/٩٧ وقال تعالى : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار » التوبة ٧١ و ٧٢ وقال تعالى : « **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** » آل عمران/ ١٩٥ .

● المرأة في الاسلام مُحرّم وأدها كما كان يفعل العرب بها في الجاهلية ، فجاء الاسلام وحارب هذه العادة ، وشنع عليها أشد ما يكون التشنيع .. قال تعالى : « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين** » الأنعام / ١٤٠ ، وقال تعالى : «**وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت**» التكوير/ ٨ ـ ٩ .

● المرأة في الاسلام مُحرّم التشاؤم بها والحزن لولادة الانثى ـ كما كانت عليه الحال في الجاهلية : قال تعالى : « **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون** » النحل / ٥٨ و٥٩ وقد سلك القرآن الكريم أساليب البيان العالية والوان الزجر الرهيبة لمن يرتكبون هذه الفعلة النكراء ـ ألا وهي التشاؤم بالأنثى والحزن لولادتها .

● المرأة في الاسلام مكرمة ومعززة أما وبنتا وأختا وزوجة وانسانة ، وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يؤكد هذه العزة والكرامة التي كفلها الاسلام للمرأة ، سواء كانت أماً أم بنتاً أم أختاً أم زوجةً .

● المرأة في الاسلام لها حق العلم ، فتعليم الفتاة هو حق لها مثل الفتى تماما ، وقد حث الاسلام كلا من الرجل والمرأة على العلم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه البيهقي والطبراني .

● المرأة في الاسلام لها حق الإرث : أما وزوجة وبنتا ، كبيرة كانت او صغيرة ، كذلك لها حق حيازة المال والعقار مهما عظم قدره .

● المرأة في الاسلام ـ محاطة بحماية وعناية شديدة فيما يتعلق بقضيتي الطلاق وتعدد الزوجات ، فبالنسبة للطلاق نجد أن الاسلام قد نظم هذه العملية بما يمنع تعسف الرجل واستبداده ، فجعل له حداً لا يتجاوزه وهو الثلاث ، وكان عند العرب قبل الاسلام ليس له حد ، وجعل الاسلام وقتا لوقوع الطلاق .. الخ ..

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فقد حد الاسلام من هذا التعدد فجعله أربعا ، وقد كان عند العرب وغيرهم غير مقيد بعدد معين .

● المرأة في الاسلام آمنة مطمئنة في فترة ما قبل البلوغ ، حيث جعلها

الاسلام تحت وصاية أوليائها ، وجعل ولايتهم عليها ولاية رعاية وتأديب وعناية بشؤونها لا ولاية تملك واستبداد .

● المرأة في الاسلام ـ مصونة في بيتها : رسالتها الاساسية تنشئة وتربية الأجيال الصالحة ورعاية البيت لتقدم للمجتمع المسلم أبناء أقوياء أصحاء يجعلون هذا المجتمع آمنا على حاضره ومستقبله ، وعلى الرغم من ذلك فقد أباح الاسلام للمرأة أن تعمل خارج المنزل اذا ما وجدت ضرورة ملحة لذلك ، فالبيت ورعاية شئون الأسرة هو العمل الأساسي للمرأة ، أما إذا وجدت ضرورة لخروج المرأة للعمل فالاسلام يجيز ذلك،وقد خرجت المرأة للعمل والجهاد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك لم يكن هو المبدأ العام ، إذ أن المبدأ العام هو القرار في البيوت والاستثناء هو الخروج للعمل للضرورة الملحة .

● المرأة في الاسلام ـ مصونة عن استبداد الرجل فيما يتعلق برئاسته للبيت ، فقد نظم الاسلام حقوق الزوجين ، وجعل للمرأة حقوقا كحقوق الرجل مع رئاسة الرجل لشؤون البيت ، وهي رئاسة غير مستبدة ولا ظالمة ، قال تعالى : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » البقرة /٢٢٨ .

● المرأة في الاسلام ـ روعيت طبيعتها وتكوينها النفسي والجسمي والعاطفي وبالتالي وجهها الاسلام الى ما تصلح له من أعمال في الحياة وأبعدها عن كل ما يناقض تلك الطبيعة أو يحول دون أداء رسالتها كاملة في المجتمع ، ولهذا خصها ببعض الأحكام عن الرجل زيادة او نقصانا ، كما أسقط عنها لذات الغرض بعض الواجبات الدينية والاجتماعية فالمرأة إذا حاضت أو نفست لا تصلي ولا تصوم ، ولا تكلف بإعادة الصلاة ، إلا أنها تعيد الصوم بعد زوال السبب ، كذلك راعى الاسلام طبيعة المرأة في بعض الأعمال والمجالات التي لا تناسبها مثل الإمامة وقيادة الجيوش ، وباختصار فإنه إذا كان الاسلام قد فَرّق بين الرجل والمرأة في بعض المجالات ، فإن هذا التفريق لا علاقة له بالمساواة بينهمافي الانسانية والكرامة والأهلية بل لضرورات اجتماعية ونفسية واقتصادية تطلبت ذلك .

هذه هي بعض أهم جوانب الصورة الذهنية المشرقة كما رسمها الاسلام للمرأة ، وهي الصورة التي يجب على كل المؤسسات والجماعات في المجتمع الاسلامي أن تعمل على دعمها وتأصيلها في نفوس الجماهير ، وأن تتم تنشئة الاجيال على أساسها ، لأن هذه الاجيال هي التي ستقرر مستقبلا وضع المرأة في المجتمع ، وما لم يتم رسم ودعم صورة ذهنية على أسس اسلامية عن المرأة في نفوس هذه الأجيال ، فإن المجتمع بالتالي سيبتعد عن الصواب الذي حدده الاسلام بخصوص المرأة .

ثالثا : الصورة الذهنية للمرأة بين الاهتمام الدولي والواقع الإعلامي الإسلامي :

لقد كانت الصورة الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام عن المرأة محل اهتمام من جانب تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام والاتصال ، وقد تشكلت هذه اللجنة من قبل منظمة اليونسكو « منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم » عام ١٩٧٦م ووضعت لنا تقريرا وافيا عن مشاكل الإعلام والاتصال في ضوء النظام الإعلامي الدولي الحالي ، فجاء هذا التقرير خلاصة وثمرة جهود مضنية لعدد كبير من الخبراء والصحفيين واساتذة الجامعات وغيرهم .. وعلى الرغم من أن التقرير تناول بعض الموضوعات الاعلامية الخاصة بالمرأة ، إلا أن الصورة الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام عن المرأة كانت اهم هذه الموضوعات ، حتى انها خصصت لها وثيقة مستقلة « الوثيقة رقم (٥٩) مكرر من وثائق اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال » .

وينتقد تقرير اللجنة بمرارة الممارسات الإعلامية التي تعكس صورة ذهنية سلبية للمرأة مثل :

تصوير وسائل الإعلام للمرأة ، أي تقديمها للجمهور من خلال الأفلام والمسلسلات .. الخ .. وهي تؤدي اعمالا غير ذات شأن في المجتمع .

★ تقديم المرأة واظهارها للجمهور على أنها عاجزة عن اتخاذ أي قرار .

★ تقديم المرأة ـ خاصة من خلال المادة الدرامية ـ على أنها تستهين بذكائها وتتواكل على غيرها ويعوزها المنطق وتؤمن بالخرافات ولا تتحكم في عواطفها .

★ الاعلانات تظهر المرأة في صورة ذهنية سيئة ، حيث تظهر المرأة في الاعلانات كرمز مغر للجنس لجعل السلع الاستهلاكية أكثر جاذبية عن طريق تداعي الافكار .

يجب الا ننسى ان تقديم المرأة الى ملايين المشاهدين والمستمعين والقراء بمثل هذه الصورة السلبية ينطوي على مخاطر متعددة ، وتكون هذه المخاطر أشد وطأة بالنسبة للمجتمع الاسلامي ، لأن هذه الصورة في أبسط وأقل تقدير تخالف الصورة الذهنية للمرأة كما رسمها الاسلام !

أو قل إن شئت : إن اظهار وسائل الاعلام في المجتمع الاسلامي للمرأة في صورة ذهنية سلبية وسيئة هو انتهاك صريح لقواعد وأوامر الدين الاسلامي الحنيف .

لكن تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، عندما تناول الصورة الذهنية للمرأة في وسائل الإعلام المختلفة فإنه تناولها في المجتمع

الانساني بصفة عامة ، أي دون تمييز بين المجتمع الاسلامي وغير الاسلامي ، حيث كانت اللجنة مشكلة على مستوى دولي وتضم شخصيات من دول اسلامية وغير اسلامية ، ودرست الصورة الذهنية للمرأة في وسائل إعلام دول إسلامية وغير إسلامية .. الخ .

ولما كانت أحكام الاسلام صالحة وصائبة وسليمة لكل المجتمعات على ظهر الأرض ، فليس غريبا إذاً أن نتبين بسهولة أن الصورة الذهنية السلبية للمرأة التي تعرضها وسائل الإعلام كانت محل إدانة واستنكار شديد من جانب اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، بل إن أعضاء اللجنة من الدول غير الاسلامية كانوا أشد استنكارا وإدانة لهذه الصورة ، يؤكد ذلك ما أعدته السيدة«مرجريت جالاجر»من وثيقة بعنوان :

.."The image reflected by the Mass Media: Images of Women"

الإدانة والاستنكار لتقديم صورة ذهنية سلبية عن المرأة في وسائل الإعلام المختلفة لم يكونا على اساس اسلامي لكن الفطرة البشرية والانسانية لهؤلاء المدينيين والمستنكرين جعلتهم يدركون أن مثل هذه الصورة الذهنية للمرأة كما تقدمها وسائل الاعلام هي ظلم للمرأة واهدار لمكانتها وحقوقها .

لقد ادركوا ذلك ولم يكن في اذهانهم تلك الصورة الذهنية المشرقة التي وضعها الاسلام للمرأة ، ولو أدركوا هذه الصورة لما وجدوا افضل منها واعدل كي تقدم بها المرأة في وسائل الاعلام .. الاسلام دين الفطرة الصالح لكل زمان ومكان .

إذا كانت الصورة الذهنية للمرأة كما تعرضها وسائل الإعلام محل إدانة واستنكار من جانب غير المسلمين ، أليس من المفروض علينا كمسلمين أن نحتكم الى شريعة الاسلام فيما يتعلق بهذا الموضوع ، ونكون أشد إدانة واستنكارا له إذا ما تبين أن الصورة الذهنية للمرأة كما تعرضها وسائل الإعلام في المجتمع الاسلامي تخالف هذه الشريعة ؟

ثم أليس من المفروض على وسائل الإعلام في الدول الاسلامية أن تلتزم بالصورة الذهنية الاسلامية للمرأة ؟

أحد الأبحاث والدراسات العلمية تناول بالتحليل المتعمق الصورة الذهنية للمرأة كما تعرضها أفلام السينما في إحدى الدول الاسلامية .

وأفلام هذه الدولة تسوق في عديد من الدول العربية والاسلامية الأخرى ويراها الملايين من البشر هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة التي تتناول تحليل الصورة الذهنية للمرأة انتقيتها من الدراسات العلمية التي اتبعت إجراءات منهجية غاية في الدقة والإحكام والموضوعية والتجرد وبالتالي فإن نتائجها علمية ودقيقة .. فما هي أهم

النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة ؟ ما هي الصورة الذهنية للمرأة كما تعرضها أفلام السينما في المجتمع الاسلامي ؟ والى اي حد تتفق مع الصورة الذهنية للمرأة كما حددها الاسلام ؟

إليكم النتائج التي أسفرت عنها دراسة تحليلية لصورة المرأة في أفلام السينما .

اولا : **المرأة منحرفة** : شكلت قضية انحراف المرأة ١٤,٩٪ من مجموع القضايا التي عرضتها مجموعة أفلام الدراسة ، وتبين أن أسباب انحراف المرأة حسبما جاء في الأفلام ، المال ، الحب ، الفهم القاصر والخاطيء للحرية ، الخلافات الأسرية .

وقد أُعطى التحليل العلمي لقضية الخيانة الزوجية أهمية خاصة لعظم وزرها ، واتضح أن أفلام السينما لا تصور المرأة لمجرد خسة الخيانة الزوجية ، وإنما تقوم هذه الأفلام التي تعرض على ملايين المشاهدين في المجتمع الاسلامي ، باضفاء أبعاد بالغة السوء ، ضالعة الإجرام لصورة المرأة الخائنة ، كأن تقدم المرأة وهي تتفق مع عشيقها على قتل الزوج والتخلص منه ، أو وهي تتفق مع هذا العشيق على أن تزوجه ابنتها أو ابنة زوجها حتى تضمن علاقتها به حتى النهاية ، فهل هذا يتفق مع الصورة الذهنية للمرأة كما حددها الاسلام ؟

ثانيا : المرأة عاطلة ، وفارغة ، غير مبالية بأبسط أُمور الحياة ، غير مهتمة برعاية بيت أو أسرة أو إنسان ، وقد بلغت نسبة من هُنّ بهذا المعنى ٢٣,٢٪ من إجمالي الشخصيات التي عرضتها الأفلام .. فهل هذا يتفق مع شرف الأمومة وجهاد المرأة وعملها في الاسلام ؟

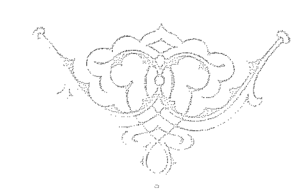
ثالثا : المرأة المطلقة ـ كما تصورها أفلام السينما ـ تقدم في صورة ذهنية سيئة فهي امرأة تافهة أدى بها الطلاق الى الانحراف أو هي في طريقها الى الانحراف ، او أن مهمتها الأساسية اقتناص زوج ، أو هي امرأة تقف بلا سند بين رجال متحفزين للنيل منها .. فهل هذا يتفق مع فريضة الاسلام وشرعه بخصوص الطلاق ؟

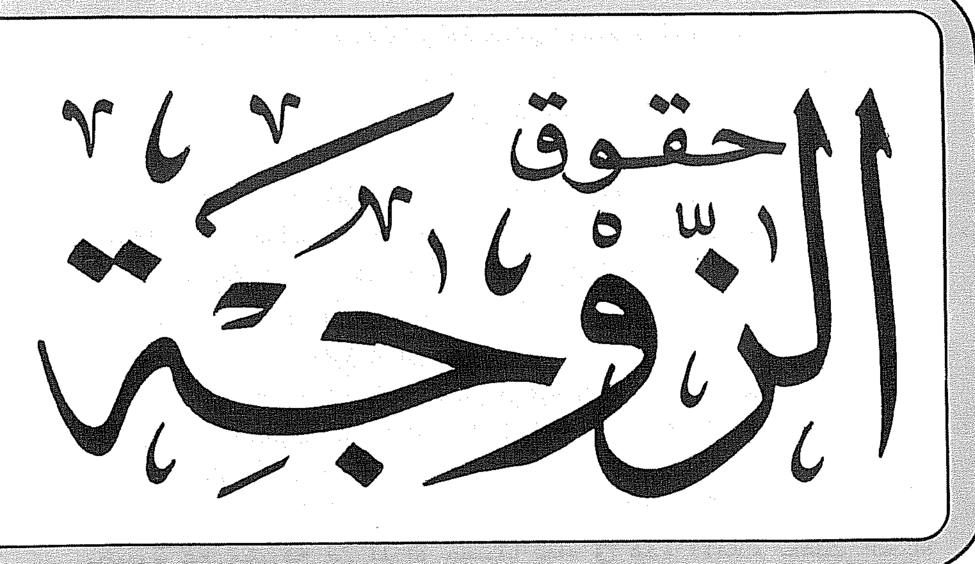
رابعا : المرأة ـ كما تصورها أفلام السينما ـ تعتقد في الخرافات والدجل والشعوذة ، وقد بلغت قضية اعتقاد المرأة في الخرافات ٨,٤٪ من إجمالي القضايا التي عرضتها السينما ، كما أن المرأة غير منطقية في مواجهة المشكلات ، وقد شكلت قضية عدم منطقية المرأة ٥٠,٦٪ من إجمالي هذه القضايا مقابل ٢٣,٧٪ شكلتها المرأة المنطقية و ٢٥,٧٪ ممن جمعن بين المنطقية وعدم المنطقية في مواجهة المشكلات .

خامسا : المرأة ، كما تصورها أفلام السينما عاجزة عن حل أبسط المشكلات حتى في نطاق البيت ولا يمكن ان تتخذ حتى القرارات البسيطة في الأمور

التي تدخل في نطاق طبيعتها واهتماماتها كسيدة أصلا .
سادسا : تضمنت الأفلام السينمائية محل التحليل صورة ذهنية سيئة للمرأة حيث جاءت كالاتي :**امرأة ليل** بنسبة ٤٨٪ ، **عضو عصابة** ٣٦٪ ، **نشالة** ١٢٪ ، **شحاذة** ٤٪ من اجمالي الشخصيات المنحرفة التي تضمنتها الأفلام .. فهل هذا يتفق مع عزة وكرامة المرأة التي كفلها لها الاسلام ؟
سابعا : ليس هناك اهتمام يذكر بالمرأة الريفية التي تقوم بأجَلّ الأعمال لخدمة التنمية في أبعادها المختلفة ، حيث تبيّن من تحليل الأفلام عينة الدراسة أن المرأة الريفية لم تظهر إلا بنسبة ٥,٤٪ من إجمالي ظهور الشخصيات في حين ظهرت الراقصة والمطربة ... الخ بنسبة ٩,٥٪ فهل هذا يتفق مع النسبة العددية لوجود كل نوعية في المجتمع ؟ وهل هذا يتفق مع اهمية الدور التنموي الذي تؤديه كل نوعية ؟ وهل هذا الظلم يتفق مع مكانة المرأة في الاسلام ؟
ثامنا : ظهور بنات الثانوية ـ كما اتضح من تحليل عينة الأفلام السينمائية بصورة غير مشرفة إن المرأة حسبما جاء في هذه الأفلام جعلت الحياة الجامعية مجالا للانحراف وليست مجالا لتلقي العلم وتحصيله بل زادت من اضطراب العلاقات في الجامعة ، وتشوهت صورتها في المجتمع من خلال المرأة ، فهل هذا يتفق مع إكرام الاسلام للمرأة .

ومع اعترافنا بوجود بعض النماذج السيئة في كل مجتمع ، إلا أنه من المفروض على وسائل الإعلام سواء كانت إذاعة أم تلفازا أم (سينما) أم صحافة أم مسرحا ألا تتناول هذه النماذج بما يشيع الفاحشة ويشجع على ارتكابها في المجتمع الاسلامي كذلك يجب على وسائل الإعلام في المجتمع الاسلامي ألا تروج لهذه النماذج بشكل واسلوب يضر بمصالح الأغلبية المؤمنة المكافحة من النساء ، بل إن على وسائل الإعلام ، وغيرها من المؤسسات في المجتمع الاسلامي مسؤولية مقاومة السوء والانحراف سواء كان مصدره الرجل أم المرأة وهناك العديد من الأساليب الإعلامية المؤثرة التي يمكن من خلالها التصدي للانحراف وجذبه الى دائرة الضوء ووضعه تحت رقابة اجتماعية دون أن تقوم القلة المنحرفة بشكل ومضمون يخلق ويدعم صورة ذهنية سلبية للأغلبية غير المنحرفة .





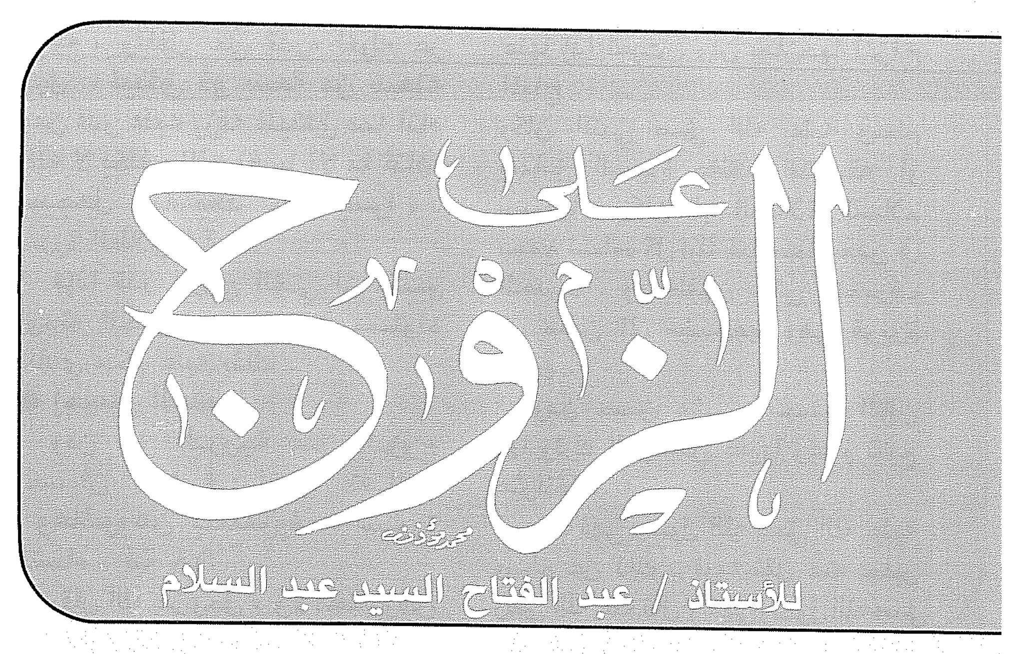
مما لاشك فيه أن الاسلام شرع مركز المرأة في الحياة . وجعل لها من الحقوق والواجبات ما لم تجعله شريعة سابقة ، بل ضن عليها رجال بعض الأديان بأن تكون إنسانا ، فاعتبروها حيوانا نجسا لا روح له ، أو أنها إنسان لا حيوان ، لكنها إنسان خلق لخدمة الرجل ، ومنهم من جعل حياتها مرتبطة بحياة الرجل . فإذا مات الرجل أصبحت المرأة لاحق لها في الحياة فيحكم عليها بالموت معه ..

ثم جاءت شريعة الاسلام السمحة لتجعل لها من الحقوق والواجبات مثل ما للرجل ، فأعطاها الاسلام حرية التصرف في أموالها ، كما أعطاها حرية اختيار زوجها ، بل جعلها الله سبحانه وتعالى آية من آياته .

فقال تعالى : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) سورة الروم آية (٢١)

فاذا نظرنا إلى هذه الآية الكريمة وجدنا أن الله سبحانه وتعالى جعلها آية من آياته . لا حيوانا نجسا . خلقت من أنفس الرجال لا من طينة اخرى ، فهي من الرجل والرجل منها .. وقد خلقها عز وجل لتكون زوجة ـ لا لتكون خادمة . وزوجة يسكن إليها . والسكن أمر نفساني وسر وجداني يجد فيه المرء سعادته وراحته وأمنه وطمأنينته .

وقد أودع الله في كل منهما سر الحنين الى صاحبه والاقبال عليه فهو يدلى إليها بمودته ورحمته وهي تدلى



إليه بمثل هذه المودة والرحمة . وهو معنى قوله تعالى : « **وجعل بينكم مودة ورحمة** » .

ولهذا فقد قرر الاسلام ما بين الزوج والزوجة من أصول التعاون على رسالة الحياة الزوجية فجعل للزوج على زوجته حقوقا ، كما جعل - ايضا للزوجة حقوقا منها :

● **النفقة :**

فالنفقة تلزم الزوج من حين عقد الزواج - يعد لها المسكن والمتاع ، ويوفر لها الطعام والشراب والكسوة ، ولا تلزم الزوجة ولو كانت ذات مال أن تنفق على نفسها شيئا من مالها ، قليلا أو كثيرا إلا أن تتطوع به عن طيب نفس منها ولا يحق للزوج ان يجبرها على شيء من هذا حتى ولو كانت ذات مال وزوجها فقير ..

وفي ذلك يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) . (رواه مسلم) .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت . ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت) رواه ابو داود ..

وقال سبحانه وتعالى : (**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم**) . سورة الطلاق . آية ٦ .

أي على قدر ما يطيقه كل منكم . كما أن نفقة الطعام والكسوة تقدر بطاقة الزوج وقدرته المالية : فالغني ينفق من

سعته ، والمقل على قدره لقوله عز وجل :« **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا** » . سورة الطلاق آية ٧

فإذا قدر الزوج الغني ان يكسو زوجته الحرير ويعيشها في مستواه المادي حكم عليه بذلك .

● **إحسان العشرة :**

ومن حق الزوجة على الزوج إحسان العشرة : لقوله تعالى : « **وعاشروهن بالمعروف** » سورة النساء . آية ١٨ .

وقال الله عز وجل « **ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن** » سورة الطلاق . آية ٦ . أي يجب التوسيع عليهن في المعاملة ، ويحرم ما يضرهن ، فمن استقام على ذلك مع زوجته فهو المسلم الحق المقيم لحدود الله عز وجل ، ومن ضيق عليها وضارها بسوء خلقه وشراسة طبعه ، فليس ذلك من الاسلام في شيء . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضى الله عنه (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم) . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ..

ومن حسن المعاشرة ألا يألو الزوج جهدا في الترفيه عنها بما يدخل عليها السرور وأن يكون طلق الوجه ، يحسن اختيار الكلمة الحلوة ويشكرها على ما تؤديه من خدمة له ولأولادها ، فانها غير مكلفة شرعا بشيء من ذلك ويحاول أن يسرى عنها اذا غضبت ويخفف عنها إذا تعبت . وأن يمازحها المزاح المباح .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسابق السيدة عائشة فتسبقه أو يسبقها .. وكان عليه الصلاة والسلام يجمع نساءه كل ليلة فيتبسط معهن في الحديث . ويلاطفهن حتى تنصرف كل منهن الى مضجعها وهي قريرة العين .

ومن حسن عشرتها حسن الظن بها وترك التجسس عليها وعدم تتبع عثراتها ..

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ـ فيما نقل عنه جابر رضى الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا، يتخونهم أو يلتمس عثراتهم) (رواه مسلم)

والتخون أن يظن وقوع الخيانة من زوجته . والمراد من الحديث ألا يطرقها مفاجأة ليعرف ما تكون عليه من عثرات . فحسن الظن بها واشعارها بكمال الثقة أولى .

ومن حسن المعاشرة المحافظة على حيائها وكذلك المحافظة على حقوقها الزوجية من اعطاء حقها في الفراش . والمحافظة على شعورها وذلك بألا يجرح شعورها بكلمة سيئة أو نظرة غليظة .

كما يجب عدم كشف سرها لأحد لأن ذلك ينذر بالقطيعة ويخلق الحقد والضغينة في النفوس ويعتبر من سوء الخلق . لهذا منع الاسلام كشف سرها .

السماح لها بزيارة أهلها إذا هي أرادت ذلك والسماح لأهلها بزيارتها في بيتها في أوقات معلومة . لأن ذلك من صلة الرحم وهي واجبة في الاسلام .. كما يجب مساعدتها ومعاونتها عند الحاجة . كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع نسائه .

كما يجب احترام ملكيتها الخاصة وألا يتصرف فيها إلا بإذنها ..

● تعليمها ما تحتاجه من أمور الدين

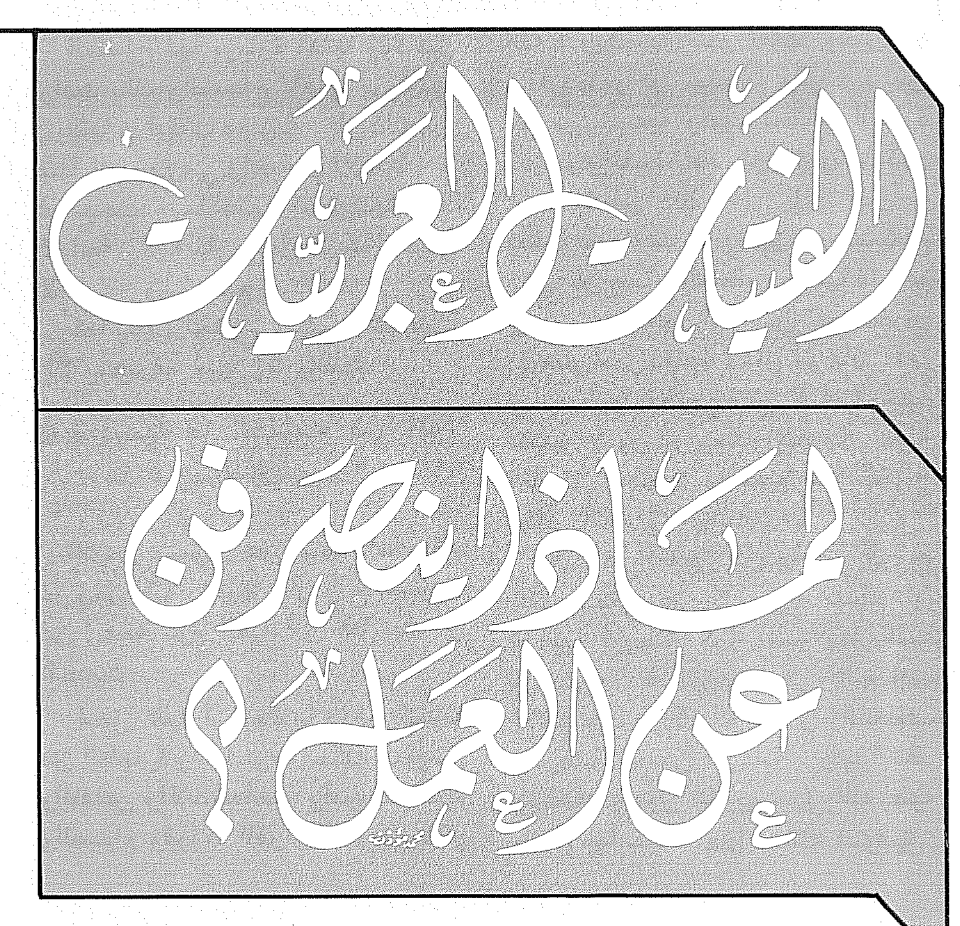
الرجل مسؤول عن زوجته أمام الله عز وجل لأنه راعيها وكل راع مسؤول عن رعيته يوم القيامة . كما جاء في الحديث

فحق عليه أن يعلمها ما لم تتعلمه من الطهارة والوضوء واحكام الحيض والنفاس والاستحاضة وأمور الصلاة والصيام وقراءة القرآن الكريم وذكر الله ؛ وواجبها نحو اهلها وجيرانها وأقاربها وأهل بيتها . وكيف تلبس ملابس شرعية وكيف تجتنب الخلوة بالرجال وكيف تخاطب الرجال وتحادثهم ان دعا إلى ذلك داع . إلى آخر ما يطلب منها شرعا . فإن لم يستطع فعليه أن يسأل العلماء ويبلغها فان لم يفعل وجب عليه أن يأذن لها لتخرج وتتعلم أمور دينها . فإن لم يأذن لها وجب عليها الخروج بغير اذنه بالنسبة لتعلم الأمور الواجبة والمحرمة . فإذا تعلمت الواجب والمحرم فلا تخرج لطلب العلم إلا بإذنه .

هذه هي حقوق الزوجة على الزوج التي ينبغي على كل زوج مسلم أن يؤديها لزوجته كما أمر بها الله ورسوله : فالزوجة هي الجانب الأضعف والأحوج الى العطف والرحمة وحسن الرعاية . ولهذا فقد وصانا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بها خيرا . هذا وبالله التوفيق ..

سماحة العلماء

نقل عن أبي حنيفة انه قال : « هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر أحدا عليه ، ولا نقول : يجب على أحد قبوله بكراهة ، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به .



للاستاذ / عباس عباس سيد أحمد

هذه السطور ربما لم تكن لتتداعي على النحو الذي هي عليه لولا حديث سيدة سمعته كما سمعه غيري من خلال حلقة حوار بثها « التلفزيون » في إحدى العواصم العربية .

والسيدة صاحبة الحديث معروفة بسعة ثقافتها ، وكثرة ترحالها ، ولها عدد من المؤلفات الأدبية ، ثم إن صوتها من أقوى الأصوات النسائية الداعية إلى أن يكون للنساء كل حق استقر أنه للرجال .

في الحوار المشار إليه سئلت هذه السيدة ما رأيها في موقف فتيات الجيل الحاضر من الحقوق التي كسبتها قضية تحرير المرأة ؟ فكان ردها معبرا عن أسى عميق ، وكان رأيها أنهن لم يستمسكن بهذه الحقوق ، وإنما فرطن فيها فأضعنها .

كيف حدث ذلك ؟ يأتي تفسيرها بأن الفتيات ـ وياالخيبتهن ـ صبرن السنين الطويلة متنقلات بين مراحل التعليم ، حتى إذا تخرجن من الجامعة رضين ـ كما تقول ـ أن يتزوجن صارفات النظر عن العمل :(الاشتغال بالوظائف) متجاهلات أن عمل الزوجة فيه كرامتها .

وهنا أتوقف قليلا لأشير إلى أن السيدة المتحدثة سئلت عن الحقوق التي كسبتها قضية تحرير المرأة ، كما أنها أجابت عن الحقوق نفسها باعتبار أنها ضيعت ، لكنها لم تخرج عن التركيز على أمر واحد هو العمل أو التوظف ، وكأن ذلك الأمر الواحد هو الحقوق كلها ، ولهذا مغزى نعود إلى الحديث عنه خلال ما يأتي من السطور .

ولا بأس أن أشير أيضا إلى أن التوظف حق قانوني للمرأة ، وكل حق صاحبه مخير بين الحصول عليه وتركه ، وعليه فلا وجه للومها الفتيات اللاتي اخترن ألا يعملين ، لولا أنها تتعمد أن تضع الحق في مكان الواجب .

هذا .. ولعلى لا أكون متجنيا على إجابتها حين أفصلها في عدد من القضايا بعضها مصرح به من المنطوق ، وبعضها يتحتم فهمه من ملابسات الحوار .

- الزواج لا يجوز أن يكون متطلع الفتاة إلا بعد أن يكون لها عمل وظيفي ومع ضمانها أن تستمر فيه بعد الزواج .
- في عمل الزوجة كرامتها ، أي أن الزوجة التي لا تعمل لا تكون لها كرامة ، أو ـ على الأقل ـ ليست مؤهلة لتكون ذات كرامة !!
- الزوجة التي تعمل لا تكون عالة على زوجها ، والعكس بالعكس !!

ويطيب لي أن أتساءل : إذا لم يتيسر لفتاة عمل يناسب قدراتها بحسب ماتأنس من نفسها ، أوكان أقل من أن يحقق لها مقابلا ماليا يقنعها ، وطلب الزواج منها رجل موسر ، مرضي الخلق والدين ومرضي عندها ، فهل ترفض مطلبه نزولا على رغبة الأستاذة الزعيمة ؟ ثم اتظل ترفض من بعده ومن بعدهما ، لا تعدل عن الرفض إلا أن يتيسر لها العمل ، مع احتمال ألا يتيسر إلا بعد سنين متى بلغت منتهاها صارت غير مرغوبة ، لسنها من جهة ، ولما عرف عنها من رفض كل خاطب ؟

ثم أتساءل : إذا تقدم لفتاة تعمل خاطب ممتع بكل صفات الزوج المرغوبة ، لكنه اشترط تركها العمل لتتفرغ للأسرة الجديدة ، فهل ترى الأستاذة المجربة أن ترفض الفتاة الزواج منه إلا أن ينزل عن شرط تركها العمل ؟

أرجو ألا أكون مخطئا إذا قلت : إن هذا تضييق ليس في صالح الفتيات ، وإن نظرة كنظرتها لابد أنها تعتبر الزواج أمرا ليست له أهمية !! كيف لا وهي تمنع منه الفتيات إلا أن يعملن قبله وبعده ، متجاهلة الطبائع البشرية .

ولا يسع المرء إلا أن يعجب لفرق ما بين هذه النظرة ونظرة امرأة من نساء الجاهلية ، لم تكن تعرف المبادىء الأولية للقراءة والكتابة ، تزود ابنتها المنتقلة إلى بيت الزوجية بدستور شامل ، وتقول لها في التمهيد : أي بنية ، لو أن أمرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها ، وشدة حاجتهما إليها ، لكنت أغنى الناس عنه ، لكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال .

إنه لمن رحمة الله بالنساء ـ وبالرجال ايضا ـ أن نظرة السيدة الأستاذة العصرية لم تجد قبولا لدى فتيات هذا الجيل ، اللاتي تحدثت عنهن ساخطة ، كأنما أحدثن في الأخلاق ثلمة ، ولست أخفى الرضا كل الرضا لما أسخطها ، لا من شماتة بها ـ لا سمح الله ـ ولكن لما يحمل من دلالات انتصار العقل على الأهواء ، فلعل الفتيات المتهمات في نظرها بخذلان ما يسمى تحرير المرأة عقلن ان الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى عصمة من الزلل ليس إلا أمرا مهما ولعلهن عرفن أن العمل بالنسبة للزوجة يعرضها لمتاعب ليس من الحكمة أن تواجهها إلا مضطرة ، ولعلهن قارن بين الربح والخسارة ، فوجدن أن الزائد بالعمل قليل ، وأن الناقص كثير ، وأن الزيادة لا تسوغ أن يضحين براحتهن ، وراحة أزواجهن ، ومن سيسألن عنهم من بنين وبنات .

ولعلهن ـ وليس ذلك بآخر ـ قد استبان لهن أن القول بأن عمل الزوجة فيه كرامتها زعم لايثبت أمام تمحيص .. فعند من هذه الكرامة ، أو في نظر من ؟ عند الزوج مثلا وفي نظره ؟ وهل يختار رجل امرأة لتكون له زوجا ، ولولده أما ، إلا وهو مقتنع بأنها ذات كرامة ؟ وهل يظل يمسكها تحت سقف بيته ، إلا أن يظل على الاقتناع بأنها ممتعة بالكرامة ؟ ثم لكأن الزوجات من لدن حواء الى أول عهد النساء بشغل الوظائف كن مهينات ، أوفاقدات في بيوتهن أهلية الكرامة !!

أما ما يقال من أن الزوجة يجب أن يكون لها عمل لئلا تكون عالة على زوجها ، فما أعجبه ، إذ كيف لا ينقاس عليه أن كل ذات حق من النساء عالة على من يجب عليه حقها من الرجال : الأم عالة على ابنها الذي لا كافل لها غيره ، والفتاة على أبيها ، والأخت على أخيها ؛ فهل ترى أن ذلك إلا من مرفوض الأحكام ؟

ولقد نسلم بأن الزوجة التي تشتغل بعمل وظيفي تحقق بعملها كرامة ما كانت لتنبغي لها لولاه ، ونتساءل : ما السر ؟ أهو أنها تستغنى بالمقابل المادي لعملها عن أن تأخذ من مال زوجها ؟ هذا مالا يؤيد صحته واقع ، فالنساء العاملات أكثر من غيرهن تكلفا للمظهر ، وتعلقا بما يسمى (بالكماليات) ، وهن لذلك أكثر من غيرهن مطالبة للأزواج .

فإن توهمت أنها بعملها تضمن مركز القوة حيال زوجها فكيف تنسى أن ذلك لا يتأتى إلا وهي في مركز الضعف حيال مالك العمل ؟ ولماذا لا تؤرقها الحساسية حيال من تعمل له بحيثية المستأجرة ، وتأخذ الحساسية عليها كل سبيل حيال من يعمل لها لحيثية أنها زوجة ؟ وبين الحيثيتين فرق كبير ،

فأين من المرأة الزوجة المرأة المستأجرة ؟ ثم بين ما يترتب على الحيثيتين فرق كبير أيضا ، فالمرأة عاملة لها أجر قدره الناس ، وأما المرأة الزوجة فإن لها حقا قدره خالق الناس ورازقهم وآمرهم : « **لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله** » (من الآية ٧ سورة الطلاق) .

ولقد تقرر في التشريع الاسلامي أن للزوجة على زوجها ما يكفيها من مطعم وكسوة ومأوى ، لايعفيه من شيء من ذلك أن يكون لها مال خاص ، فإن قصر كان لها أن تأخذ من ماله ولو بغير علمه ما يجبر القصور .

فأية كرامة تلك التي يزعم أن الزوجة تفتقر إليها إن قرت في بيتها تمسح عن نفس زوجها عوالق الهموم ؟ وأية إهانة في أن تصرف النظر عن وظيفة لاتحوجها إلى عائدها فاقة ، لتوفر لأولادها ما هم بحاجة اليه من الحنو والاطمئنان ؟

لقد كنا ـ ودوران الحديث حول المرأة التي نالت من إجازات التعليم أرقاها نقدر أن يقال إن كرامتها وقد تزوجت في معرفتها الكاملة حدود مسؤوليتها كزوجة ، واضطلاعها بهذه المسؤولية بحيث لا تتيح فرصة ليد أن تشير إليها بمؤاخذه أو أن تتهمها بتقصير ، وأن يتسع معنى الكرامة عندها فلا يتحقق لها منها حظ إلا أن يتحقق لها ولزوجها .

هذا .. وأرى أن نكتفي بهذا الجانب من المناقشة لندخل إلى جانب منها جديد ، هو : : كيف أن إعراض فتيات هذا الجيل عن العمل الوظيفي ، ودخولهن في الزواج مكتفيات بحمل مسؤولياته يعتبر في رأي السيدة ـ التي نقلت رأيها من قبل ـ إضاعة لحقوق المرأة التي كسبتها بجهد هذه السيدة ، وجهد زميلاتها اللائي سرن بالحركة النسائية منذ تخرجهن من الجامعة (كن أول دفعة نسائية تخرجت فيها) وما زلن سائرات بها إلى الآن ؟ هل يعتبر عمل النساء في نظر الزعامة النسائية وبالنسبة لما يطلق عليه تحر يـر المرأة بمثابة القلب من الجسد مثلا ، يضيع هذا إذا توقف ذلك ؟ الجواب نعم ، فالزعيمات ـ وهن سليلات ما كان يسمى الوسط الراقي ، عربيات المولد والهوية ، أوروبيات التقاليد والميول ـ عملن لتحرير المرأة ، لكن تحريرها مم ؟ أمن قيود وجدن أنها كانت مفروضة عليها من جهل المجتمع ببعض أحكام الشريعة السمحة ، بسببها تحرم من التعليم ، ولا تخرج الى الطريق العام إلا في صحبة محرم ، وإذا مرضت لا يدعى لها الطبيب لأنه من الغرباء ، ثم تزوج دون أن تكون رأت زوجها ، ودون أن يؤخذ رأيها فيه ؟ إلى آخر هذه التقاليد التي لو سعت زعيمات الحركة النسائية لتصحيح الخطأ فيها لكن مشكورات مأجورات ؟ لا .. ليس ذلك هو التحرير الذي عملن له ، ولا التحرر الذي أردنه للمرأة وإنما يردن ما يختلف عن ذلك تماما وهو ما تدركه حين تسمع إحداهن تلوم المجتمع العربي قائلة لماذا تمنع الفتاة حق السفر الى الخارج بينما يسمح بذلك للفتى ؟ ولماذا والمجتمع يتغاضى عن الشاب يرى في صحبة فتاة تقوم الدنيا ضدها حين يراها في صحبته ؟ وأليس

من الظلم أن يكتفي الزوج بإخبار زوجته في « التليفون » أنه مسافر ، وإذا أرادت هي السفر فلا بد من الحصول على إذنه ؟

إنهن إذن يردن امرأة عربية صورة طبق الاصل من المرأة الاوروبية فإذا هي فتاة تستقل بتدبير حياتها ما دامت بالغة سن الرشد ، وتتحول العلاقة بينها وبين أسرتها الى علاقة شركة في طعام تدفع نصيبها النقدي فيه ، كما تدفع مقابل الأويّ إلى المنزل ، والخدمات المتاحة كالكهرباء « والتليفون » ثم لا هى مسؤول عنها أحد ، ولا أحد هي مسؤولة عنه ، ولا يختلف الأمر عن ذلك كثيرا إذ هي زوجة ، فالحياة الزوجية إحدى الشركات المتفق على قيامها بين اثنين ، ليس لواحد منهماالتدخل في شؤون الآخر ، ولكن لأي منهما إلغاؤها بالفعل ولو بقيت بقوة العقد حبرا على ورق .

لكن المرأة الأوروبية أو الغربية لم تصل إلى هذا الشكل من التحرر فقط لأن مجتمعها ارتضى العلمانية صيغة لحياته منذ زمان طويل ، ولكن ومع ذلك لأنها اندفعت تعمل في مجالات العمل ، وأنى للمرأة العربية مسلمة وغير مسلمة أن تنال حرية مماثلة إلا أن تعمل فتستقل بكسبها .

هذا معنى أن في عمل المرأة او الزوجة كرامتها ، وهو أيضا تفسير أن تفريط المرأة في العمل تفريط في الكرامة وفي مكاسب الحرية ، وإضاعة للقضية .

على أن العمل الذي تتحرر المرأة العربية به هذا التحرر الذي علمت ليس قاصرا على ما كان يقال إنه يناسبها كالتمريض ، والتربية ، ولكنه العمل كله ، في المجالات التي يعمل فيها الرجال كلها !! وما الذي تخشاه المرأة من ذلك ؟

ألم تقارن الدراسات المتنطعة بينها وبين الرجل فإذا هي تكتشف أنها متفوقة عليه في كل شيء لترجح قوة بدنها قوة بدنه ؟! ومن الطرائف أن بهذه نفث الغرور في روع بعض الشابات فعملن في وسط الزحام ذات يوم محصلات بحافلات النقل العام ، والحق أن عدد الركاب تزايد لتكالب الكثير منهم على هذه الحافلات بقصد السخرية أو بقصد (المسخرة) !!

هذا .. ولأن الزوجات اللاتي لا تضطرهن الى العمل فاقة ربما تراودهن نفوسهن بتركه لصعوبة الجمع بينه وبين أعبائهن البيتية اتبعت معهن وسيلة غسل الدماغ وملئه ، بكثرة التخويف من ألرجال الأزواج ، فالرجال جميعا خوانون غدارون ، لايرعون لعيش الزوجات حرمة ، والتعيسة منهن من انخدعت بطيبة زوجها ولم تحذر الغدر منه ولو بعد التسعين .

وأدى التخويف أغراضه ، فإنك لتجد من كثرت شكايتها من متاعب العمل كلما همت باتخاذ القرار لتركه تراجعت قائلة في نفسها : عمل في اليد أمان حين يقع أبغض الحلال .

ولنتساءل بعد كل ذلك : مذ خرجت المرأة العربية للعمل ما الذي أفادته حتى الآن ؟ في تصوري أنها لم تفد ، بينما فقدت الكثير ، وكأنها كانت تريد

أن تخوط حياتها بالعمل ، فنسيت وحاطته هو بحياتها ، فإذ اعتادت أن تكون (باشة) في مجتمع عملها لم تجد غضاضة أن تتجهم بين أفراد اسرتها ، وعنيت بنظام مكتبها ، وأهملت نظام بيتها ، وحرصت على حقوق المدير وفرطت في واجبات الزوج ، وكلما ذكرت بأن الحياة الزوجية والأسرية تفقد بهذا الواقع طعمها ، انفجرت باكية تندب حظها الذي جعل رجلها لا يقدر أنها تحارب في جبهتين ، وتنتقل بين موقعين ، كأنه هو الذي اختار لها ذلك .

وإذا أشير عليها بأن تترك العمل فتريح وتستريح ، ثارت بخواطرها عقدة الرجل الغدار ، وما أكثر البيوت التي انهارت لأن الزوجة العاملة مصرة على تعذيب نفسها ومن حولها برغم غنى زوجها ، ومسارعته بتحقيق كل مرغوب لها .

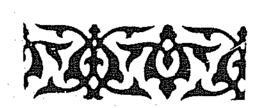
ولا على الزعيمات اللاتي لا يزلن مصرات على أن كرامة الزوجة في عملها ، لا فرق بين معوزة ومغتنية ، ولا بين من يرضى زوجها ، وتلك التي يستنكف زوجها من عملها وكلما ازدادت نسبة الطلاق ارتفاعا وهي في وسط المتعلمات العاملات تزداد ، ارتفعت الاصوات : الاسلام دين التيسير وأحكامه مرنة ، وهو قادر على ان يساير كل الظروف فكيف لا تجدون من تشريعاته ما يحجر على الرجل في حرية الطلاق ؟ وهل يراد من الاسلام أن يبارك لكل ذي هوى من الناس هواه ؟

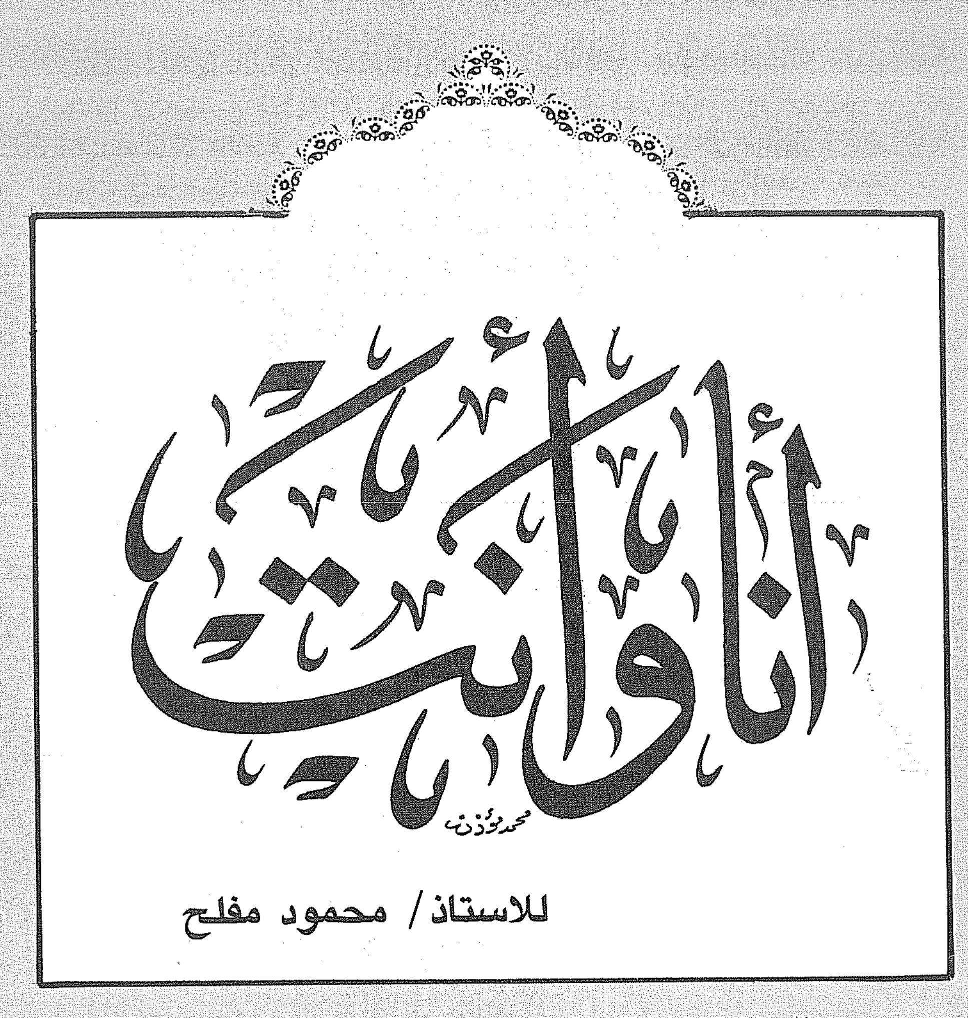
وبعد .. فآمل ألا يظن بهذه السطور أنها تجور على حقوق النساء ، فما يجور على حقوقهن إلا من يجهل كيف عنى بهن الاسلام ، ثم إنه لا يترخص لنفسه رجل في أن يدعو إلى حرمانهن ما لهن فيه صالح إلا أن يكون ترخص لنفسه في حرمان بناته وأخواته إياه .. وهيهات .

فإذا زهدت هذه السطور النساء في العمل إلا من اضطرت إليه فما ذلك الا من رحمة بهن ، وإشفاق عليهن .

لذلك لا يسعنا إلا أن نبتهج إذ نسمع أن من فتياتنا العربيات من اخترن بعد أن أتممن التعليم الجامعي أن يدخلن في مرحلة الزواج لا يعبأن بالعمل بدلا من أن يطبقن مقلدات مقولة : العمل اولا وبعده فليكن الزواج أو لا زواج .

وما أروع أن يكون موقفهن الشجاع هذا من حرص على اداء دور فعال في حياة الزوجية، وعلى بناء اسرة يقدرن ما لقوتها من أهمية ، ووعي بأن حاجة مجتمعنا الى خلية ذات عافية أشد (الآن) أضعاف المرات من حاجته إلى أداء أعمال وظيفية لا يتوقف أداؤها على جهود النساء ،





أنا وأنت

للاستاذ/ محمود مفلح

« التقيته في الغربة أخا حبيبا فتوحد جرحانا »

أنا وانت وهذا البعد والقلق ... متى سيبزغ فجرانا فننعتق

أنا وانت كلانا ماؤه كدر ... انا وانت كلانا قلبه مزق

انا وانت وما بالغت في كلمي ... كأننا في جحيم العصر نحترق

مضيعون فلا اهل ولا وطن ... مقيدون فلا خطو ولا أفق

مرت على كبدينا ألف أغنية ... فما تضوع ريحان ولا حبق

ونشرب الماء لا ندري بنكهته ... وما شربناه الا غالنا شرق

ونحن كنا شبابا زانهم أدب ... وللطموح على راياتنا ألق

ونحن كنا وأرض الغار منبتنا ... وليس الا سيوف الحق نمتشق

فكم جـريـنـا وللسـاحـات زغـردة — وكم سـرينا ونجم الظلمـة الحدق
تشـدنـا طـرق عـزت مسـالكهـا — وتستبينـا الى أسـرار هـا طـوق
فكم شدونا فكان الحرف ملحمة — وكم ضـربنا فكـان الصخـر ينفلق
وكـم رتقنـا فتـوقـا في خـلاقهـم — وغيـرنا مـا رأوا فتقا ولا رتقـوا
وكـم حملنـا غيومـا والثـرى لهب — وغيرنـا في يـديـه الشـوك والخرق
وكم زرعنـا غراسـا طاب مـأكلهـا — فكلمـا نضجت أودى بهـا العلـق
ومـا جـزاؤك الا السـوط تعـرفـه — ومـا جـزائـي الا القيـد والفلـق

* * *

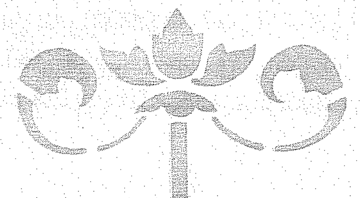
نـضيء لـيـل جـهـالات مـعـربـدة — نكـاد وسط ضجيج القـوم نختنق
فعن يمينـك ريح الكفـر عـاصفـة — وعن يسـارك ريح الجهـل تصطفق
وانـت تحمـل روحـا زاده ألقـا — أي الكتاب فهلا يطفأ الألق

* * *

نجـوع ، نعري وتـدمينا سهـامهم — ونمتطي الدرب والرواد قد سبقوا
فكـم تشـرد آلاف مـؤلفـة — كـأنهم في خريف الغـربـة الـورق
نحن يـا صـاحبي للـدار في ولـه — كما أحن ويدمي قلبك الشفق
عـلى الشواطيء تلقى كـل أمسيـة — تحية العشق والباقون ما عشقـوا
هنـاك قرب قلاع المجد كـان لنـا — نهـر من الحب ان الحب منطلـق
هنـاك تـركض أكبـاد لنـا ورؤى — وذكـريـات لهـا جـرس لهـا عبق
يهـزنـا عبق التـاريـخ يـا وطني — فهـل نعـود وفي أعمـارنـا رمـق

* * *

فـلا وربّ الـورى مـا كنتم همـلا — وانتم نعم من قالوا ومن صـدقوا
وقـد حملتم همـوم النـاس كلهم — وغيـركـم همـه التـدليس والملق
ومـا رجعتم عن الأهـداف أنملـة — ومـا تشاغـل عنهـا القلب والعنق



مائدة القارئ

● سنة الله ●

جرت سنة الله سبحانه أن يبتلي المؤمنين ويختبرهم ليمحص ايمانهم ، ثم يكون لهم التمكين في الارض بعد ذلك .. والأمن بعد الخوف . فقد سئل الامام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ هل لنا ان نمكن أو نبتلى ؟ فقال : لا نمكن حتى نبتلى ، فإن الله لم يعط نوحا ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمدا ، صلوات الله وسلامه عليهم حتى صبروا .

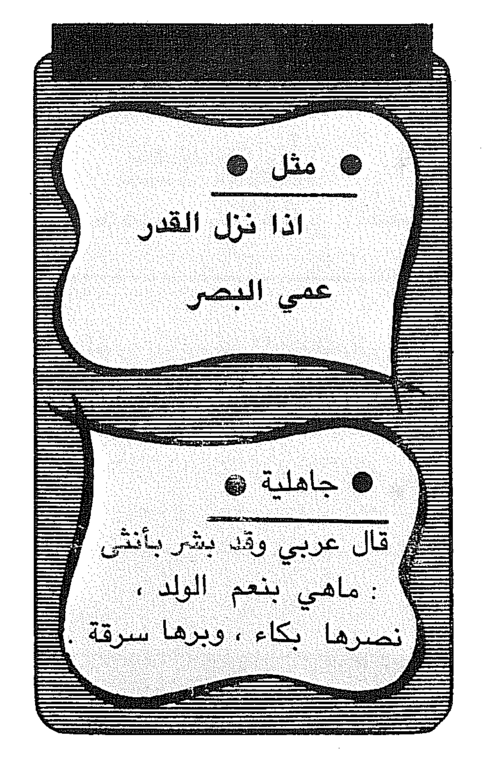
وتدبر قول الله تعالى : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب » ٢١٤/ البقرة .

● الصبر ●

عرفه بعضهم بأنه حبس النفس عن الجزع ، ومنعها عن محارم الله ، وإلزامها بأداء فرائضه ، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه : صبر على أداء فرائض الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى .

● البدار .. البدار ●

قال تعالى : « **وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ● ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** » الآيتان ١٠ و ١١ من سورة « المنافقون » .



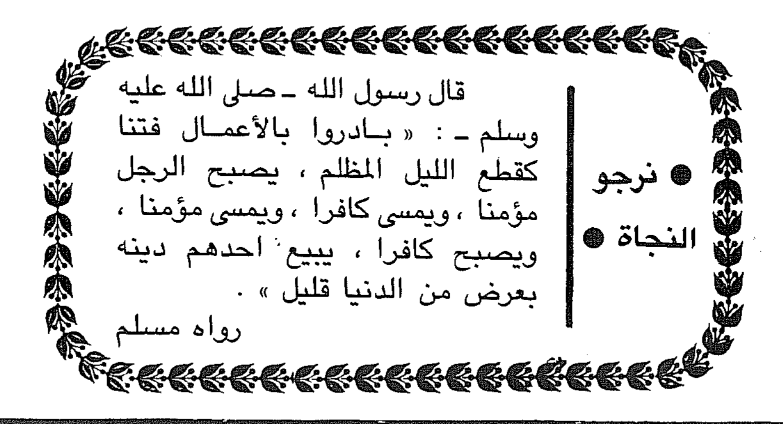
● احذره ●

قال احدهم : إن الشيطان قاسم أباك وأمك أنه لهما لمن الناصحين ، وقد رأيت ما فعل بهما ، وأما أنت فقد أقسم على غوايتك ، كما قال الله تعالى حكاية عنه « فبعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين » فماذا ترى يصنع بك !! فشمر عن ساق الحذر منه ، ومن كيده، ومكره وخديعته .

● لا شيب في الهمم ●

قال الشاعر :

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقى ولا وفائي ولا ديني ولا كرمى
وإنما اعتاض رأسي غير صبغته والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم

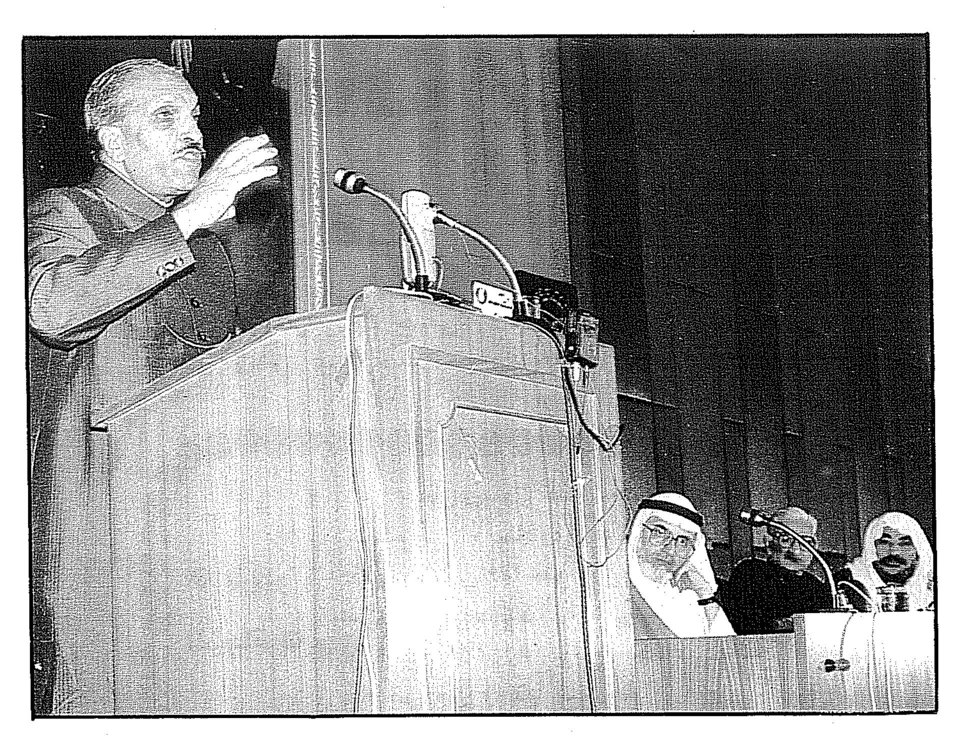


تحقيق العدد

للمهندس /

محمد عبدالقادر الفقي

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي أنزله على رسوله الكريم ليخرج البشرية من ظلمات الجهالة والضلالة والشرك الى آفاق التوحيد والمعرفة والعلم . وهذا الكتاب الكريم قد حفل بآيات كثيرة في أمور الشريعة والعقيدة والمعاملات ، كما حفل بآيات كثيرة ايضا في الحث على طلب العلم والتدبر في ملكوت السموات والأرض . وبالاضافة الى ذلك ، فقد وردت فيه إشارات علمية الى الكثير من الظواهر الطبيعية التي يحفل بها الوجود حولنا .



الرئيس الباكستانى محمد ضياء الحق يلقى كلمة الافتتاح .

المؤتمر الدولي الأول

للإعجاز العلمي

في القرآن والسنّة

وبرغم ذلك ، فان مزاعم خصوم الاسلام كثيرة وافتراءاتهم تتعدد جوانبها لتشويه جمال هذا الدين الحنيف وصرف الناس عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . ومن تلك الافتراءات رمي الاسلام بأنه دين يعوق العلوم ويعطل ركب الحضارة ، وانه يضاد التكنولوجيا ، وانه سبب في تخلف الأمم وتأخرها ... الخ . ويقيم المفترون الدليل على دعواهم من واقع الأمة الاسلامية وتخلفها وتبعيتها . وهي افتراءات باطلة من أساسها . ولا يخفى على أي حصيف مدى اهتمام الاسلام بالجانب العلمي والحض عليه قرآنا وسنة وسلوكا .

وإذا كانت الدول الاسلامية تعاني الآن من التخلف العلمي والحضاري ، فالعيب ليس في الدين ولكنه فينا .

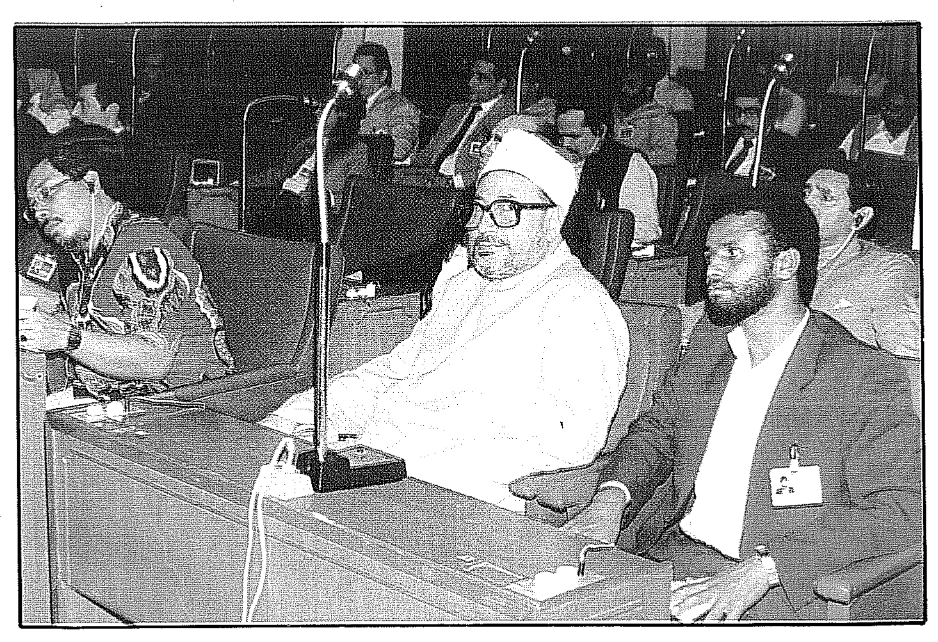
ونظرا لأهمية موضوع الاعجاز العلمي فقد عقد في مدينة إسلام أباد – عاصمة باكستان – المؤتمر الدولي الأول للاعجاز العلمي في القرآن والسنة خلال الفترة من ٢٤ الى ٢٧ صفر الخير (١٨ الى ٢١ اكتوبر الماضي) .

نظمت المؤتمر رابطة العالم الاسلامي وهيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة ، بالتعاون مع الجامعة الاسلامية العالمية بإسلام أباد . وشارك في المؤتمر نحو (٣٠٠) عالم ، جاءوا من مختلف الاقطار الاسلامية ، وبخاصة مصر ، والمملكة العربية السعودية ، والجزائر ، والكويت ، والباكستان . كما شارك فيه ايضا عدد من العلماء والباحثين والمتخصصين في علوم الطب والكيمياء والفلك والتشريح والارصاد الجوية والجيولوجيا والبيولوجيا من الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمانيا الغربية وبريطانيا .

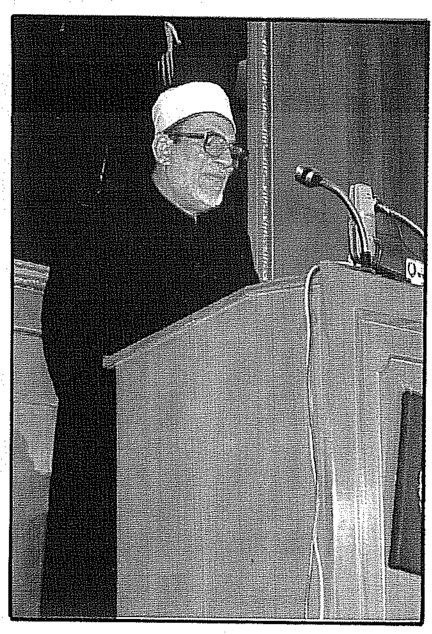
الاسلام يدعو إلى التقدم العلمي والتقني :

عقدت جلسات المؤتمر في قاعات بنك باكستان الدولي . وقد حضر حفل الافتتاح الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ، حيث ألقى كلمة بهذه المناسبة بيّن فيها موقف الاسلام من العلم ، ومما قاله في هذه الكلمة :
« إن القرآن الكريم ـ كما نعرف جميعا ـ معجزة الاسلام الدائمة ، ورسالة الله الأخيرة والخالدة إلى البشرية جمعاء . وتزودنا تعاليم هذا الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، بدستور كامل للحياة ، حيث تتصل هذه التعاليم اتصالا وثيقا باكتساب المعرفة والعلم .

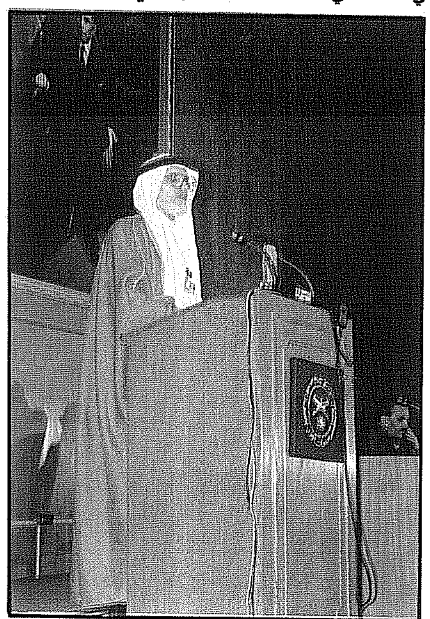
وفي الحقيقة ، فإن الانسان بدأ في اكتساب المعرفة منذ بداية الحياة ، فالقرآن الكريم يؤكد على ان الخالق ـ عز وجل ـ زود آدم بكل انواع المعرفة والعلم . قال تعالى : « **وعلم آدم الأسماء كلها** » سورة البقرة/ الآية ٣١ . وحينما سأل الله الملائكة عن الأسماء أجابوا : « **سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا** » البقرة/ ٣٢ . ولا خلاف في ان هذا الرد يتضمن مغزى كبيرا ، فهو يعني ان الله قد وهب آدم من العلم والمعرفة ما تفوق به على علم الملائكة . ومع تعاقب أجيال البشر ، أخذت هذه الهبة التي منحها الخالق للانسان تنمو وتزدهر بصورة مطردة مستمرة .



الدكتور يوسف القرضاوى شارك فى المؤتمر ورئاسة جلساته



الدكتور عبد الرؤوف شلبي يلقي كلمة شيخ الأزهر في الحفل .



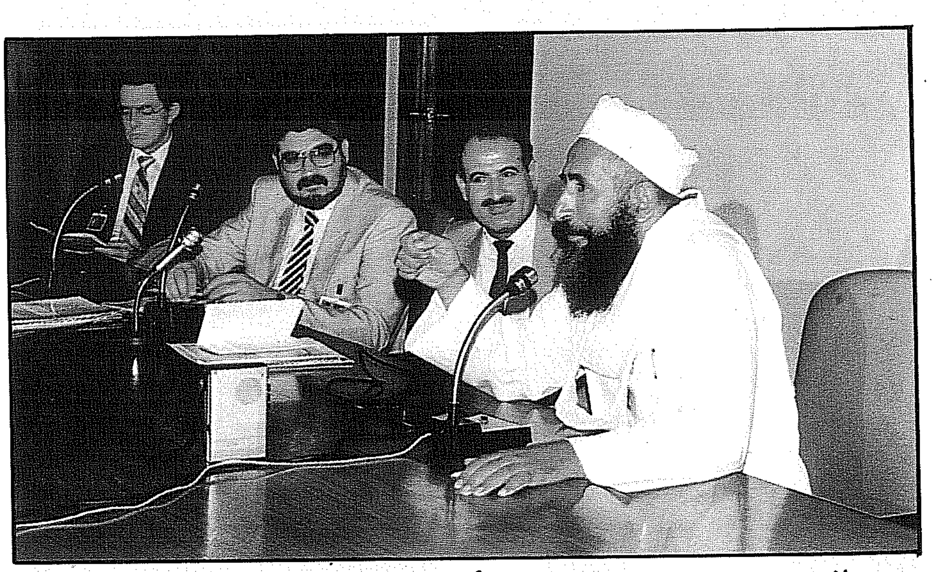
الدكتور عبد الله عمر الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي يلقي كلمته

وتبين دراسة القرآن والسنة لنا ان الباري ـ جلت عظمته ـ زود الانسان بنوعين من المعرفة : المعرفة المادية والمعرفة الروحية . وقد قام الرسل والانبياء بنقل بعض المعرفة للانسان بينما اكتسبت باقي العلوم والمعارف من خلال عمليتي التعلم والتدبر في آيات الله في الكون .

والعلم الذي لا ينال به الانسان رضا الرحمن لا قيمة له . ولقد أشار القرآن الكريم إلى أمم خلت ، اكتسب افرادها القوة بفضل تحصيل العلم ، إلا أنهم فشلوا في استخدام العلم بالطريقة التي يستوجبون بها رضا الله ، فدمرت مدنهم وقراهم . لقد زين الشيطان لافراد هذه الأمم البالية طريق الغواية والضلال فعشوا عن ذكر الرحمن ، وانتهكوا حدود الله ، ونسوا ان قدراتهم العقلية هبة الله وخلقه ، فحقت عليهم كلمة العذاب .

ان الاسلام يريد من البشر في كافة العصور أن يتقدموا ماديا من خلال التطور العلمي والتقني ، وفي الوقت نفسه ، فإنه يطالبنا بالمحافظة على القيم الروحية التي جاءت بها الاديان السماوية » .

كما القى الشيخ عبدالمجيد الزنداني ـ الامين العام لهيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ـ كلمة في حفل الافتتاح قال فيها : « ان الاكتشافات العلمية تضع لنا الاسس والقواعد اللازمة التي تعيننا على فهم حقائق الوجود والكون . والدين بجانب دوره السامي في هداية البشرية يحثنا على



الشيخ عبد المجيد الزندانى الأمين العام لهيئة الاعجاز العلمى فى القرآن والسنة يناقش أحد البحوث المقدمة للمؤتمر.

طلب العلم والمعرفة واستكشاف أسرار العالم والحياة » . وأضاف الزنداني : « ليس ثمة تعارض بين الدين والعلم في الاسلام ، وإنما عرف هذا التعارض في الأديان الأخرى التي حرفت . ولقد تضمن القرآن الكريم عدة اشارات الى حقائق علمية سبق بها العلم الحديث ، والهدف من هذا المؤتمر هو كشف أوجه الاعجاز العلمي في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتضمن هذه الاشارات العلمية » .

ومن بين الكلمات التي القيت في المؤتمر كلمة كتبها المفكر الفرنسي الشهير (موريس بوكاي) ، اكد فيها على دور الاسلام في إثراء الثقافة العالمية وفي تطوير الحضارة الانسانية : « فلأول مرة في تاريخ البشرية القديم ، نجد الدين الاسلامي يقدم عقلية جديدة قادرة على التأمل والابتكار . لقد طلب الاسلام من الانسان ان يتأمل ظواهر الطبيعة ، وان يدرسها كي يكتشف قدرة الله في الخلق ، وإعجاز الخالق في مخلوقاته .

ان القرآن الكريم في الكثير من آياته يدعو الانسان إلى الملاحظة والتفكر والتدبر وإعمال العقل والبصر والسمع . وقد استفاد المسلمون الأوائل من هذه الدعوة وشيدوا حضارة عظيمة . وانه لأمر مفزع حقا ان يتجاهل الباحثون غير المسلمين هذه الحقيقة عند دراستهم لأسباب ازدهار العلوم في حضارة الاسلام إبان العصور الوسطى » .

ويستطرد « بوكاي » قائلا : « إنه لم يوجد قبل القرآن الكريم اي كتاب مقدس يحث الانسان على طلب العلم والبحث في ملكوت السموات والارض

لاكتساب المعرفة . كما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اول من أدرك اهمية ترغيب الناس في تحصيل العلم ، وله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحاديث كثيرة في الدعوة إلى طلب العلم والمعرفة . ولقد أدى اقتناع المسلمين الأوائل بأهمية العلم الى تذليلهم لأية عقبات تعترض سبيل البحث العلمي .

لقد كانت العقلية المسلمة اكثر تفتحا ووعيا من العقلية الغربية في العصور الوسطى، فلم تكن في العالم الاسلامي أية تعارضات او خصومات بين الدين والعلم ، بينما كانت الكنيسة في اوروبا تقف حجر عثرة امام البحث العلمي ، فعقدت المحاكمات لغاليليو وآخرين من العلماء ، وحكمت عليهم احكاما جائرة ، وصل بعضها الى الحرق حتى الموت » .

خمسة وسبعون بحثا في شتى العلوم :

بلغ عدد البحوث التي القيت في المؤتمر نحو خمسة وسبعين بحثا ، شملت إعجاز القرآن والسنة في معظم العلوم . ومن أهم المظاهر الايجابية التي تجلت في المؤتمر اشتراك عدد من الباحثين والعلماء غير المسلمين في إلقاء الضوء على ما تحمله آيات القرآن من إعجاز باهر ، وما تتضمنه أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من معجزات علمية . وكثيرا ما كانت تنطلق كلمات التهليل والتكبير والاستحسان في قاعات المؤتمر كلما تم كشف النقاب عن معجزة علمية في القرآن والسنة .

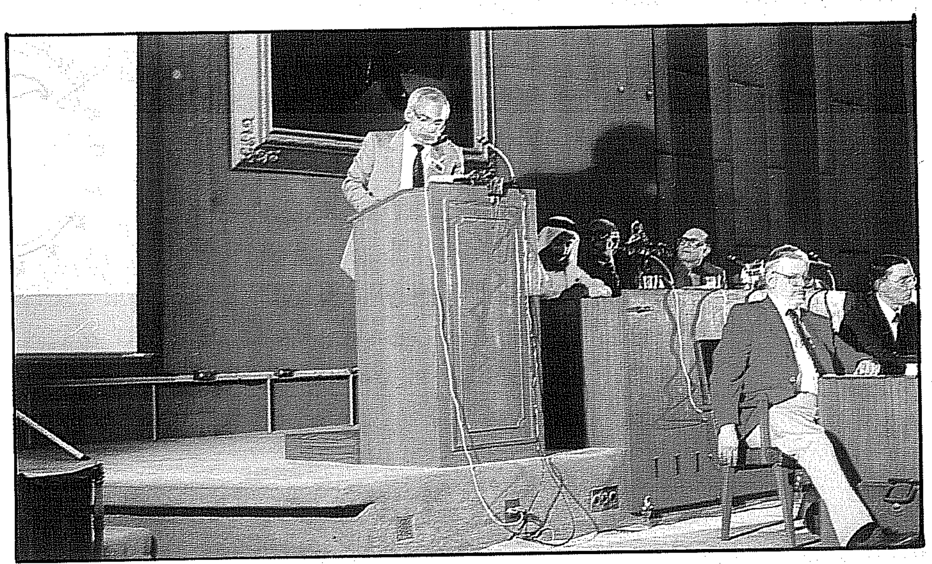
وقد شارك في المؤتمر عدد من أبرز رجال الدعوة الاسلامية ، من بينهم احمد ديدات ، والدكتور يوسف القرضاوي ، والدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي .

ضوابط الاعجاز العلمي في القرآن والسنة :

ألقيت في المؤتمر عدة ابحاث حول ضوابط الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من بينها بحث للدكتور السيد رزق الطويل اشار فيه الى أن قضية الاعجاز العلمي في القرآن الكريم تقوم على حقيقتين :

- اولاهما : أن الاعجاز العلمي ليس هدفا في ذاته .
- والاخرى : أن القرآن الكريم كتاب هداية ، ومن وسائل هذه الهداية ماتتضمنه آيات الكتاب العزيز من دلائل علمية ذات بال .

أما الدكتور (محمد خير حسب الرسول احمد) فقد اوضح في بحثه الذي قدمه للمؤتمر ان التفسير العلمي لنصوص القرآن والسنة هو السبيل لبيان



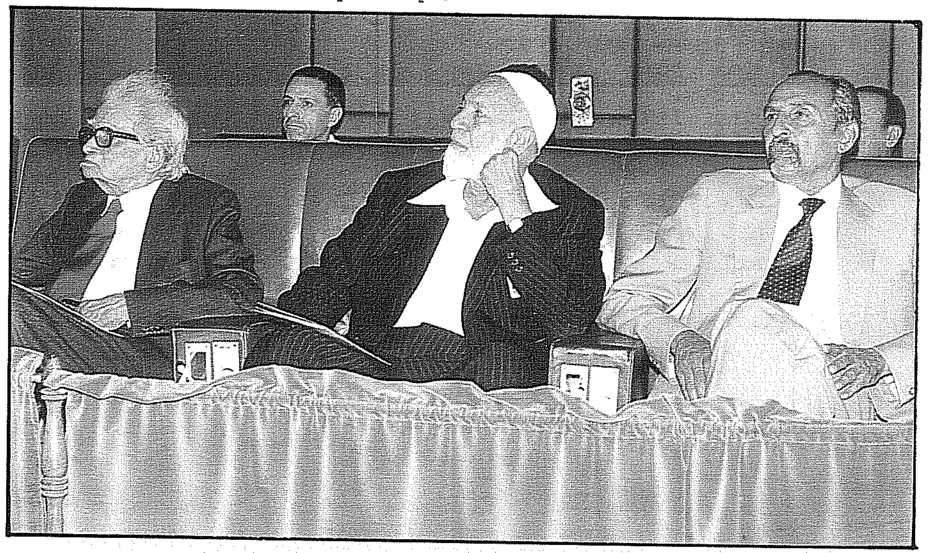
الدكتور برســـاد يتحدث عن علم الأجنـــة في ضوء القران الكريم .

الاعجاز العلمي في هذه النصوص ، وبالتالي ، لابد إذن من استيفاء شروط هذا التفسير والالتزام بضوابطه ، وصولا الى اعجاز مقنع ومفيد .

وألقت الدكتورة سعاد يلدرم بحثا عن (مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة) ذكرت فيه اهمية التوفيق بين الآيات القرآنية وبين المكتشفات العلمية ، خاصة وان القرآن الكريم قد جاء من عند الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما ، كما ان القرآن أكد ان بعض المسائل سوف تتضح بصورة جلية فيما يستقبل من الزمان قال تعالى : (**ولتعلمن نبأه بعد حين**) سورة ص/ ٨٨ . وقوله تعالى ايضا : (**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله**) يونس/ الآية ٣٩ . وبالاضافة الى ما سبق ، فإن القرآن لا تنقضي عجائبه ، وهو معجزة باقية ، ولذلك ، لابد أن يكون فيه ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشار العلم في الامة .

الاعجاز العلمي في مجال علم الأجنة :

ألقيت في المؤتمر عدة بحوث علمية تناولت علم الأجنة ، من بينها بحث للبروفيسور ج .س .جورينجر G.C.Goeringer أشار فيه إلى أن هذا العلم لم يتطور بشكل كبير الا في الاربعينيات من القرن الميلادي الحالي . وعلى الرغم من ذلك ، فإن القرآن والسنة قد سبقا العلم الحديث في الاشارة إلى أهم الاكتشافات العلمية في هذا العلم ، فقد ذكر القرآن كيف يتطور الجنين داخل الرحم من نطفة الى علقة إلى مضغة إلى عظام ، ثم كيف تكسى العظام



الداعية الاسلامى أحمد ديدات كان من بين المدعوين .



الشيخ عبدالعزيز العانى الى اليمين وبجواره الشيخ محمد بدرالدين .

باللحم ، ثم يتخذ الجنين شكلا شبيها بشكل الانسان (مرحلة النشأة) .
قال تعالى :
(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر) المؤمنون/ الآيات ١٢ ـ ١٤

والترتيب الذي ورد في القرآن الكريم لمراحل تطور الجنين الانساني في غاية الدقة. وقد قال الدكتور (كيث مور) Keith L. Moore استاذ ورئيس قسم التشريح بكلية الطب بجامعة تورنتو الكندية في بحثه المقدم إلى المؤتمر : في الوقت الذي اشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين لم يكن أحد في اوروبا يعرف شيئا عن هذه المراحل ، واستمر الوضع على هذه الحالة حتى القرن العشرين ، حيث لم يصبح وصف مراحل الجنين جزءا من علم الأجنة الا في هذا القرن .

وأشار (مور) في بحثه الى الآية الكريمة التالية : (**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث**) سورة الزمر/ الآية ٦ . وقال : إنه من المعقول اعتبار الظلمات الثلاث هي : جدار بطن الأم ، وجدار الرحم ، والغشاء الذي يحيط بالجنين.

وأضاف هذا العلامة : ان هناك بعض الآيات القرآنية الأخرى التي تعطي اسماء معينة للمراحل التي يمر بها الجنين في نموه . فالطور الاول (النطفة) يشير الى مرحلة إخصاب بويضة الانثى بالحيوان المنوي للذكر . وتلي ذلك مرحلتان يتطور خلالهما شكل الجنين وهما كما يسميهما القرآن : العلقة والمضغة . وتبدأ بعد ذلك مرحلة التشكل حيث تنمو العظام ثم تكسى باللحم والعضلات ، ويصبح شكل الجنين شبيها بشكل انسان صغير . والمرحلة الاخيرة هي مرحلة النشأة ، وعندها يأخذ الجنين في النمو السريع .

وقد اقترح (مور) استخدام الالفاظ القرآنية (النطفة والعلقة ... الخ) في وصف مراحل الجنين . وأضاف الدكتور (مارشال جونسون) E. Marshall Johnson الاستاذ بجامعة جيفرسون الطبية بولاية فيلادلفيا الامريكية في بحثه الذي قدمه للمؤتمر أن الالفاظ القرآنية لوصف نمو الجنين هي أدق وأوفق المصطلحات التي تنسجم مع النمو في الرحم ، وهي – حسب تعبيره – مصطلحات مثالية للاستخدام في علم الأجنة الذي يعاني الباحثون الغربيون فيه من مشكلة عدم توافر المصطلحات،الامر الذي جعلهم يصفون مراحل نمو الجنين بالأرقام .

وقال (مارشال جونسون) ايضا :

« إن القرآن الكريم يسمي المكان الذي تستقر فيه النطفة في الرحم بالقرار ، اي مكان الاستقرار . وفي السنوات الأخيرة اكتشف العلم كثيرا من التفاصيل فيما يتعلق بهذا الوصف الجامع (القرار المكين) . فالرحم يكون سكنا ومستقرا للجنين لمدة تسعة أشهر ، بالاضافة الى أنه يوفر للجنين الغذاء ايضا . وللرحم عضلات واربطة تحمي الجنين وتتسع مع زيادة نموه حتى تكون مأوى مناسبا ومريحا له . ويحاط الجنين بسائل وعدة وسائل اخرى تضمن له المكان المناسب للاستقرار والنمو .

وكلمة (مكين) تعني : « مثبت بإحكام » ، وهذا يشير الى علاقة الرحم بجسم الام . وهناك آية كريمة تؤكد هذا المعنى هي قوله تعالى : (**فلما كلّمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين**) سورة يوسف/ الآية ٥٤ .

وقال هذا العلامة ايضا : يقع الرحم في منتصف الجسم في وسط تجويف الكلية ، وهو محاط بالعظام والعضلات والاربطة التي تجعله مثبتا في موضعه بإحكام كما ذكر في القرآن الكريم . وهكذا ، نجد الوصف القرآني للرحم بأنه القرار المكين في غاية الدقة العلمية ، حيث يبيّن هذا الوصف وظيفة الرحم وعلاقته بالجنين ، الأمر الذي لم يكن معروفا من قبل .

وقال الدكتور (جوي سمبسون) إن النطفة حين تتحول الى علقة ، يصبح الجنين شبيها بدودة العلقة التي تعيش في مياه البرك ، كما انه يعلق بجدار الرحم ، وهذا وصف دقيق للقرآن حيث لم يتمكن العلم الحديث من معرفة شكل العلقة الا مؤخرا . اما المضغة فإن الجنين يكون خلالها مثل قطعة صغيرة من اللحم تم مضغها . بحيث تظهر عليها آثار الأسنان . ولاشك ان ذلك إعجاز علمي باهر للقرآن الكريم ، خاصة وان حجم المضغة صغير جدا ودقيق للغاية ، ولم يكن المجهر قد اخترع في زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يبرهن على أن القرآن الكريم من لدن عليم حكيم .

فخلقنا المضغة عظاما :

وفي محاضرة القاها الدكتور (جورينجر) عن الطورين الرابع والخامس لنمو الجنين ، أشار هذا الدكتور الى صدق وإعجاز ما ورد في القرآن الكريم من تحول المضغة الى عظام . ويحدث ذلك التحول في الاسبوع السابع من الحمل . أما تكون اللحم والعضلات فإنه يتلو نمو العظام ، ويكون ذلك في الاسبوع الثامن .

واستطرد هذا العالم قائلا : « إن القرآن الكريم استخدم حرف العطف (الفاء) للاشارة الى التطور السريع في تحول المضغة الى عظام ، ونمو اللحم عقب ذلك مباشرة حول العظام . ولكن القرآن استخدم حرف العطف (ثم) ـ الذي يتضمن الاشارة الى التأخير ـ في تحول الجنين من طور اللحم الى طور النشأة (**ثم أنشأناه خلقا آخر**) . وهذا صحيح علميا ، وفي منتهى الدقة وينسجم تماما مع الملاحظات العلمية التي تم اكتشافها مؤخرا في علم الأجنة .

وقال الدكتور ت . ف . ن برساود T.V.N. Persaud ان استعمال القرآن الكريم لكلمة (أنشأناه) يدل على بلوغ الجنين في هذه المرحلة من مراحل النمو شكل الانسان بعد ان كان كدودة العلقة او قطعة اللحم الممضوغة . ويتخذ الجنين الشكل الانساني في نهاية الاسبوع الثامن للحمل ، حيث

تكسى العظام بالعضلات ، ويظهر الجلد ، وتتولد كل اعضاء الجسم ، وتبدأ في القيام بوظائفها .

وقال الدكتور (برساود) أيضا إنه بعد اليوم الثاني والاربعين من حدوث الحمل يكون الجنين ذا خصائص انسانية معروفة ، حيث يتخذ الشكل الانساني المعروف ، وبعد هذا اليوم يبدأ الجنين في التطور والنمو ، ولا يمكن تمييز الجنين الذكر عن الجنين الأنثى الا في بداية الاسبوع الثاني عشر من حدوث الحمل .

وقد أشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى كل هذه الأحداث في تطور الجنين ، والى زمن وقوعها ، وذلك في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

« إذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : يا رب : أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك » ـ رواه مسلم في صحيحه . وهذا اعجاز علمي باهر للرسول الكريم .

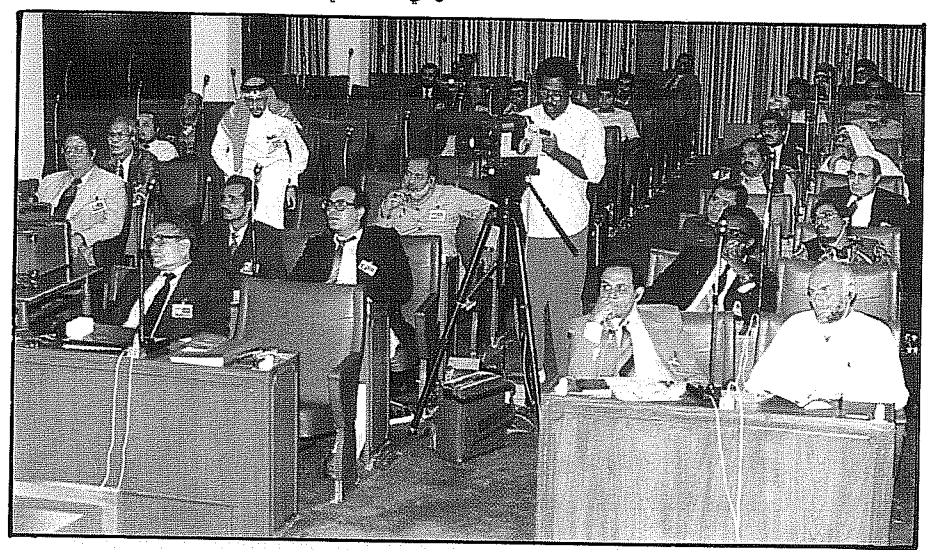
الاعجاز العلمي في الناصية :

ورد ذكر الناصية في القرآن الكريم في قول الحق ـ عز وجل : **(كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة)** سورة العلق/ الآيتان ١٥ ـ ١٦.

كما وردت في سورة هود في قوله تعالى : **(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)** الآية/ ٥٦ .

وقد نزلت آيتا سورة العلق في أبي جهل عليه لعنة الله . وقد ذهب المفسرون ـ ومنهم ابن كثير ـ الى أن معنى هاتين الآيتين هو : والله لئن لم ينته ابو جهل عما هو فيه من الشقاق والعناد ولم ينزجر لنأخذن بناصيته . والناصية هي المنطقة التي تقع أعلى الجبهة . وناصية أبي جهل كاذبة في مقالها ، خاطئة في أفعالها .

ومن البحوث الجيدة التي القيت في المؤتمر بحثان تناولا موضوع الناصية . اما البحث الأول:فهو لأحد اساتذة تشريح الجهاز العصبي بكلية طب الازهر الدكتور احمد مصطفى كمال . وقد ذكر هذا العلامة الفاضل انه باستقرائه لمعاني الذكر الحكيم عن وظيفة الناصية وجد انها المسؤولة عما يتصف به الشخص من صفات الصدق والكذب والخطأ والصواب وغيرها من الصفات الاخرى المسؤولة عن تكون الشخصية . اما في سورة هود فقد اضيفت وظيفة اخرى للناصية هي الهيمنة والسيطرة على تصرفات



جانب من الحضـــور .

الشخص وأفعاله . وبدراسة ما كتب عن التركيب التشريحي وعن وظائف مقدم الرأس (الناصية) في المراجع الطبية الحديثة اكتشف الاستاذ احمد مصطفى كمال ان ذلك يتفق تماما مع ماورد في القرآن الكريم ، حيث يحتوي مقدم الرأس على القشرة الامامية الجبهية . وتشكل هذه القشرة مركزا علويا من مراكز التفكير والتركيز والذاكرة ، وهي الموجهة لتصرفات الانسان الشخصية مثل الصدق والكذب والصواب والخطأ . كذلك فإن هذه القشرة تحث الانسان على المبادأة بعمل الخير او الشر .

وهذه القشرة التي تقع أسفل مقدم شعر الرأس مباشرة هي التي كانت تحث أبا جهل ـ لعنه الله ـ على أن يتوعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشر اذا صلى عند البيت الحرام ، ولذلك وصفها القرآن الكريم بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) ، ومن ثم فإنها تستحق ان تؤخذ بعنف حتى ترتدع وترتد عن الطريق الخاطىء .

والبحث الثاني: المتعلق بالناصية القاه الدكتور يحيى ناصر الخواجى ، وهو خلاصة تجارب علمية اجريت على بعض المرضى بالمستشفى العسكري بالرياض ، حيث تبين ان أي خلل يصيب ناصية الانسان مثل التورمات السرطانية والخرّاج والنزيف الداخلي والحوادث يؤدي الى حدوث تغيرات في سلوك الانسان ، فبدلا من ان يكون حكيما مراعيا لشؤون الاخرين من حوله ، يصبح فاقدا للشعور بالمسؤولية نحو نفسه واسرته ومجتمعه ، ولا يبالي بما يجري حوله . ومن بين المرضى الذين خضعوا للدراسة مريض



الدكتور أحمد مصطفى كمال مع الحضور .

اصيب بنزيف في القشرة الأمامية الجبهية (الناصية) نتيجة لحادث سيارة . ومع ان المصاب كان واعيا الا أنه كان غريب السلوك ، حيث كان يمشي عريانا ، ويضرب كل من يقابله في طريقه او يقترب منه ، وبعد العلاج الذي استمر لمدة ستة اشهر عاد الى عمله ، وهو في كامل قواه العقلية ، بعد ان شفيت « ناصيته » .

واختتم الدكتور الخواجى بحثه بتوصية مفادها انه من الممكن رفع الحد الشرعي عن المصابين بخلل في نواصيهم عند ارتكابهم لبعض الجرائم التي تستوجب العقاب ، لان تصرف هؤلاء خارج عن ارادتهم . ونصح الباحث بضرورة استدعاء الطبيب المختص لتقويم حالة الشخص الذي ارتكب الجريمة قبل اقامة الحد الشرعي عليه .

اختلاط الماء بالارض :

ومن بين بحوث المؤتمر ، بحث عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج**) ـ سورة الحج/ الآية ٥ .

وبين كاتب البحث الدكتور قطب عامر فرغلي الذي يعمل في كلية العلوم بجامعة اسيوط اوجه الاعجاز العلمي في الآية الكريمة السابقة ، حيث يؤدي سقوط مياه المطر على التربة الى اهتزاز حبيبات الطين وانتفاخها وإنبات ما فيها من بذور . ويحدث اهتزاز حبيبات التربة عند سقوط الماء عليها لان هذه الحبيبات تحمل شحنات كهربية ، وهذه الشحنات لابد لها ان تتعادل قبل ان تستقر فتتحرك لتجد ما يعادلها كهربائيا ،.وهذا ما عبر عنه القرآن بلفظة (اهتزت) ، أما انتفاخ الحبيبات فيكون نتيجة لامتصاصها الماء الذي

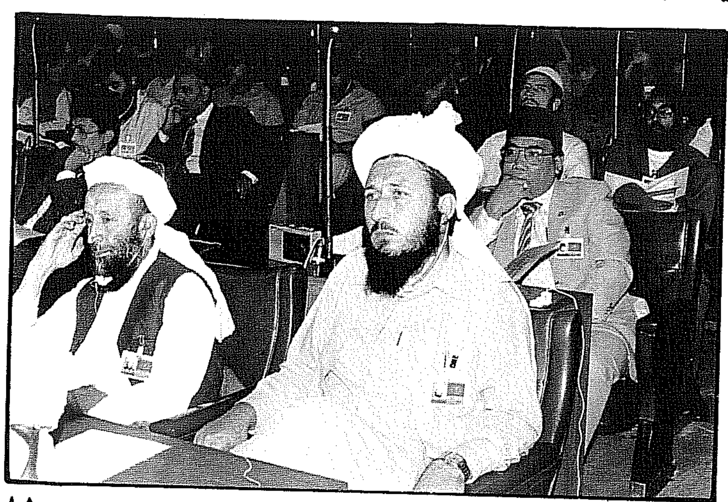
يدخل بين طبقاتها فيزداد حجمها ، وهذا ما أشارت اليه الآية الكريمة بكلمة (ربت) . وبعد نزول الماء تبدأ البذور الموجودة في التربة بالنمو ، وبهذا تكون الأرض قد (أنبتت) .

وتسلسل حدوث الاهتزاز والانتفاخ للارض ثم الإنبات يتفق تماما مع الميقات الزمني لحدوث كل مرحلة من هذه المراحل . وهو إعجاز علمي عظيم للقرآن الكريم سبق به العلم الحديث بقرون .

بحوث أخرى :

وبالاضافة الى البحوث التي ذكرناها ، هناك عدة بحوث اخرى جيدة تناولت جوانب مختلفة من الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من بينها بحث للدكتور صلاح الدين المغربي يكشف فيه النقاب عن الأعراض الفسيولوجية التي يتعرض لها الانسان عندما يصعد في السماء ، حيث يصبح صدره « ضيقا حرجا »،وبحث عن حبة البركة (الحبة السوداء) للدكتورين احمد القاضي وعثمان قنديل أثبتا فيه صحة وصدق إعجاز قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : ـ « الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء الا الموت » ـ رواه أبو نعيم في الطب . فقد قام الباحثان بإجراء تجارب معملية على عدد من المتطوعين ، وأثبتت هذه التجارب أن للحبة السوداء أثرا منشطا على جهاز المناعة ، وهي بالتالي ، تساعد في علاج السرطان والايدز والامراض الاخرى التي تصاحب حالات قصور جهاز المناعة في الجسم .

وقد القى كاتب هذا التحقيق بحثا عن بعض جوانب الاعجاز العلمي في القرآن الكريم في مجال علوم الارض ، تحدث فيه عن خواص الصخور الخازنة للمياه الجوفية في ضوء آيات القرآن ، وأهم صفات الفلزات والمعادن التي ورد ذكرها في كتاب الله كالحديد والفضة والذهب والنحاس والياقوت .



ممثلو المجاهدين الافغان شاركوا في المؤتمر .

وبجانب هذه الابحاث المتخصصة ، شهدت قاعات المؤتمر الدولي الأول للاعجاز العلمي في القرآن والسنة مناقشات جادة ومثمرة حول الطب الوقائي في الاسلام . ومن بين البحوث الجيدة التي تناولت هذا الموضوع بحث للدكتور عبدالحميد القضاة برهن فيه هذا العلامة على تفوق الطب الوقائي في الاسلام على الطب الوقائي المعاصر ، حيث كان له قصب السبق ، وكان دقيقا ومطابقا للحقائق العلمية الحديثة ، وسهلا وميسرا ولا يستلزم أية كلفة مادية ولا جهدا ولا وقتاولا مشقة ، كما ان الطب الوقائي في الاسلام يرتبط بعقيدة المسلم ، فهو يمارسه بشكل دائم في الوضوء والاغتسال وفي عدم ممارسة الفاحشة .

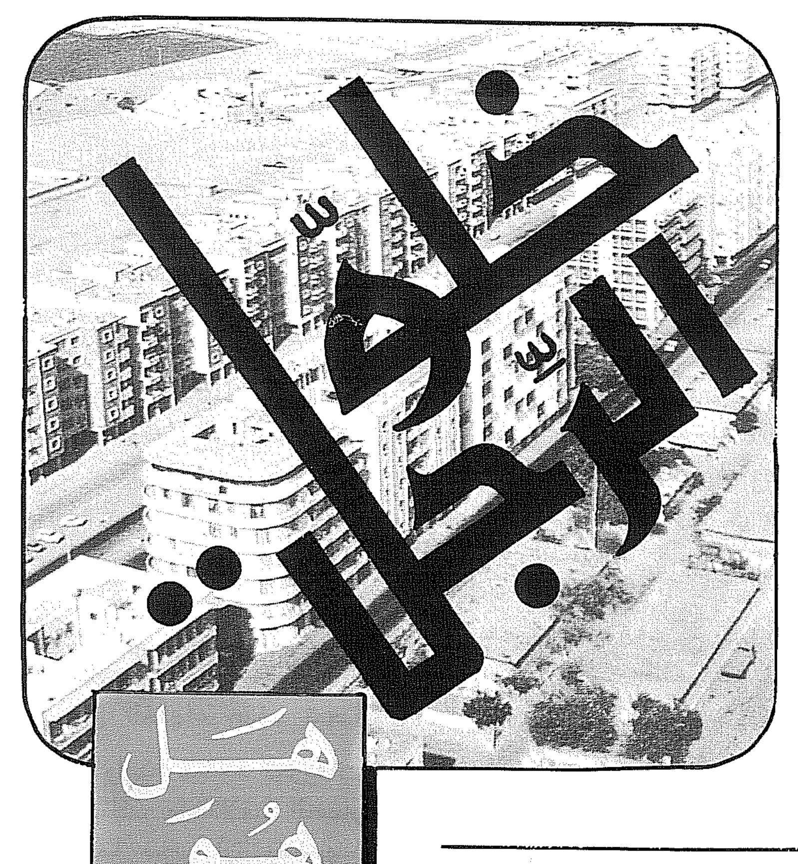
خاتمة :

لقد كانت البحوث التي قدمت في المؤتمر الدولي الأول للاعجاز العلمي في القران والسنة بحوثا جادة ورصينة . وكان المؤتمر فرصة طيبة للدراسة والاستقصاء والبحث العلمي الهادف في كل فروع العلم الحديث لبيان أوجه الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية . وعلى حد تعبير الدكتور (محمد افضل) راعي الجامعة الاسلامية في اسلام اباد ، فإن المؤتمر لم يكن « تظاهرة دينية للاحتفاء والاحتفال ، وانما كان هدفه الرئيسي احياء روح البحث والاستقصاء العلمي في أمتنا الاسلامية ، وذلك في ضوء ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية منذ أربعة عشر قرنا . وقد نجح المؤتمر في تحقيق هذا الهدف . وبجانب ذلك ، فإن من أهم ما تمخض عنه هذا المؤتمر : تلك الدراسات القيمة التي قدمها أقطاب الطب الغربي عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة .

ولقد كان المؤتمر عاملا من عوامل توطيد العلاقة بين علماء المسلمين في الدول الاسلامية ، كما كان عاملا من عوامل انفتاح الفكر الاسلامي على الثقافة العالمية الجادة .

ولا يفوتنا أن نشير في نهاية هذا التحقيق الى ما بذلته حكومة باكستان وعلماؤها من جهود محمودة لإنجاح المؤتمر ، وتوفير مناخ طيب للبحث العلمي في جوانب الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، فضلا عن كرم الضيافة وحسن الاستقبال ؛ كما لا يفوتنا ان نشيد بجهود الامين العام لرابطة العالم الاسلامي في الاعداد لهذا المؤتمر ، وكذلك جهود الشيخ عبدالمجيد الزنداني الأمين العام لهيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، والذي كان لمناقشاته وآرائه اثر محمود في إذكاء روح البحث والاستقصاء داخل قاعات المؤتمر .





هل هو حلال ؟

للأستاذ /

مشهور حسن محمود سليمان

بذلت محاولات لمعالجة موضوع « خلو الرجل » والبحث عن الحكم الشرعي فيه ، وتجلت هذه المحاولات في أبحاث هامشية متفرقة في بطون الكتب .

ومقالتنا هذه (موقف الشريعة الاسلامية من خلو الرجل) ليس حكما نهائيا أو قضاء محتوما وإنما هي محاولة بحث للحكم الشرعي ، ومجهود متواضع للدراسة .

ولا شك أن مسألة «الخلو» من القضايا والحوادث التي لفتت أنظار الباحثين وشغلت بالهم وليس ذلك حديثا فحسب وإنما منذ القرن التاسع الهجري وسأحاول أن أجمع شتات كلام العلماء الأقدمين والمحدثين في هذه المسألة ، والله المستعان .

* مسميات « الخلو » :

«خلو الرجل» هو المصطلح المتعارف عليه في مصر وبلاد الشام، أو «المفتاح» أو «الزينة» أو «الجلسة» كما هو معروف عند اهل المغرب، أو «القفلية» أو «السرقضلية» كما يطلق عليها العراقيون، أو «الفروغية» كما هو معروف عند بعض اهل الشام لا سيما أهل حماة أو «نقل القدم» أو «خلو اليد» كما ورد في بعض كتب الفقه.

* تعريف « الخلو » :

«خلو الرجل» اصطلاح للمتأخرين من الفقهاء عرف تبعا للعرف السائد ولهذا سنجد تعريفات مختلفة له تختلف باختلاف العصر والمصر.. وربما نجد أن بعضها لاينطبق على واقعه المتعارف عليه في أيامنا.

عرف الشيخ عبدالقادر الفاسي «الخلو» بقوله: «إنه عقد كراء على شرط متعارف».

والكراء: عقد على منفعة الأشياء وجمهور الفقهاء يطلقون لفظ الإجارة على إجارة الأشخاص وإجارة الأشياء.. أما المالكية فإنهم يفرقون بينهما، فيطلقون لفظ الإجارة على عمل الانسان وأما منفعة الأشياء فإنهم يسمون العقد عليها كراء.

وقوله: «على شرط متعارف» هذا قيد عام، لا يميز «الخلو» عن غيره من العقود، تمييزا دقيقا، ولهذا أضاف القاضي محمد العربي على هذا التعريف مفد لا هذا القيد:

«بأن لا يخرج الا اذا رضي بالخروج أو يخل بالمصلحة التي روعيت في إحداثها».

ويعرفه بعضهم بقوله:

«إنه المنفعة التي يملكها دافع الدراهم لمالك الأصل، مع بقاء ملكه للرقبة» وهذا تعريف الشيخ العلامة نور الدين علي الأجهوري المالكي في باب «العارية» من شرح ومختصر خليل» كما قال الحموي في «شرحه للأشباه والنظائر» والشيخ عليش في «فتح العلي المالك».

ولم يفصل لنا الشيخ عبدالقادر الفاسي - صاحب التعريف الأول - والشيخ علي الأجهوري - صاحب التعريف الثاني - طبيعة ملك الدافع للدراهم للمنفعة، هل هي بيع دائم أو تنازل مؤقت.

ونص على هذا محمد بن أحمد الفاسي في تعريفه للخلو، إذ قال:

«إنه شراء الجلوس والاقامة بدكان على الدوام والاستمرار، مقابل كراء فقط، دون جواز الاخراج».

* التكييف الفقهي للخلو

يتضح لنا من التعريفات السابقة: أن «خلو الرجل» كان حسب عرف المتقدمين يملكه صاحب المحل، مقابل تنازله عن حقه في إخراج المستأجر أو تحديد ملكيته للمنفعة بمدة معينة.

ونستطيع أن نقول بتعبير فقهي دقيق:

إن « الخلو » يقابل بيع جزء من منفعة الشيء المستأجر على التأبيد .. والظاهر ان هذا التخريج ، هو الذي اعتمده علماء المالكية والحنابلة جاء في «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير » :

« ... ومن جملة المملوك بأجرة : منفعة « الخلو » فيجوز وقفها كما أفتى به جمع منهم :
الشيخ احمد السنهوري ، وعليه عمل مصر ، وهو مقتضى فتوى الناصر اللقاني بجواز بيع « الخلو » .
قلت : وهو مقتضى تعريف محمد الفاسي المتقدم ايضا .
وجاء في « مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى » :

« الخلوات المشهورة يمكن تخريجها عندنا من هذه المسألة ، مع ما تقدم من جواز بيع المنفعة ، مفردة عن العين ، كعلو البيت ، يبنى عليه ونحوه ، كما تقدم في أول البيع .

وفي الصلح :
وما يؤخذ من الأجرة ، من صاحب الخلو ، هو في مقابلة الجزء الباقي من المنفعة ، فإذا كانت أجرة مثل المكان ، عشرين مثلا ، ودفع لجهة الوقف شيئا معلوما . على أن يأخذ منه عشرة فقط مثلا ، فقد اشترى نصف المنفعة وبقي للوقف نصفها » انتهى .

وهذا ظاهر اليوم « فكثيرا ما يكون « الخلو » عاملا في تخفيض قيمة الأجرة التي يستوفيها صاحب العقار من مستأجره ويظهر هذا من أنه لو تم تقسيم قيمة « الخلو » مضافا الى الأجر السنوي أو الشهري للعقار على المدة التي يتم فيها استئجار العقار لكان الأجر السنوي أو الشهري ـ بمجموع الاثنين معا ـ أخفض من الأجر الشهري أو السنوي لو استوفاه صاحب العقار من المستأجر وحده ، من غير « الخلو » لو وزع ذلك على المدة التي ينص عليها في عقد الاجارة »
وإذا اتضح لنا هذا التكييف استطعنا أن ندرك ربط العلماء « الخلو » بـ « التنازل عن الوظائف » أو قل : «بيع الوظيفة» كما فعل ابن نجيم في آخر النوع الأول من القواعد الكلية عند القاعدة السادسة : « العادة محكمة » في كتابه « الأشباه والنظائر» .

* الحكم الشرعي :

تبين لنا : أن « الخلو » في حقيقته تنازل مالك المنفعة عن ملكيته لها مقابل مال زائد عن الأجرة ، والمنفعة مال ؛ يجوز الاعتياض عن التنازل عنها حيث أن مفهوم المال في الفقه الاسلامي يتسع ليشمل المنافع كأصول معنوية .

وتفصيل ذلك :
ان المالك عندما يأخذ « الخلو » إنما يأخذه مقابل تنازله عن حقه في إخلاء المستأجر أو مقابل تنازله للمستأجر عن حقه في تأجير العقار لمن يريد حين انتهاء مدة الايجار وفي كل من الحالين يكون أخذه « الخلو » أمرا جائزا لأنه ما أخذ مقابل الحق الذي تنازل عنه وهو حق أصلي ، يجوز التنازل عنه على

مال .
ولكننا نرى أن العقود التي تجري بين المالك والمستأجر ، تكون خالية عن النص على ذلك التنازل ، وهل يرضى أحد من المالكين النص على ذلك ؟
وهنا نقول : ان كانت العقود قد خلت من النص ، على تنازل المالك عن حقه في إخلاء المستأجر فإن العرف قد جرى بين الناس على أنه لا يحق للمالك إخلاء المستأجر ، ولذلك فإن المالك يأخذ هذا المبلغ الكبير من المال باسم « الخلو » .
وقد ساعد على تكوين هذا العرف بعض التشريعات الوضعية ، التي أصدرتها بعض الدول بمنع المالك من إخلاء المستأجر الا في حالات قليلة حددتها هذه التشريعات .
فهل يقوم هذا العرف مقام النص على ذلك في العقد ؟
إن العرف يقوم مقام الشرط ، إذا لم ينص على خلافه ، ولذلك فإننا نعتبر ماقبضه المالك من « الخلو » هو مقابل إسقاط حقه في إخلاء المستأجر وإن لم ينص على ذلك لأن العرف جرى بهذا .

* اعتماد المجيزين على العرف :

جاء في « غمز عيون البصائر »

« وقد اشتهر نسبة مسألة « الخلو » الى مذهب عالم المدينة : أنس بن مالك ، والحال أن ليس فيها نص عنه ، ولا عن أحد من أصحابه حتى قال البدر القرافي :

إنه لم يقع في كلام الفقهاء ، التعرض لمسألة « الخلو » فيما أعلم ، وإنما فيها فتيا للعلامة ناصر الدين اللقاني المالكي ، بناها على العرف وخرجها عليه ، وهو من أهل التخريج فيعتبر تخريجه وإن نوزع فيه،وقد اشتهرت فتياه في المشارق والمغارب وتلقاها علماء عصره بالقبول وهبت عليها نسمات الصبا والقبول ولنذكر صورة السؤال والجواب ، والله الهادي للصواب .
فنص السؤال :
ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ـ رحمهم الله ـ في « خلو الحوانيت » الذي صار عرفا بين الناس في هذه البلدة وغيرها ، وورثت الناس في ذلك مالا كثيرا حتى وصل « خلو الحانوت » في بعض الأسواق أربعمائة دينار ذهبا جديدا فهل إذا مات شخص وله وارث شرعي ، يستحق « خلو حانوت » مورثه ، عملا بعرف ماعليه الناس أم لا ؟
وهل إذا مات شخص وعليه دين ، ولم يخلف ما يفي بدينه ، فإنه يوفى ذلك من « خلو حانوته » ؟
أفتونا مأجورين .
ونص الجواب :
الحمد لله رب العالمين ، نعم ، إذا مات شخص ، وعليه دين ، ولم يخلف مايفي بدينه فإنه يوفى من « خلو حانوته » والله سبحانه ؛ أعلم بالصواب » انتهى .
وجاء في «حاشية الطحطاوي على الدر المختار » :
« ان صحة النزول على الوظائف ، وصحة « الخلو » إنما هو على اعتبار العرف

الخاص» .

وقال ابن نجيم في «الأشباه والنظائر» :

« والحاصل أن المذهب : عدم اعتبار العرف الخاص ولكن أفتى كثير من المشايخ باعتباره .

فأقول على اعتباره :

ينبغي أن يفتى بأن ما يقع في بعض أسواق القاهرة من « خلو الحوانيت » لازم ، ويصير « الخلو » في الحانوت حقا له فلا يملك صاحب الحانوت إخراجه منها ولا إجارتها لغيره ولو كانت وقفا .

وقد وقع في حوانيت الجملون بالغورية أن السلطان الغوري لما بناها ، أسكنها للتجار بـ « الخلو » وجعل لكل حانوت قدرا أخذه منهم وكتب ذلك بمكتوب الوقف .

كذا أقول ـ أي ابن نجيم الحنفي ـ على اعتبار العرف الخاص قد تعارف الفقهاء بالقاهرة النزول على الوظائف بمال يعطى لصاحبها وتعارفوا ذلك ، فينبغي الجواز وانه لو نزل له وقبض منه المبلغ ثم أراد الرجوع عليه ؛ لا يملك ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »

---

* أخذ « الخلو » مقابل « الجدك »

ومن أدلة المجيزين لـ « الخلو » أنه يؤخذ في بعض صوره مقابل « الجدك» .. جاء في « تنقيح الفتاوي الحامدية » من باب شد المسكة بعد أن بيّن معنى « الكردار » مانصه :

« وهذا الكردار يوجد في زماننا أيضا في الحوانيت ويسمى « جدكا » وهو : ما يبنيه المستأجر في الحانوت من ماله لنفسه وما يضعه فيها من آلات الصناعة ونحو ذلك ، من الأعيان القائمة فيها بإذن المتولين له بذلك أو لمن باعه ذلك وثبت له بذلك حق القرار ما دام يدفع أجرة مثل الحانوت خالية عن جدكه » .

ثم قال صاحب « التنقيح » بعد ذلك ما نصه :

« وقد يختص « الجدك » بما يثبت في الحانوت على وجه القرار مما لا ينقل ولا يحول كالبناء والإغلاق ونحو ذلك وهذا يسميه الفقهاء : السكنى » فقد ذكر للجدك عندهم معنيان :

معنى عام : يتناول ما يوضع في الحانوت لا على وجه القرار كما يتناول ما يثبت فيه على وجه القرار مما لا ينقل ولا يحول .

ومعنى خاص : وهو ما يثبت في الحانوت على وجه القرار مما لا ينقل ولا يحول كالبناء والاغلاق ونحو ذلك ، فلا يتناول ما يوضع فيه لا على وجه القرار .

وسقف الحانوت وباب الحانوت وارضيته وعليته و« السدة » و« ديكوره » يشمل كلا المعنيين وهو مايجوز بيعه ، وعرف التجار ، التنازل عن كل هذا مقابل أخذ « الخلو » .

وقد قرن بعض الفقهاء ـ قديما ـ بين الخلو والجدك .. جاء في « فتح العلى المالك »: ومقتضى الحال في المسألة

الواقعة هي ان .

حوانيت الأوقاف بمصر ؛ جرت عادة سكانها أنه إذا أراد أحدهم الخروج من الدكان أخذ من الآخر مالا على أن ينتفع بالسكنى فيه ويسمونه « خلوا » و« جدكا » ويتداولون ذلك بينهم واحدا بعد واحد » .

* العلاقة بين « الخلو » و« شهرة المحل » :

يطلق بعضهم على « شهرة المحل » اسم « خلو الرجل » والواقع ان « شهرة المحل » تختلف اختلافا شديدا عن « الخلو » وذلك أن الأخير نشأ عادة إما عن تنازل المستأجر عن عقار أو محل كان قد استأجره قديما بمبلغ يقل عن المبلغ الذي يجب عليه أن يدفعه الآن نتيجة انخفاض أسعار الإيجارات ، أو لتحسن موقع المحل حديثا عما كان عليه سابقا .

أما « شهرة المحل » فإنها أعم وأشمل من « الخلو » وذلك لجلبها الأرباح الاستثنائية وغير العادية نتيجة لعديد من العوامل قد يكون إحداها موقع المحل الذي بسببه عادة يدفع « خلو الرجل » .

وأعني بذلك :
ان مكان المحل أو مبنى المشروع وتوزيع منتجاته ، وعرض سلعه ، كلما كان في الأمكنة التجارية النشطة وفي المجالات التي يتردد عليها جمهور المستهلكين أدى ذلك الى رفع « خلو الرجل » وذلك لأن حسن اختيار موقع المحل له اهمية كبرى في اتساع نشاطه التجاري ، وزيادة كمية مبيعاته وبالتالي تحقيق الأرباح المرتفعة وربما تصل قيمة الخلو في بعض الأحايين بحكم موقع المحل الممتاز الذي لا يتمتع به أي مشروع آخر بحيث تكون أغلى مما يوجد في المحل من سلع واغراض .

و« شهرة المحل » قد يبيعها صاحبها ـ كما في النظم القانونية ـ وهو في محله ، ولم يخرج منه فهي تخالف « الخلو » من هذا الجانب وان كان في كل من الصورتين تنازل عن حق تعطيه النظم قوة حامية بحيث لا يأتي أحد يزاحمه فيه .

* موقف العلماء والمطلعين المعاصرين من « الخلو » :

يمكن القول : بأن هناك أدبا رفيعا وفكرا منيرا وتوجها عاما ، بين العلماء والمطلعين المعاصرين الى القول بمشروعية « خلو الرجل » .

فمن العلماء والمطلعين المعاصرين الذين يفتون بمشروعيته :

فضيلة الشيخ العلامة مصطفى الزرقاء وسمعت فتواه مشافهة .

وفضيلة الشيخ العلامة عبدالفتاح أبوغدة ، وسمعت فتواه مشافهة .

وفضيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني وسمعت فتواه مشافهة .

وفضيلة الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين وكتبت اليه فيه فكتب إليّ في ١٤٠٧/٧/٢٧هـ ما نصه :

« إذا كان بين المؤجر والمستأجر مدة معينة كعشر سنوات مثلا ، فلا حرج على المستأجر ان يأخذ عوضا ، عن تنازله عن بقية مدته ، مثل أن يطلب المؤجر منه التنازل بعد مضي خمس سنوات من العقد فيقول المستأجر : لا أتنازل عن خمس السنوات الباقية الا بعوض فالعوض حلال للمستأجر لأنه في مقابلة التنازل عن حقه .

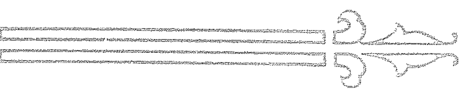
أما إذا لم يكن بين المؤجر والمستأجر مدة فليس للمستأجر حق في الامتناع عن تسليم العقار ولا يحل له أن يأخذ عوضا عن تسليمه لأنه ليس له فيه حق ولا عبرة بالنظم والقوانين المخالفة لشريعة الله عز وجل والانسان سيحاسب على حكم الله فقط كما قال تعالى : (**ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين**) القصص /٦٥ .

ونقل الدكتور عبدالحليم عويس في مقاله : « قواعد أساسية في فقه المعاملات » : الحلقة السابعة) « الخلوات من وجهة نظر المبيحين » المنشور في « جريدة الشرق الأوسط » الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٣/٣م أن جماعة من فقهاء ومفكري عصرنا يفتون بمشروعية الخلو وذكر منهم : الشيخ محمد الغزالي والداعية الفقيه أحمد المحلاوي والدكتور عبدالله شحاته قلت :

وذكر مشروعيته فضيلة الشيخ السيد سابق في «فقه السنة » فقال : « يجوز للمستأجر أن يؤجر العين المستأجرة ، اذ قبضها بمثل ما أجرها به ، أو أزيد ، أو أقل .. وله أن يأخذ ما يسمى بـ « الخلو » انتهى .

والى مشروعية « الخلو » ذهب الدكتور وهبة الزحيلي في موسوعته : الفقه الاسلامي وأدلته » : (٧٥٢/٤) والدكتور عبدالعزيز الخياط في كتابه : «نظرية العرف » : (ص ١٠٢) وغيرهم .

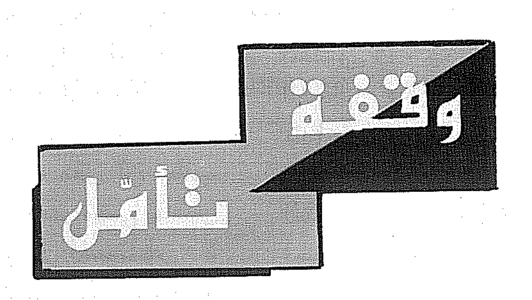
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



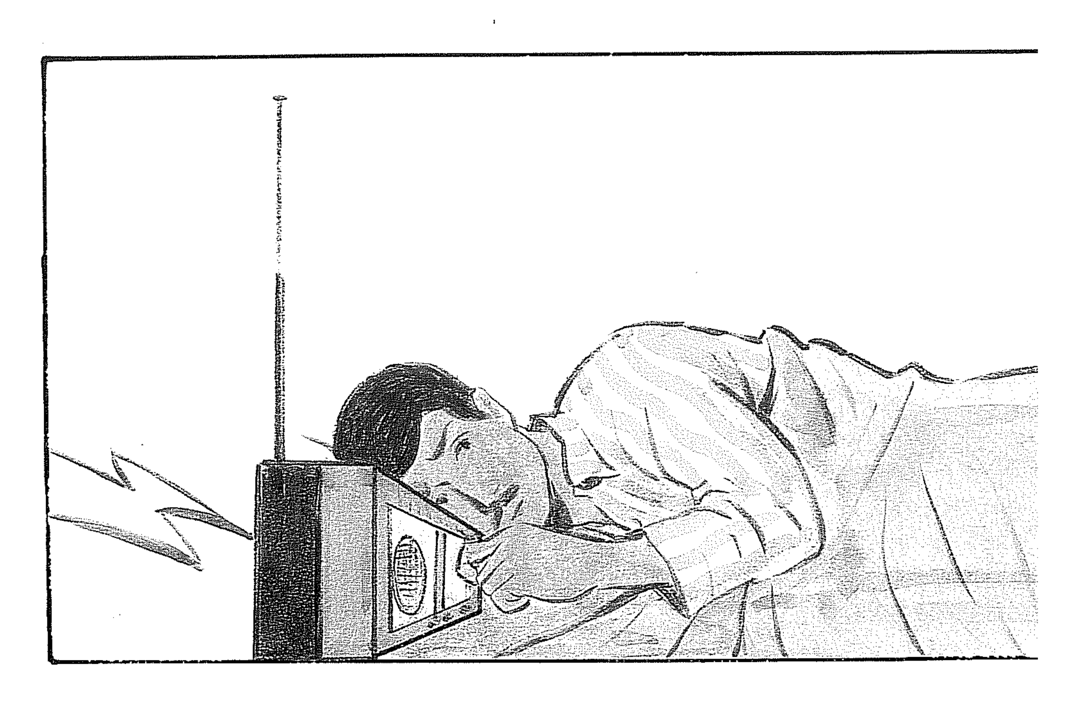
واذا جاز الخلو فينبغي ان يكون معلوما انه مقابل منفعة حقيقية يقدر بقدرها بلا استغلال لحاجة المستأجر ، او ان يكون مظلة لاكل اموال الناس بالباطل . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاضرر ولاضرار» .

الوعي الاسلامي





قُلْ إي وربّي إنّه لحقّ..



في هدأة الليل وسكونه ، وقد أوى كل إنسان إلى فراش نومه ، امتدت يد صاحبنا الى مفتاح مذياعه ، ليلتقط محطة من محطات الارسال المتعددة ، ليشغل نفسه بسماع شيء ما يذهب عنه ما يعانيه من قلق وشعور يكاد يقتله « بالوحدة »

سورة التغابن

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ
الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ
ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣)

صدق الله العظيم

ومن بين محطات الارسال التي تبث أكثر ماتبث غثاء من أغان وألحان رخيصة .. وكلمات هابطة ، ذات معان ساقطة .. وسط هذا الكم الهائل من البرامج غير المفيدة .. ولا نقول الضارة التقط مؤشر مذياعه محطة من محطات القرآن الكريم ، فاستوقفه صوت القارىء الندي ، وتلاوته الخاشعة وتأمل الآيات الكريمة من سورة التغابن :

واستخلص صاحبنا من الآيات ما يلي :

أولا : ان قول الكافرين بعدم البعث هو مجرد زعم .. فهو قول كاذب . « **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا** » .

ثانيا : أمر الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يقسم بربه سبحانه على أن البعث يوم القيامة بعد الموت واقع لا محالة .. « **قل بلى وربي لتبعثن** » . وهذه الآية

احدى ثلاث آيات أمر الله فيها رسوله بأن يقسم بربه على وقوع البعث .. والآيتان الأخريان هما : « **ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين** » ٥٣/يونس

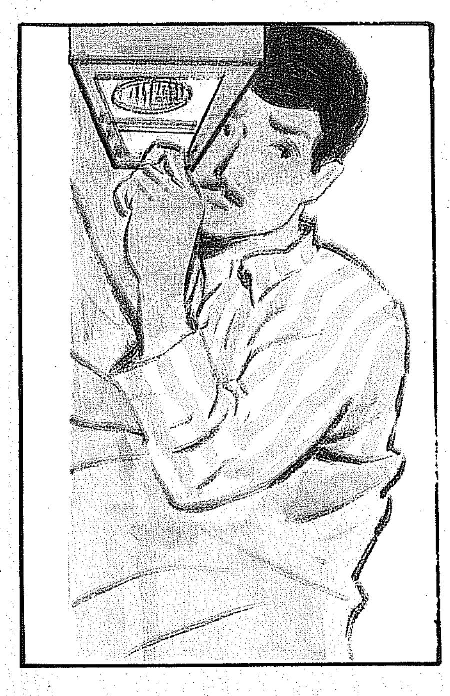
و« **قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بل وربي لتأتينكم** » . ٣/سبأ

ثالثا : سوف يجد كل انسان جزاء عمله ، فالله لا تخفي عليه خافية .

وقد أحصاه الله ونسوه ، وذلك البعث ، واحصاء الأعمال يسير على الله سبحانه ,

رابعا : واذا كان هذا هو المصير ـ وهو كذلك ـ فينبغي أن تؤمنوا أيها الناس جميعا بالله الواحد الأحد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبهذا النور الذي معه ، وهو القرآن الكريم ، نور في ذاته ، ونور في آثاره ، لأنه يهدي إلى الخير ، ويزرعه في نفس المؤمن .

« **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير** »



خامسا : يوم القيامة هو اليوم الذي تجمع فيه الخلائق كلها منذ النشأة إلى آخر يوم في عمر الحياة الدنيا وهو يوم التغابن .. فما معنى التغابن ؟ يجيبنا على هذا السؤال الحسن رضي الله عنه حيث قال : غبن أهل الجنة أهل النار أي استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الايمان .

سادسا : فريق إلى الجنة وهم المؤمنون العاملون الصالحات ... « **ذلك الفوز العظيم** » . وفريق الى النار وهم الذين كفروا وكذبوا بالبعث وبآيات الله ... « **وبئس المصير** » .

سابعا : يقرر الله سبحانه قاعدة من قواعد الايمان وأثرها في هداية القلب .. تلك القاعدة هي الايمان بقدر الله ، وان كل ما يصيب الانسان هو قضاؤه ، ولا مفر منه ،

فمن صبر واحتسب عوضه الله خيرا . ذلك الخير ، هو الهدى في القلب واليقين الصادق ، وحسن الجزاء في الآخرة .

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عجبا للمؤمن ! لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له . ان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وان أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » .
أخرجه الشيخان

ثامنا : **ما دام الأمر كله بيد الله سبحانه ، وهو المحيط بكل شيء علما . فأطيعوا الله ، وأطيعوا رسوله ، وان توليتم فاعلموا أنه**

ليس على رسول الله إلا البلاغ المبين . ثم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وكل نفس بما كسبت رهينة .

قال الزهري : من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم .

تاسعا : وعلى هذا الأساس « **الله لا إله إلا هو** » من التوحيد تقوم عقيدة المسلم ، فيتوكل على الله في كل أموره « **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » وليعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه .

عاشرا : قال صاحبنا ، وقد أخذ الكرى يداعب جفونه ، فوضت أمري اليك يا حي يا قيوم ،فلك ما أخذت ولك **ما أعطيت** .

ثم ردد قول الشاعر :

لكل شيء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الأرض لا تبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شأن
فجائع الدهر أنواع منوعة
وللزمان مسرات وأحزان

وقال :« **لا حول ولا قوة إلا بالله** »
ثم أخذه الكرى إلى عالم من الأحلام والرؤى .

فهمي الامام



مقدمة

مما بدأ ينتشر في الواقع المعاصر ، بدافع من : غريزة المرأة ، أو عقلية الانسان ، أو ابتكارات العصر ، أو من جميعها « جراحات التجميل » .

وهي عمليات جراحية ، صغيرة أو كبيرة ، يراد منها : إما علاج عيوب خلقية ، تتسبب في إيذاء صاحبها بدنيا أو نفسيا .

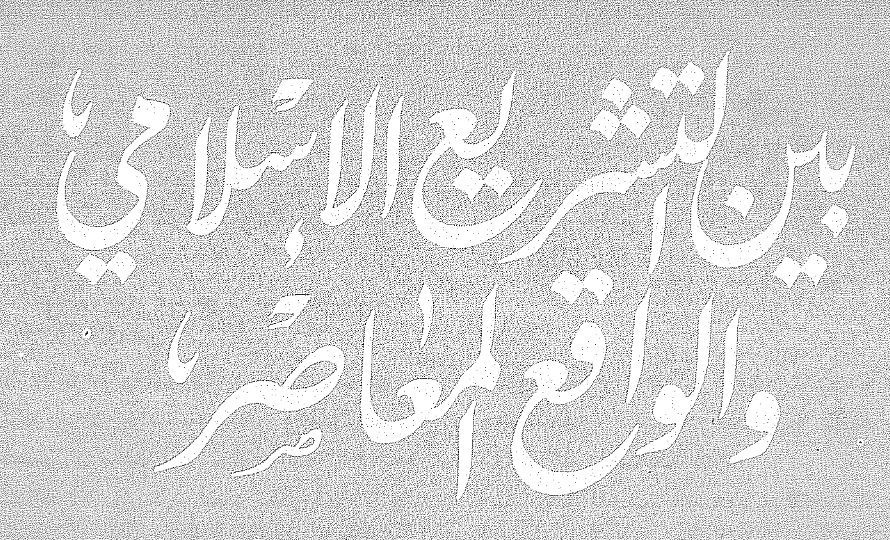
وإما تحسين شيء في الخلقة ، بحثا عن جوانب من الجمال أكثر من الموجود ، أو بدلا من المفقود .

وقد كثر هذا اللون من ألوان التجمل في أيامنا هذه ، وفي واقعنا الذي نعيشه ، وتخصص له أناس قصروا أنفسهم عليه ، ووفروا وقتهم للتفنن فيه ، كما أصبح له أقسام في كثير من كليات ومعاهد الطب ، وعيادات لكبار الجراحين ، للاهتمام به : تدريسا ، ومزاولة .

وإذا كانت أجهزة الاعلام في كثير من الدول تلهب النساء بسياط التشجيع والترغيب في هذا اللون من التجمل بنوعيه ..

وإذا كان الواقع الانساني المعاصر : يتقبل بصدر مفتوح كل ما يثير الغرائز ، وينمي لديه الشهوات ..

فإن التشريع الاسلامي يختلف عن ذلك كلية ، وسنرى ذلك واضحا فيما يلي :



للدكتور / عبدالحي الفرماوي

جراحات التجميل

من الممكن تقسيم هذه الجراحات إلى قسمين :

الاول :
الجراحات التجميلية التي تعالج عيبا في الانسان (امرأة كانت أو رجلا) يتسبب في إيذائه نفسيا أو بدنيا ، ويصاحبه ـ كذلك ـ إن لم يعالج ألم شديد لا يستطيع صاحبه تحمله ، كما قد يتسبب في إعاقته عن أداء وظيفته ، أو كمال قيامه بها .

الثاني :
الجراحات التجميلية ، التي لا تعالج عيبا في المرأة يؤلمها ويؤذيها ، بل يكون الدافع لذلك : رغبة المرأة في إشباع نزعة غرور تعتريها ، أو تطلعها إلى فترة ثانية في الشباب بعد تقدمها في العمر ، كما يصرح أخصائي جراحة التجميل البروفيسور جان فرانكو كوديجا وكما هو الشائع في واقع الناس المعاصر .

موقف التشريع الاسلامي

ولأن التشريع الاسلامي لا يهدف إلى : تعذيب الناس ، أو حرمانهم مما يحقق لهم فائدة ، تمكنهم من النجاح في حياتهم ، وتعينهم على تحقيق إنسانيتهم ، ودونما إطلاق لعنان فوضى الغرائز ، ودونما إماتة لفطرة الأنوثة ـ التي خلقها المشرّع ـ في المرأة ..

فقد أباح النوع الاول من هذه العمليات وتتضافر الأدلة على إباحة ذلك .

أما النوع الثاني فيحرّمه الاسلام . والأدلة على ذلك هي :

أولا في القرآن :

دخوله في عموم قوله تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/ ٧ .

ففي رواية مسلم : من صحيحه (عن عبدالله بن مسعود ، أنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله): فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها : ام يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته فقالت : ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ؟

فقال عبدالله : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله .

فقالت المرأة :

لقد قرأت ما بين لوحي المصحف ، فما وجدته ، فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله عز وجل (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا**) فقالت المرأة :

فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآنْ ، فقال : اذهبي فانظري - قال - أي الراوي - فدخلت على امرأة عبدالله ، فلم تر شيئا ، فجاءت إليه فقالت : ما رأيت شيئا ، فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها . أي لم نصاحبها ، ولم نجتمع نحن وهي .

ثانيا من السنة :

ما رواه : البخاري ومسلم ، وابو داود وغيرهم .

وكله : يحرّم المبالغة في عملية التزين ، وينهى عن تغيير - أو محاولة تغيير - خلق الله تعالى .

وهي نصوص اكثر من أن يتسع لها المقام هنا .

ثالثا :

إجماع سلف هذه الأمة ، وعلمائها ، على : تحريم ذلك ، والالتزام باجتنابه .

فهذا عبدالله بن مسعود ، الصحابي الجليل المتوفى سنة ٣٢هـ - ٦٥٣م تتحداه أم يعقوب في بيته - كما رأينا - حتى تتأكد من براءته من الوقوع فيما حكم بحرمته ونهى عنه . وقد أخرج الطبراني هذا الحديث : وزاد في آخره ، كما يقول ابن حجر في فتح الباري ، فقال عبدالله ما حفظت وصية شعيب اذاءيعني : قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : (**وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه**) هود آية / ٨٨ .

● ومن الضروري : أن يكون جل الصحابة ، رضوان الله عليهم - إن لم يكن كلهم - على شاكلة عبدالله بن مسعود ، فهما وتطبيقا لهذا .

● ويرى الامام الطبرى ، المتوفى سنة ٣١٠هـ - ٩٢٢م ، انه : لا يجوز للمرأة ، تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها ، بزيادة أو نقص التماسا للحسن ، لا للزوج ولا لغيره ، كمن تكون : مقرونة الحاجبين ، فتزيل

ما بينهما : هم البلج ومن تكون : له سن زائدة فتقلعها أو طويلة فتقطع منها أو لحية ، أو شارب او عنفقة فتزيلها بالنتف ومن تكون شعرها قصيرا أو حقيرا فتطوله ، أو تغزره بشعر غيرها ، ـ شكل ذلك : داخل في النهي ، وهو من تغيير خلق الله .

ثم يقول :

ويستثنى من ذلك : ما يحصل به الضرر والأذية كمن تكون لها : سن زائدة ، أو طويلة ، تعيقها في الأكل ، أو أصبع زائدة ، تؤذيها وتؤلمها فيجوز ذلك .

★ لكن الامام النووي ، المتوفى سنة ٦٧٦هـ ـ ١٢٧٧م يرى : أنه إذا نبت للمرأة لحية أو شارب او عنفقة ، فلا يحرم إزالتها ، بل يستحب .

★ ويعقب ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م على ما يراه النووي بقوله : وإطلاقه مقيد بإذن الزوج وعلمه ، وإلا فمتى خلا عن ذلك : منع ، للتدليس .

ويقول في موضع آخر من فتح البارى : المذمومة ، من فعلت ذلك ـ أي عمليات التجميل ـ لأجل الحسن فلو احتاجت إلى ذلك لمداواة مثلا جاز .

حكمة التشريع الاسلامي

قال الامام الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ ـ ٩٩٨م .

إنما ورد الوعيد الشديد ، ومنع هذه العمليات لما فيها من الغش والخداع ، ولو رخص في شيء منها لكان وسيلة إلى استجازة غيرها من أنواع الغش ، ولما فيها من تغيير الخلقة .

ويضاف الى ذلك :

ان فتح الباب للنساء في هذه المبالغات ، يؤدي إلى ارتمائهن في أحضان الغرائز الشهوانية ، والبعد ـ تدريجيا ـ عن رسالتهن الانسانية .

وعدم النجاح ـ بالتالي ـ في خلافة الانسان لله على هذه الارض ، بل فشله ـ بسبب إغراقه في مثل ذلك ـ في عمارة الكون ، وحسن الاستفادة من كل ما سخره الله تعالى له .

ولشغله الوقوع الدائم في هذا المنكر ـ الذي حرمه عليه ، لمصلحته ، التشريع الاسلامي ـ عن عبادة الله تعالى ، بل عن الايمان نفسه .

وبالضرورة : عن الأمر بالمعروف ، الذي لا يفعله هو ، أو لا يعرفه أصلا ، وعن النهى عن المنكر ، الذي يفعله هو ، عن علم ، أو عن جهل .

وهنا : يفقد « خيريته » التي خصه الله تعالى بها ، والتي تؤهله لقيادة هذا العالم ، الذي يعاني التخبط ، ويقاسى الحروب ، ويحاط بالرعب .. و .. و ... الخ .

والذي هو في أمسِّ الحاجة إلى قيادة ، حكيمة ، عاقلة ، راشدة .

ولن تكون هذه القيادة للعالم ... إلا بتوجيه ممن خلق هذا العالم نفسه ، وبإرشاد منه ، وبالتزام لمنهجه ، وتعاليمه ، ولا يتوافر كل ذلك ، أو بعض ذلك إلا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أضف إلى ذلك :

أنه لو عمت هذه العمليات : لكان الاعتراض الدائم على ما خلق الله ،

سبحانه وتعالى ، والانشغال بتغييره عن الوظائف الحقيقية ، والمهام الأساسية التي أنيطت بالانسان في هذا الكون ، ولصرفت المرأة بها عن الرغبة في الإنجاب ، ولو أنجبت : لصرفت عن تنشئته وتربيته ، حتى لا يحرمها هذا الإنجاب من الجمال ، أو تصرفها التنشئة عنه وتشغلها .

ومن هنا :

ولكل هذا :

فقد حرَّم التشريع الاسلامي هذا النوع من عمليات التجميل .

وليس التشريع الاسلامي في هذا : متجنيا على المرأة ، أو مانعا لها من شيء فيه مصلحتها .

وإنما ينبه المرأة دائما إلى : ان الجمال الحقيقي : هو في الخلق لا الخلقة ، وأن الجمال الدائم هو جمال الروح والأفعال والأقوال لا في الاشكال والهيئات ، وأن الذي ينبغي الحرص عليه : هو ما به يتحقق للمرأة إنسانيتها ، وكرامتها ، وحسن سيرتها ، وهو جمال الخلق والطباع ، وأن الجري وراء هذه المحاولات المستمرة للبحث عن الجمال الشكلى الزائف :

لن يكسب الانسان ـ امرأة كانت أو رجلا ـ شيئا يستحق الذكر ، بل لم يكسبه في عصوره الغابرة ، سوى الانطلاق في طريق الشهوات والغرائز ، الذي يشيع الفاحشة في المجتمع . ثم ينتهي به إلى : الانحلال ، والدمار والهلاك .

خاتمة

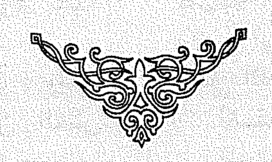
وحقا : فإنه ما انتشرت هذه الأشياء في قوم ، وألفها الناس ، وأحبوها ، إلا كانت دليلا على انشغالهم بالوسائل دون الغايات ، وعلامة بارزة على شيوع الفواحش والموبقات ، ونذيرا إلى اضمحلال حضارتهم وطريقا سريعا إلى هلاكهم ودمارهم .

والتاريخ القديم والحديث يؤكد ذلك .

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه : البخاري ، ومسلم ، وأصحاب السنن ، لأصحابه ونساء أمته : « إنما هلك بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » .

وهو نفس ما حدث للامبراطورية الرومانية وللامبراطورية الفارسية ، و ... لكثير من الحضارات ـ الغابرة .

ويذكر المؤرخون : ان فرنسا لم تهزم أخيرا إلا لأن رجالها كانوا بين الكؤوس وأفخاذ النساء حين دخلتها جيوش الاحتلال .





● نشرنا مقالا في عدد ربيع الأول ١٤٠٨ هـ تحت عنوان « دور الشباب المسلم في التحدى المعاصر » لكاتبه الاستاذ / ابراهيم عيسى ..

وقد تضمن المقال حديثا نصه « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك »

ثم قال الكاتب « رواه البخاري ومسلم »

● وبعد وصول العدد الى ايدي الأخوة القراء جاءتنا رسالة الأخ / محمد نجيب لطفي لتصحيح ما وقع فيه الكاتب من خطأ ، حيث نسب الحديث المذكور الى البخاري ومسلم وهما لم يخرجاه . ثم نقل الينا الأخ / محمد نجيب ، ما قاله العجلوني في كتابه « كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » حيث قال العجلوني بعد ذكر الحديث : « رواه الحاكم وصححه ، والبيهقي عن ابن عباس قال قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل وهو يعظه عند احمد في الزهد ، والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسلا » انتهي كلام العجلوني .

● هو إذن حديث مرسل ، والحاكم معروف بتساهله في تصحيح الأحاديث ، والحديث المذكور لم يخرجه البخارى ومسلم كما زعم الكاتب . فأرسلنا إليه نستطلع رأيه ونعرف هل هو حقا موجود عند البخاري ومسلم . فجاءنا بالبريد رد طويل من الأستاذ ابراهيم عيسى ، ، عاتبا علينا اسلوبنا في مخاطبته ، متناسيا أننا **نشرنا مرارا وتكرارا نرجو من السادة الكتاب تخريج الأحاديث** . فإذا به يقول لنا إن الحديث المذكور في أعلى درجات الصحة .. **أهذا هو التخريج الذي نريد . لا ، بل عدم** تخريج الحديث بمثل هذه الصورة أفضل ، لأننا عندها سوف نبذل جهدنا في المجلة لتخريجه من مصادره .

● على كل اعترف الكاتب بخطئه ، وذكر لذلك قصة لا تعنينا ، المهم أنه قال : كان ينبغي أن اسند الحديث الى الترمذي والحاكم والبيهقي ، **وهو حديث ضعيف** .

● ثم دلنا سيادته على خطأ آخر لم نكتشفه نحن ، وهو أنه أسند حديث « **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » إلى غير راويه حيث قال رواه الامام احمد في مسنده والحاكم في المستدرك - **والصحيح - كمال قال** - أن يسند الى « **ابو يعلى ، وابن عساكر وغيرهما** »

● هذا .. وإنا نلح على السادة الكتاب أن **يراعوا الله فيما يكتبون ، ويتحققوا من صحة الاحاديث وصحة نسبتها إلى رواتها ومخرجيها . وندعو الله أن يجنبنا وإياهم الزلل ، إنه سميع مجيب** .



للاستاذ / معالي عبدالحميد حمودة

الاسلام هو دين الله تعالى ، وهو الدين الوحيد المقبول عند المولى عز وجل ، ثم هو عقيدة وشريعة ودين ودنيا وسلوك وحياة ، ثم هو منهج كامل متكامل لاصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والبشرية جمعاء .

والاسلام لأنه يتغلغل تماما في حياة المسلم ، فلا يمكن ان يتقوقع هذا الدين أو يدخل (القمقم) كما يحاول بعضهم أن يفعل ، وإذا كنا نقول إن الاسلام هو دين الله فإننا الآن العيب فينا نحن ، نحن الذين أعرضنا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحكمنا مجتمعاتنا بقوانين المخلوقات ، العيب فينا نحن الذين تفرقنا - والله يأمرنا بالاتحاد - وتنافرنا والله يأمرنا بالتآلف ، العيب فينا نحن الذين تقاعسنا عن الجهاد في سبيل الله ، فابتلانا الله تعالى بما فينا من أمراض ومتاعب لا أول لها ولا آخر ، العيب فينا نحن الذين تحالفنا مع أعداء الاسلام ، وتركنا إخواننا في الأمة الاسلامية يكافحون وحدهم دون معين ولا نصير ، العيب فينا نحن الذين تركنا القيم الثابتة وظللنا نهرول وراء مغريات الحياة الدنيا وظن كثير منا أن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف ؟ العيب فينا نحن الذين ابتعدنا عن منهج الله وسعينا وراء هوى المخلوقات ، فأصبح حالنا كما هو الآن .

وهذه الكلمة عن مسلم الأمس ، ليس القصد منها أن نتغنى بأمجاد المسلمين الأوائل ، ولكن القصد ان نتدبر ونتعلم كيف كان مسلم الأمس ،

وكيف كان يفعل وما الذي أعطاه الله تعالى له .. ليفيق مسلم اليوم من الغيبوبة الغريبة التي يستغرق فيها ،

وليحاول أن يكون مسلم اليوم مثلما كان مسلم الأمس .

والسجل العظيم لمسلم الأمس حافل .. ولا نعرف من أين نبدأ ؟ هل نبدأ عندما بعث المقوقس حاكم مصر رسلا الى جيش عمرو بن العاص عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان ، فأبقاهم عمرو عنده يومين وليلتين اطلعوا خلالها على حياة جند رباهم الاسلام وهيأهم لفتح ارض الكنانة ، ولما عادت الرسل وقد رصدت كل شيء الى المقوقس سألهم : كيف رأيتموهم ؟

نقدم الاجابة لمسلم اليوم ليقرأها لعل وعسى .

قال الوفد « رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، وإنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد من العبد . واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم » .

هذا كان الوصف الدقيق لرسل المقوقس عن المسلمين ، فماذا قال المقوقس ردا على هذا الوصف الدقيق ؟

« قال المقوقس : والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد »

هذه شهادة من غير المسلمين لمسلمي الأمس ، ثم نقلب صفحات التاريخ لنتعرف على المزيد عن مسلم الأمس ..

عقب معركة نهاوند العظيمة (فتح الفتوح) وانتصار المسلمين الساحق على الفرس بقيادة البطل المسلم الفذ (النعمان بن مقرن المزني) أرسل كسرى الفرس رسولا يحمل هدايا الى ملك الصين ويطلب المدد والعون . وكان أن تحاور ملك الصين مع رسول كسرى ثم سأله عن المسلمين وما هي صفاتهم ؟

فقال رسول كسرى :

إنهم يوفون بالعهد ، ويطيعون قادتهم ، وإنهم قبل القتال يدعون عدوهم الى ثلاث : إما الاسلام ، وإما الجزية ، وإما القتال ,

وتطرق الحوار الي سؤال بالغ الاهمية عندما قال ملك الصين لرسول كسرى سائلا عن المسلمين (أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم ؟؟)

فقال رسول كسرى : لا

هنا قال ملك الصين عبارة ليت كل مسلم يقرؤها ويتدبرها . قال « فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا ، حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم » واخيرا كان على ملك الصين أن يقول رده على طلب كسرى فكتب ملك الصين اليه قائلا :

« إنه لم يمنعني أن أبعث اليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين إلا الجهالة بما يحق عليّ ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدموها ، ولو خلى سربهم أزالوني ماداموا على ما وصف . فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجم ما لم يهيجوك »

ونمضي مع اوراق التاريخ الاسلامي المجيد ، نتعرف على ما كان عليه مسلم الأمس ونختار على قمة هذه المواقف الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم عندما وقف في موقعة (أحد) وعندما تكاتفت قوى الشر والشرك والكفر والوثنية تريد القضاء على خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وكان الموقف وقتها اسوأ ما يكون،فقوات المسلمين تمزقت شر ممزق ، واختلط الحابل بالنابل ، واذا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقدم لنا أروع صور البسالة والشجاعة، وقد كان في وسعه الانسحاب من ارض المعركة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم يربي الأمة المسلمة وإذا به صلى الله عليه وسلم يجاهد ويدافع ويقاوم ـ والموقف بالغ السوء ـ بل إن من بقي من المسلمين ذهلوا وهم يرون نبيهم وقائدهم صلى الله عليه وسلم وقد أصيب في وجهه الشريف يدافع عنهم بعد ان وقفوا حوله ليدافعوا عنه .

هل نسينا الصديق رضى الله عنه وقد سير الجيوش المسلمة لقتال أهل الردة ، وهل نسينا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كانت ايامه اعظم أيام الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وهل نسينا القائد الفذ خالد بن الوليد عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان الذي لم ينهزم قط في معركة ، وعندما رقد على فراش الموت فإذا به يكاد يبكي لأنه يموت على فراشه وقد كانت رغبته أن يموت وهو يدافع عن دين الله ؟

وهل نسينا جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، هذا الشهيد المجيد يلقى وجه ربه شهيدا في غزوة مؤته وقد قطعت يده اليمنى ، فينقل اللواء الى اليد اليسرى فتقطع يده اليسرى فيضم اللواء بعضديه ، وهو ينادى المسلمين يحثهم على الجهاد في سبيل الله ودماؤه الزكية تغطي أرض المعركة ؟

وهل نسينا عمرو بن الجموح رضوان الله عليه هذا الشهيد الاعرج ، وما كان الاسلام يجبره ان يجاهد وهو بهذا العرج ومع ذلك يخرج الرجل الباسل الشجاع للجهاد في سبيل الله وهو يقول : سأدخل الجنة بعرجتي هذه ؟

وهل نسينا البراء بن مالك ـ هذا المقاتل الصاعقة ـ في حرب يوم اليمامة . عندما حمله المسلمون فألقى بنفسه على باب الحديقة التي لجأ إليها مسيلمة الكذاب ، فيقتحم البراء ابن مالك باب الحديقة ثم يدخل المسلمون وينصرهم الله وتنتهي فتنة مسيلمة بن حبيب كذاب اليمامة ويخرج البراء بن مالك من المعركة ببضع وثمانين جرحا ؟

وهل نسينا النعمان بن مقرن المزني فاتح نهاوند ، عندما دخل الجيش المسلم نهاوند وفتحها ، يومها انزلق جواد النعمان فوقع على الأرض ، وقبل أن تصعد روحه الطاهرة الى بارئها وعقب إغماءة

قصيرة فتح النعمان عينيه ، وكان أول ما سأل إخوانه « ماذا فعل المسلمون ؟ »

لم يسأل عن جراحه وإصابته ؟ لكنه سأل عن مجريات المعركة . وعندما أبلغه الصحابة البواسل أن الله تعالى فتح لهم نهاوند قال قولته المشهورة الأخيرة (الحمد لله ، اكتبوا الى عمر) وصعدت روحه الطاهرة الى بارئها عز وجل . هذا الرجل لإسلامه وشجاعته وقوته عندما وصل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبر استشهاده ارتقى درجات المنبر ثم انفجر في البكاء وهو ينعى الى المسلمين استشهاد النعمان .

تلك كانت مجرد نماذج على سبيل المثال لا الحصر ، والقائمة طويلة متعددة فما القصد من كتابة كل ما تقدم ؟

نقول وبالله التوفيق إن مسلم الأمس التزم بشريعة الله تبارك وتعالى في كل حركة من حركات حياته ، بل مع نفسه ، وكان يضع مصلحة الاسلام فوق أية مصلحة واعتبار .

إن مسلم الأمس سعى الى طلب العلم والذين والثقافة ، وكان جهاده هو الجهاد الحق ، وأخذ بالأسباب ولم ينس أن الله تعالى هو مسبب الاسباب ، وكان يعرف مسلم الأمس التوكل على الله حق المعرفة ولذا بعد عن التواكل . كان مسلم الأمس يعرف جيدا قول الله تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا** » سورة الانفال . آية/ ٤٦ . ويعرف جيدا قول الله تبارك وتعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) سورة آل عمران . الآية/ ١٠٣

مسلم الأمس كان يعف عن أخذ ما لا يحل له ، ويضع الحلال والحرام نصب عينيه . مسلم الأمس كان يعرف أن دينه هو الاسلام وان عقيدته هي العقيدة الصحيحة ، مسلم الأمس كان لا يضيع وقته في مجادلات فاشلة عقيمة من أن العروبة هي دينه والقومية هي عقيدته ؟

مسلم الأمس كان يعرف أن الوقت يجب استخدامه في المكان الصحيح ، لا في تلك المجادلات والمحاورات والخزعبلات الفكرية التي يغرق فيها مسلم اليوم .

مسلم الأمس كان يعلم أن لقاء الله تعالى بالعمل الصالح ، وليس بالمال الوفير ولا الأولاد والبنين .

إن التاريخ الاسلامي هو ذاكرة المسلمين ، وعلى مسلم اليوم ان يعرف ويعى ويتدبر ويتفكر في ان هؤلاء الصحابة الأماجد ، هم اسلافنا البواسل الأتقياء الشرفاء والعبرة ان المسلمين الأماجد ساروا وراء كتاب الله تعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ولم يصلوا الى ما وصلوا اليه بالحافلات الفارهة . ولا الاختيال المقوت ولا بالاسراف البذيء . او الشح المقوت ، او الحفلات الباهظة ، لم يصلوا الى ما وصلوا اليه بعقوق الآباء وظلم الابناء، لم يصلوا الى ما وصلوا إليه بالاعراض عن شريعة الله عز وجل وسنة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، لم يصلوا

الى ما وصلوا اليه بتحريم الحلال وتحليل الحرام ، لم يصلوا الى ما وصلوا اليه بالتهاون حتى في أمور دينهم .

كلا إنهم اصبحوا أفاضل أماجد لأنهم أطاعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأنهم خرجوا في سبيل الله تعالى ، وفي سبيل نصرة دين الله . ولأنهم جميعا اعتصموا بحبل الله تعالى ولم يتفرقوا ، ولم يتنابذوا ولم يشنوا الحرب على بعضهم بعضا ، ولم ينفقوا أموالهم إلا في سبيل الله ، وفي سبيل التكافل والتكامل الاجتماعي بين المسلمين ، ولأن حياتهم كانت حياة العفة والشرف والنقاء والخلق القويم .

ولأنهم كانوا في موقع المسؤولية عن نسائهم وفتياتهم فأدبوهن وربوهن على خلق الاسلام القويم ، ولأنهم رضوان الله عليهم جميعا لم ينهزموا أمام العقائد البشرية المستوردة الدخيلة ، بل اكتمل اسلامهم جميعا ووقفوا كالجدار الصلب المتين ، فنصرهم الله عز وجل ، وسجل سبحانه أسماءهم وأخبارهم في سطور التاريخ الاسلامي المجيد .

هذا هو الدرس الذي يجب أن نتأمله ونتدارسه ليكون حاضرنا امتدادا لماضي المسلمين البواسل .

إن الاسلام لن يتبدل ، والقرآن الكريم لن يتغير ، وشريعة الاسلام لن يعتريها أي زيادة أو نقصان ، والسنة النبوية المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ثابتة كالجبل الأشم .

والأمر لا يحتاج منا الى مستحيلات . او معجزات ، أو خوارق للعادة ، والأمر لا يستدعى ان نظن أنها من المعضلات المستعصية أن نكون مثل مسلمي الأمس .

إن الأمر يحتاج باديء ذي بدء الى النية الخالصة النقية الطاهرة لنعود الى الله تبارك وتعالى ، ثم بعد النية يبدأ العمل الجاد المخلص لنحيل هذه النية الى عمل .

إننا نحيا الآن في سلبية ولا مبالاة غريبة .. فكل مسلم يلقى التبعة على أخيه المسلم ، والكل في سلبية ولا مبالاة عجيبة ، وهذه السلبية هي اخطر مايواجهنا كأمة اسلامية .. لأن هذه السلبية تعطل كل قوتنا ومداركنا وعقولنا ، وتجعلنا ندور في حلقة مفرغة ، وهذا ما يريده أعداء الاسلام .

كما أننا في حالة تنافر وتباعد لم تحدث مطلقا للمسلمين طوال تاريخهم ، وهذا التنافر وذاك التباعد هو أهم ما يسعى الى استمراره أعداء الاسلام ، بل إن أحد قادة الكيان الصهيوني قال ذات مرة (إن اسرائيل لا تعتمد على قوتها العسكرية في نزاعها مع العرب والمسلمين لكنها تعتمد في المقام الأول على اختلاف الأمة العربية والاسلامية)

ونحن في حالة غياب كامل عن تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي بين المسلمين ، ولو تحقق هذا التكافل والتضامن لما احتاجت مجتمعات مسلمة بعينها الى الخضوع لأعداء الاسلام في المساعدات والقروض الخ .

إن كثيرا من المسلمين انهزموا للأسف أمام بعض العقائد المستوردة الدخيلة التي فتكت بالكثير من المسلمين والمسلمات .

إن الله تعالى يقول في كتابه الكريم :

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) سورة الرعد ، آية/ ١١ .

ولن يغير الله ما نحن فيه إلا اذا عقدنا العزم عل تغيير ما نحن فيه واذا بدأنا مجرد الخطوات الاولى للعودة الى الله تبارك وتعالى فإن الله تعالى لن يخذلنا وسيساعدنا وسيشد أزرنا .

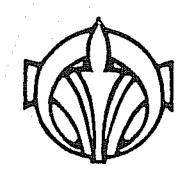
إنه ليس أمام الأمة الاسلامية إلا أن تعود الى ربها عز وجل وتتمسك بكتابه الكريم وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأن نحكم بشريعة الله ،

وأن نجهز القوة المطلوبة للدفاع عن وجودنا وانفسنا ومواردنا وأن نتعاون حميعا على البر والخير والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان .

ووقتها سينصرنا الله تعالى .. قال عز من قائل :

« **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** » سورة الحج . آية/ ٤٠
وخير ما نختتم به هذه الكلمة قول الله تعالى :

(يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .
سورة الحج . آية/ ٧٧و٧٨



من أسرار اللغة

تقول العرب :
للحجر العظيم : « صخرة » .
وللجيش العظيم : « فيلق » .
وللشجرة العظيمة : « دوحة » .
وللفأس العظيمة : « معول » .
وللموقعة العظيمة : « ملحمة » .

شخصية العدد



للاستاذ/ عبد العظيم السيد الطنطاوي

لم تكن « **ذات الصواري** » . كما يعتقد الكثيرون ـ أول معركة بحرية يخوضها المسلمون ، فالحقيقة تثبت غير ذلك ، فقد كانت التجربة البحرية الأولى قبل ذلك بعدة سنوات ويحدثنا التاريخ عن محاولات عسكرية إسلامية لخوض غمار البحر ، فقد خاض الصحابي الجليل « علقمة بن مجزّز المدلجي » البحر من مكان يقال له **الشعيبة** على رأس سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول لتسع من الهجرة،كما سبق للصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ان خاض البحر بجيش المسلمين على ظهور الخيل والإبل مسيرة يوم وليلة لملاقاة المرتدين في البحرين .

وفي عام سبعة عشر للهجرة شن المسلمون هجوما على الفرس عن طريق البحر على ظهر سفن انطلقت بهم بقيادة « خليد بن المنذر » وبتوجيه وتشجيع من العلاء بن الحضرمي والي – البحرين – في عهد الفاروق عمر بن الخطاب – الذي ندب الناس لركوب البحر وشن الهجوم على فارس ووجد استجابة من أهل البحرين وإن لم تذكر الروايات حجم تلك القوات أو أعداد السفن التي أقلتهم . وحمل العلاء الجند بقيادة خليد بغير إذن من عمر الفاروق وعبرت تلك القوات من البحرين الى فارس بكامل اسلحتها ومعداتها حتى نزلت في مكان يقال له « **طاوس** » قبالة حصن « **اصطخر** » وأمامهم قوات الفرس يقودها « الهربذ » فالتف الفرس حول المسلمين وحالوا بينهم وبين سفنهم فأغرقوها وقطعوا عليهم خط الرجعة .

واقتتل القوم فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها من قبل . ثم خرج المسلمون يريدون البصرة عن طريق البر بعد أن غرقت سفنهم ، فلم يجدوا الى الرجوع سبيلا ، ولكن « شهرك » الذي كان قائدا فارسيا – أحاط بهم وحاصرهم ، فعسكر المسلمون وقد حاروا في أمرهم وأسقط في أيديهم بانتظار الفرج من الله .

وعندما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الموقف الحرج الذي وقع فيه المسلمون : غضب غضبا شديدا على « العلاء » وكتب الى والي البصرة « عتبة بن غزوان » بهذا الأمر وجمع « عتبة » الناس وأخبرهم بكتاب « عمر » الذي طلب فيه النجدة لإنقاذ جيش المسلمين ، فخرجوا في اثني عشر ألفا تحت إمرة « أبي سبرة بن أبي رهم » وكان من القادة الذين أرسلهم « عتبة » الصحابي الجليل « عرفجة بن هرثمة البارقي » **فمن هو ذلك الصحابي** ؟ ... والقائد المسلم الذي أبلى البلاء الحسن في المعارك الاسلامية المختلفة وتذكره بعض الروايات بأنه أول قائد عربي ركب البحر والمؤسس لمدينة الموصل ؟

إسلامه :

أسلم الصحابي الجليل « عرفجة بن هرثمة بن عبدالعزيز بن زهير البارقي » في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنا لا نعرف متى أسلم بالضبط ، ويبدو أنه أسلم متأخرا ، أي في عام الوفود من السنة التاسعة للهجرة ؛ لأنه لم يرد له ذكر في غزوات الرسول القائد ، ولكنه بدون شك كان صحابيا جليلا ؛ لأنهم لم يكونوا يُؤَمِّرُون إلا الصحابة .

جهاده ضد المرتدين :

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ارتد كثير من القبائل العربية عن الاسلام ، ووقف الصديق ليحارب هؤلاء المرتدين ، فعقد أحد عشر لواء لأحد عشر قائدا ، ووجههم لحرب المرتدين، وعقد لعرفجة لواء وأمره بالتوجه لمقاتلة أهل الردة في مَهْرَة ، كما وجه حذيفة بن محصن الغلفاني لمقاتلة المرتدين في عمان ، وأمرهما أن يبتدئا بعمان ، وكان أبوبكر قد أرسل « عكرمة بن أبي جهل » الى اليمامة ، ففشل في مهمته ؛ فأمره « الصديق » أن يلحق بركب «عرفجة » و« حذيفة » ، فلحق بهما قبل وصولهما عمان ، وهناك انضمت اليهم قوات المسلمين الذين ثبتوا على دينهم في تلك المنطقة ، فقاتلوا المرتدين .. في منطقة **عُمان** .. قتالا عنيفا وانتصروا عليهم ، كما خاضوا معركة أخرى في منطقة « **مهرة** » وكان النصر حليفهم أيضا وأعادوا تلك الربوع الى الاسلام .

عرفجة أول قائد عربي ركب البحر :

يذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب في كتابه «قادة فتح العراق والجزيرة » نقلا عن « ابن سعد » في « الطبقات الكبرى » أن الصحابي الجليل «عرفجة بن هرثمة » هو أول من ركب البحر عندما بعثه « العلاء بن الحضرمي » والي البحرين الى أسياف فارس فقطع البحر في السفن فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس وأسس بها مسجدا .

وكان ذلك قبل سنة أربع عشرة هجرية كما يقول اللواء « محمود شيت خطاب » لأن عرفجة كان حينذاك في ساحات قتال العراق ، فلم تكن الغزوة ـ كما قال ابن سعد ـ في سنة أربع عشرة هجرية .

« عرفجة » والفتح الاسلامي لبلاد فارس والعراق :

بعد وفاة « الصديق » وتولي«الفاروق عمر بن الخطاب» الخلافة ، واصل المسلمون فتحهم لبلاد فارس ، وبعد هزيمة المسلمين في معركة الجسر ، ندب الخليفة الناس الى الجهاد ، فكان « عرفجة » أحد المتطوعين الذين قاتلوا تحت لواء « المثنى بن حارثة الشيباني » في معركة « **البويب** » الحاسمة ، وأبلى فيها بلاء حسنا حتى أنه ـ كما قيل ـ قتل تسعة ـ من رجال الفرس ـ وحده .. وعن هذه الواقعة قال ـ وهو يحدث « المثنى » ـ : «طاردت كتيبة منهم ـ أي الفرس ـ الى الفرات ، ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن في غرقهم وسلى عنا بها مصيبة « الجسر » ، فلما دخلوا الى حد الأحراج كروا

علينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى قال بعض قومي «لو أخرت رايتك» فقلت: «على إقدامها» وحملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم أحد فيه الروح».

وبعد استشهاد المثنى بن حارثة وتولي «سعد بن أبي وقاص» القيادة من بعده، واصل «عرفجة» جهاده تحت لواء «سعد»، فاشترك معه كواحد من أفراد الوفد الذي وجهه سعد لمفاوضة رستم قائد الفرس، وكان «عرفجة» ـ كعهدنا به دائما ـ أحد الذين أبلوا البلاء الحسن في معركة «**القادسية**» وما تلتها من معارك أخرى حتى دخل الجيش الاسلامي «**المدائن**» عاصمة الامبراطورية الفارسية.

وعندما علم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، باجتماع أهل الموصل وتوجههم الى تكريت كتب الى سعد: «سرح اليهم عبدالله بن المعتم، واستعمل على مقدمته «ربعي بن الأفكل» وعلى الخيل «عرفجة بن هرثمة» فشهد بذلك فتح «**تكريت**» والمنطقة من تكريت حتى الموصل تحت لواء «ابن المعتم».

وقد كان عرفجة محبا للجهاد حتى أنه يؤثره على غيره من المناصب؛ فقد عاد مع قومه الى البحرين، ولما تولى «عتبة بن غزوان البصرة؛ كتب «الفاروق» اليه: «قد كتب إليّ العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة: وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو، فإذا قَدِمَ إليك فاستشره»، فكان خير معين ومساعد لعتبة في الإدارة والجهاد.

وكما سبق أن أشرنا كان عرفجة من بين قادة الجيش الاسلامي الذي أرسله عتبة لإنقاذ جيش العلاء الذي كان الفرس قد حاصروه، فانتصر المسلمون في الأهواز انتصارا رائعا وأنقذوا جيش العلاء من خطر محدق كما كان عرفجة رضي الله عنه من بين القادة الذين أوكل اليهم فتح مدينة «**رامهرمز**» ومدينة «**تستر**».

وبقي عرفجة مجاهدا في ساحات القتال حتى عاد الى الموصل سنة اثنتين وعشرين للهجرة واليا عليها من قبل الخليفة «الفاروق» الذي سبق أن ولاه خراج الموصل بعد فتحها، ثم عاد الى ساحات الجهاد في بلاد فارس في أول خلافة «ذي النورين عثمان بن عفان» الذي ما لبث أن أعاده مرة أخرى واليا على الموصل.

«عرفجة» وتأسيس الموصل وإسكان العرب بها:

كانت الموصل قبل عرفجة تحوي الحصن وبيع النصارى ومنازل قليلة لهم عند تلك البيع بالإضافة الى محلة لليهود، ولكن الخليفة «عثمان بن

عفان » أمر عرفجة أن يتوجه اليها على رأس أربعة آلاف جندي من الأزد وطيء،وكندة،وعبد القيس ، فسكن هذا الجيش الموصل ، وبعد استقرار الحال بعرفجة بنى بها المسجد الجامع وأسكن العرب الى جانب إخوانهم عرب قبائل إياد وتغلب والنمر والتي ما زالت حتى اليوم تحافظ على أمجادها وأنسابها وتفتخر بعروبتها واسلامها

خصال « عرفجة » التي تمتع بها :

إن من يقرأ سيرة «عرفجة بن هرثمة » يتبين له ـ منها ـ أنه كان مؤمنا حقا محبا لدينه وعقيدته ومبادئه ، يتفانى من أجلها ، كما كان صادقا وفيا ، شهما غيورا ، رزينا متزنا عاقلا ذكيا ، يحب لغيره ما يحب لنفسه . وهي خصال تصل بالمسلم الى أعلى درجات الايمان وبها يرضى الله عنه .. هذا الى جانب تميزه وبروزه كإداري حازم ، كما برز في ميدان الجهاد والحرب . فكان ـ رضي الله عنه ـ مثلا نادرا في الشجاعة والإقدام ، لذلك لا نعجب من اختيار « الفاروق » له بالاسم في البعوث التي كان يرسل بها كلما تأزم موقف المسلمين في موقعة ما من مواقع الجهاد والنضال .
فأرسله « الفاروق » على رأس قومه الأزد الى العراق ، ولم يكن التوجه اليها ـ يومئذ ـ سهلا ، خاصة بعد خسائر المسلمين الجسيمة في معركة « **الجسر** » ، ولكن شجاعة « عرفجة » أبت عليه إلا أن يختار أخطر ساحات القتال وأشدها ضراوة ، وأبلى هناك البلاء الحسن ، ورغم سرعته في اتخاذ القرار إلا أنه كان موفقا في كل قراراته ، كما كان رضي الله عنه يتميز بميزة أخرى قلما تتوفر في أقرانه ؛ هي أن نفسه كانت لا تتأثر ولا تتغير سواء في حالة النصر أو عند الهزيمة ، لأن من طبيعة النفس البشرية أن السرور والزهو قد يداخلانها ـ أحيانا ـ عند تحقيق النصر ، وقد تؤثر فيها الهزيمة أو الاندحار ، مما يكون له أبلغ الأثر في ساحات القتال ...
وكان «**عرفجة**» يتحمل المسؤولية كاملة بلا تردد ولا خوف ، كما كان يتمتع بسرعة الخاطرة والبديهة نظرا لذكائه واتزانه ، يثق برجاله ويثقون به ، يحبهم ويحبونه ، كما كان صاحب إرادة قوية وماض مجيد ، فلا ننسى أنه كان صحابيا جليلا من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وكان رضي الله عنه يطبق أهم مبادىء الحرب التي سبق بها قادة الاسلام قادة الغرب والشرق في عالمنا الحديث المليء بالأكاديميات العسكرية التي تدرس الخطط والنظريات العسكرية وتطبقها على مستوى أكبر وأوسع ، ولكنهم ـ مع ذلك ـ استفادوا من خبرات القادة المسلمين في حروبهم

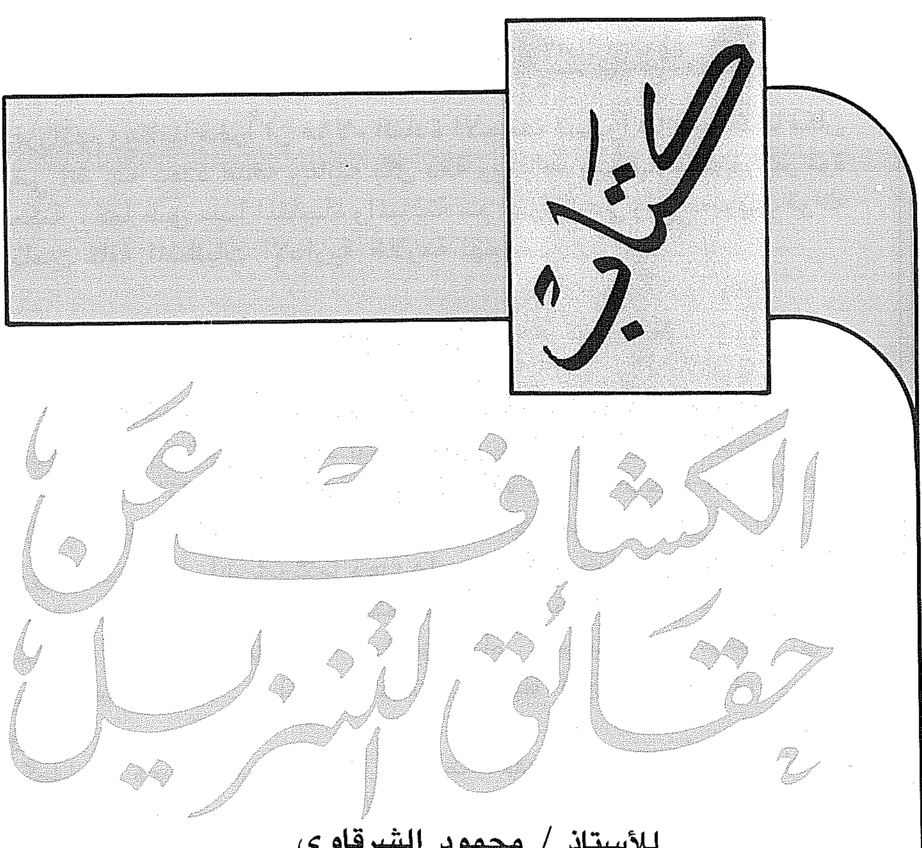
وغزواتهم ويكفينا فخراً أن هؤلاء القادة الأجانب شهدوا لنا بأسبقيتنا فكان رضي الله عنه يحدد هدفه وغايته بكل دقة ويستعد ويحشد لعدوه أكبر قوة ممكنة ، كما طبق مبدأ المفاجأة والمباغتة مع التركيز على رفع معنويات قواته وتأمين كافة المتطلبات الإدارية اللازمة لهم .

مكانته في قومه وتقدير « الفاروق » له :

احتل **عرفجة** رضي الله عنه مكانة مرموقة بين قومه ؛ فكانوا يطيعونه عندما يأمرهم ويثقون به ، فقد أورد الطبري في تاريخه أن أمير المؤمنين «عمر ابن الخطاب » قال للأزد ـ وهم قوم «عرفجة» : « أي الوجوه أحب اليكم ؟ قالوا : الشام ، فقال رضي الله عنه : « ذلك قد كفيتموه ، العراق ... العراق » ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش ، لعل الله يورثكم قسطكم من ذلك ، فتعيشوا مع من عاش من الناس » ، فقال عرفجة لقومه : يا عشيرتاه .. أجيبوا أمير المؤمنين الى ما يرى » فقال الأزد : « إنا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين الى ما رأى وأراد » .

وكما احتل «عرفجة » هذه المكانة بين قومه ؛ فقد احتل مكانة تماثلها عند أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » الذي أراد أن يستعمله على «**بجيلة** » فقال «جرير بن عبدالله البجلي » لقومه : « تقرون بهذا ؟ » ؛ فأتوا عمر رضي الله عنه وقالوا : «اعفنا من عرفجة » فقال لهم الفاروق : « لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلاما وأعظمكم بلاء وإحسانا» ، فقالوا : « استعمل علينا رجلا منا » فأرسل « عمر » الى «عرفجة » يخبره بما قالوا ورفضهم أن يكون **عرفجة** واليا عليهم ، فقال عرفجة : صدقوا وما يسرني أني منهم ، أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق » فقال « عمر » : « نعم الحي الأزد يأخذون نصيبهم من الخير والشر»، فأمَّر عمر عرفجة على الأزد ففرح الأزد بعودة عرفجة اليهم .

كانت تلك سطورًا مضيئة من حياة صحابي جليل من صحابة رسول الله ممن جاهدوا . لإعلاء كلمة الحق وأبلوا البلاء الحسن من أجل رفعة الاسلام ورغم إغفال التاريخ له وقلة ما كتب عنه في كتب السيرة ، إلا أنه قد نال الحب والتقدير من صحابة رسول الله ومن ذوي الفضل من أهل البلاد التي شارك في فتحها وولي أمرها .. ومن أدلة عدم اهتمام كتاب السيرة به وظلمهم له أنهم لم يكتبوا ولم يذكروا شيئا عن أعمال عرفجة العامة بعد تمصيره الموصل ولا عن مصيره ومتى وأين توفى فرحمة الله على عرفجة جزاء ما قدم للإسلام .



للأستاذ / محمود الشرقاوي

الكاتب :

جار الله الزمخشري ، هو ابو القاسم محمود بن عمر ، ولد في بلدة زمخشر ، من خوارزم جنوب بحيرة آرال سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٠م) ثم كثرت اسفاره ، جاء الى بغداد ثم جاور مدة « سكن مكة المكرمة » ولذلك سمى جار الله . توفى الزمخشري في الجرجانية « كركانج » من خوارزم في سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣م) .

كان الزمخشري إمام عصره ، أديبا شاعرا مترسلا لغويا ، كما كان فقيها أصوليا متكلما عارفا بالتفسير والحديث .

له من الكتب الفائق « في تفسير غريب الحديث ، والمفصل في النحو ، وقد اقتصر فيه على ما ينفع المتعلمين (المقدمة) ، (والرائض في علم الفرائض) (الارث) والمنهاج في الأصول ، وشافي العيّ من كلام الشافعي ، وأساس البلاغة (وهو قاموس موجز ذكر فيه المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات) .

والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ولم يؤلف في بابه مثله ، جودة واتقانا ، فنال تقدير الجميع ، لابانته وجوه الإعجاز في آيات القرآن وبلاغته . وقد أعانه على تحقيق ذلك معرفته بلغة العرب وإحاطته بعلوم البيان والنحو . قال الزمخشري في المقدمة : « ولا

يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، **وهما علم المعاني وعلم البيان** ، وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقير عنهما أزمنة ، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ ، جامعا بين أمرين : تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجع زمانا ورجع اليه ، وَرَدَّ وَرُدَّ عليه ، فارسا في علم الإعراب مقدما في جملة الكتاب» .

وقد أثبت الزمخشري في « **الكشاف** » أنه ممن اتصفوا بهذه الصفات اذ كان يعتمد في بيان المعنى على أساليب لغة العرب المعهودة في مأثور كلامهم ، وكانت اللغة التي كتب بها الزمخشري كتابه لغة رفيعة سامية بليغة .

وقد جمع هذا الكتاب عدة خصائص منها :

١ ـ أنه أوسع كتاب في استجلاء نواحي الجمال في القرآن ، والكشف عن وجوه الإعجاز .

٢ ـ أنه اضخم تفسير للمعتزلة وصل الى أيدينا وهو يعبر عن عقائدهم من خلال شرحه للآيات ، ويمكننا أن نقول إنه جمع أقوال أئمة الاعتزال المتقدمين مثل الجاحظ والقاضي عبدالجبار وغيرهما من كبار المعتزلة .

وقد خالف الزمخشري المعتزلة في مواضع قليلة ذهب فيها الى خلاف الرأي الذي يتجه اليه علماء الاعتزال .

٣ ـ خلا هذا التفسير من الحشو والتطويل ، على أن هذا الايجاز والتركيز لم يورث الكلام غموضا ولا تعقيدا بل هو واضح جميل .

٤ ـ يُقِلُّ من ذكر الروايات الاسرائيلية ، ويناقش ما يورده منها ، وغالبا ما يردها ، ولذا فإننا نستطيع أن نعد « الكشاف » خاليا من الاسرائيليات .

كان الزمخشري معتدا بهذا الكتاب فخورا به الى حد بعيد حتى نسب اليه حاجي خليفة في « كشف الظنون » البيتين الآتيين :

إن التفاسير في الدنيا بـلا عدد وليس فيهـا لعمري مثـل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء و« الكشاف » كالشافي

الكتاب :

يتحدث الزمخشري في مقدمة « **الكشاف** » عن سبب تأليفه ويشير الى منهجه في التفسير فيقول : (ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية ـ الظاهر أنه يقصد المعتزلة ـ الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية ، وأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب ، أفاضوا في الاستحسان والتعجب ، واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك ، حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملي الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، في وجوه التأويل ، فاستعفيت ، فأبوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد .

والذي حداني على الاستعفاء ـ على علمي أنهم طلبوا ما الاجابة اليه عليّ

واجبة ، لأن الخوض فيه كفرض العين ، ما أرى عليه الزمان من رثاثة أحواله ، وركاكة رجاله، وتقاصر هممهم عن أدنى عدد هذا العلم ، فضلا أن تترقى الى الكلام المؤسس على عِلمَيْ المعاني والبيان ، فأمليت عليهم مسألة في الفواتح ـ لعله يقصد فواتح السور من امثال : ألم ، حم .. وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة ، وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب ، طويل الذيول والأذناب ، وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم ، وأن يكون لهم منارا ينتحونه ، ومثالا يحتذونه)ويمضي الزمخشري فيحدثنا عن تلهف الأمير الشريف علي بن حمزة الى تفسير الزمخشري ، كما يحدثنا عن شعوره بكبر السن ودنو الأجل ، وكثرة الإلحاح في وضع هذا التفسير ، **ثم يقول** :«فأخذت في طريقة أخصر من الأولى ، مع ضمان التكثير من الفوائد ، والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ، ففرغ منه في مقدار خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ أي في سنتين وثلاثة أشهر تقريبا ـ وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة ، وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم ، وبركة أفيضت عليّ من بركات هذا الحرم المعظم ، أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه سببا ينجيني ، ونورا على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ، ونعم المسؤول » .

عنى الزمخشري بالمسائل اللغوية في الكشاف ، فهو يأخذ بالمفهوم اللغوي للفظ على ما هو معروف من كلام العرب . يقول في تفسير قوله تعالى : (**وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون**) « الأنعام/١٠٩ » قيل « أنها » بمعنى « لعلها » من قول العرب : « ائت السوق أنك تشتري لحما » .

وفي تفسير قوله تعالى : (**ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوْء فأغرقناهم أجمعين**) « الأنبياء/٧٧ » يقول : هو نصر الذي مطاوعه « انتصر » وسمعت هذليا يدعو على سارق : « اللهم انصرهم منه »«اي اجعلهم منتصرين منه » .

وفي تفسير قوله تعالى : (**واعتزلكم وما تدعون من دون الله**) مريم/٤٨ يقول المراد بالدعاء العبادة لأنه منها ومن وسائطها . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء هو العبادة » .

ولا تفوت الزمخشري دلالة لغوية للفظ القرآني ، وهو يورد في الآية كل المعاني التي يمكن أن تخرج اليها . يقول في تفسير قوله تعالى : (**ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون**) يوسف/٤٩ يعصرون العنب والزيتون والسمسم ، وقيل : يحلبون الضروع ، وقرىء : « يعصرون » على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه ، وهو مطابق للإغاثة ، ويجوز أن يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون ، كأنه قيل : فيه يغاث الناس ، وفيه يغيثون أنفسهم ، أي يغيثهم الله ، ويغيث بعضهم بعضا ، وقيل « يعصرون » « يمطرون » من أعصرت السحابة ، وفيه وجهان : إما أن يُضَمّنْ أعصرت معنى مطرت ، فيعدى تعديته ، وإما أن يقال : الأصل

أعصرت عليهم ، فحذف الجار ، وأوصل الفعل . إن هذا النقاش اللغوي يبين أن الزمخشري في وقفاته النحوية يوجه اهتمامه لبيان ما يترتب على اختلاف الحكم النحوي من فروق في المعنى .

أوضح الزمخشري الإعجاز البلاغي للقرآن ، ويبدو اتجاهه هذا في تفسير قوله تعالى : (**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**) البقرة / ٢ . حيث يقول بعد أن يعرض المحال التي تحتملها جملة « **هدى للمتقين** » من الإعراب ،«والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا ، وأن يقال إن قوله « **ألم** » جملة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، **وذلك الكتاب** جملة ثانية ، و « **لا ريب فيه** » ثالثة ، و « **هدى للمتقين** » رابعة ، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة ، وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حروف نسق ، وذلك لمجيئها متآخية آخذ بعضها بعنق بعض».

وهكذا يصور لنا الزمخشري نزعته البلاغية في تفسير القرآن ، ويكشف عن اهتمامه بنظرية النظم أو الاسلوب في القرآن .

يقول جولد تسيهر في كتابه :« مذاهب التفسير الاسلامي » عن الزمخشري : « ولم يبد مفسر نشاطا واجتهادا اكثر من الزمخشري في بيان الإعجاز البلاغي لنظم القرآن » .

ويقول ابن خلدون في المقدمة وهو بصدد الحديث عن علم البيان: إن « تفسير الزمخشري كله مبني على هذا الفن وهو أصله » .

ومن وقفات الزمخشري البيانية قوله في تفسير قوله تعالى : (**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم**) الدخان / ٤٨ . فإن قلت هلا قيل : « صبوا فوق رأسه من الحميم » كقوله تعالى (**يصب من فوق رؤوسهم الحميم**) الحج/ ١٩ . لأن الحميم هو المصبوب لاعذابه . قلت : إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته ، الا أن صب العذاب طريقة الاستعارة ، كقوله « صبت عليه صروف الدهر من صب » وكقوله تعالى : (**أفرغ علينا صبرا**) البقرة / ٢٥٠ فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون أهول وأهيب .

يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه « البلاغة تطور وتاريخ » : « إن الزمخشري في نظراته البيانية والبلاغية كان يحاول تطبيق ما نادى به عبدالقاهر الجرجاني في « **دلائل الإعجاز** » و « **أسرار البلاغة** » بعد أن تمثله بحيث أصبح يصدر عنه في كل أحكامه .. ويكفي أن نشير الى مثال واحد مما أورده الدكتور شوقي ضيف لنتبين أن الزمخشري كان يبحث الإعجاز القرآني في ضوء ما قرره عبدالقاهر الجرجاني .

فقد قرر عبدالقاهر الجرجاني في « دلائل الإعجاز » أنه إذا لم يكن في العبارة نفي ولا استفهام ، وتقدم المسند اليه ، وكان معرفة مثل أنا فعلت ، فإن التقديم حينئذ إما يفيد تخصيص المسند اليه بالمسند ، وإما يفيد تقوية

الحَكم وتأكيده في ذهن السامع ، ونرى الزمخشري يقف بإزاء بعض الآيات التي قدم فيها المسند اليه ليدل على أن الغرض من التقديم هو التخصيص .
يقول في تفسير قوله تعالى : (**الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**) الرعد / ٢٦ اي إن الله وحده يبسط الرزق ويقدره دون غيره .
ويقول في تفسير الآية الشريفة : (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم**) الزمر / ٢٣ إيقاع اسم الله مبتدأ ، وبناء « **نزل** » عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ، ورفع منه ، واستشهاد على حسنه ، وتأكيد لاستناده الى الله وأنه من عنده ، وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه ، وتنبيه على أنه من وحي معجز ، مباين لسائر الاحاديث .

أكثر الزمخشري من الاستشهاد بالشعر في مواقف وأغراض مختلفة في تفسيره ، وقد أعانته إحاطته الفائقة بالشعر كثيرا في هذا المجال ، فوسع دائرة الاستشهاد بما نظمه الشعراء ، ولم يقف عند حد الاستشهاد بالشعر الجاهلي ، وانما تعداه الى الاستشهاد بشعر الشعراء الاسلاميين فاستدل بشعر حسان بن ثابت حيث يقول في تفسير قوله تعالى : (**وأفئدتهم هواء**) ابراهيم / ٤٣ الهواء الذي لم تشغله الأجرام ، فوصف به ، فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة . ويقال للأحمق أيضا قلبه هواء . قال حسان بن ثابت : « فأنت مجوف نخب هواء » .

كما استشهد بشعر عبدالله بن قيس الرقيات . يقول في تفسير قوله تعالى : (**وما نقموا منهم**) البروج / ٨ وما عابوا منهم ، وما انكروا الا الايمان .
قال ابن الرقيات :
ما نقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون إن غضبوا
على الرغم من غلبة منهج الدراية على الزمخشري إلا أننا نجد في الكشاف معالم كثيرة للتفسير القائم على الرواية ، فمن ذلك أنه يورد عددا وافرا من الأحاديث الموضوعة دون أن ينبه على ذلك ، ولا سيما في فضائل السور . اذ كان يورد في آخر كل سورة ، الأحاديث التي تشير الى فضلها وثواب قراءتها ، ومعظمها موضوع .
وهو يذكر أسباب النزول لما فيها من زيادة في إيضاح المعنى وبيانه . يقول في تفسير قوله تعالى : (**وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم**) البقرة / ١٤٣ .
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الكعبة . قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل من إخواننا فنزلت .
ويقول في تفسير قوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى**) البقرة / ١٧٨ روى أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية ، وكان لأحدهما طول على

الآخر فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد منا ، والذكر بالانثى ، والاثنين بالواحد ، فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الاسلام فنزلت .

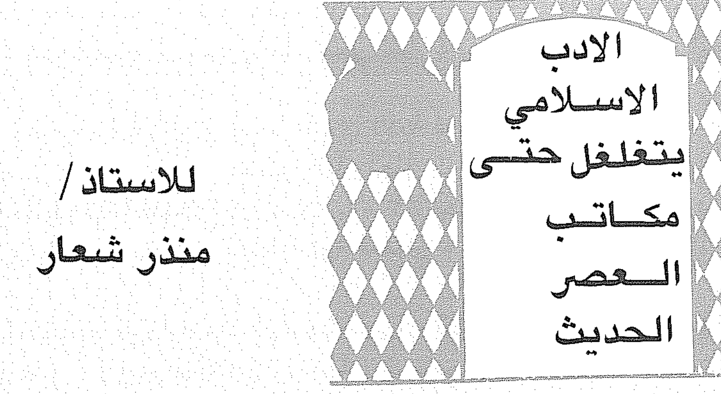
واذا اختلفت الأقوال في سبب نزول الآية فان الزمخشري يرجح القول الذي يطمئن اليه ، فمثلا في تفسير قوله تعالى : (**إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا**) آل عمران / ٧٧ يعرض الأقوال التي وردت في سبب نزولها ، ثم يختار واحدا منها فيقول « والوجه أن نزولها في أهل الكتاب » .

ومن معالم تفسير الرواية عند الزمخشري أنه كثيرا ما يفسر القرآن بالقرآن يقول : ومعنى : (**ومن دخله كان آمنا**) آل عمران / ٩٧ معنى قوله : (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**) العنكبوت / ٦٧ وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام : (**رب اجعل هذا البلد آمنا**) ابراهيم / ٣٥ وهو يورد أحاديث الرسول والصحابة في سياق معنى الآية ، ويلاحظ أنه لا يهتم بسلسلة السند . يقول في تفسير قوله تعالى : (**كشجرة طيبة**) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا إنها النخلة » ويقول في تفسير قوله تعالى : (**فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها**) الكهف /٧٧ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كانوا أهل قرية لئاما) ويقول في تفسير قوله تعالى : (**ولم يصروا على ما فعلوا**) آل عمران / ١٣٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما أصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » .

ويغلب على الزمخشري أنه لا يتعرض للأحاديث التي ترد في سياق التفسير فيبدو وكأنه مطمئن لها . يقول في تفسير قوله تعالى : (**إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ الناظرين**) البقرة / ٦٩ عن علي رضي الله عنه « من لبس نعلا صفراء قل همه ، لقوله تعالى « تسر الناظرين » ولا يذكر فيه شيئا مع بيان الوضع فيه .

ويقول في تفسير قوله تعالى : (**ومن دخله كان آمنا**) آل عمران / ٩٧ عن النبي صلى الله عليه وسلم « من صبر على حر مكة ساعة من نهار ، تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام » . يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في « الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف » عن هذا الحديث إنه باطل لا أصل له ، وأن راويه الحسن بن رشيد يُحدّث بالمناكير ، ومع ذلك فالزمخشري يسكت عنه ولا يقول فيه قولا .

ومن المواقف التي أبدى رأيه فيها قوله في تفسير قوله تعالى : (**إذ يريكهم الله في منامك قليلا**) الأنفال / ٤٣ . إن الله عز وجل أراه إياهم في رؤياه قليلا ، فأخبر بذلك أصحابه ، فكان تثبتا لهم ، وتشجيعا على عدوهم . وعند الحسن : في منامك في عينك لأنها مكان النوم ، وهذا تفسير فيه تعسف ، وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن .



للاستاذ/
منذر شعار

أصل كلمة



كلمة (علاوة) التي تستعمل اليوم في الزيادات المالية للموظف أو العامل ، وفي الترقيات ، تتعلق بحادثة ازدهر منها أدب اسلامي رائق ، تلألأت فيه اللغة ، وفاحت منه الأخلاق . وفي هذه الحادثة نجوم إسلام سواطع . وصحابة أخيار ، هم : عمر بن الخطاب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، ولبيد بن ربيعة ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومبدأ الحادثة أن الفاروق عمر رضي الله عنه أرسل إلى الكوفة ، وواليها يومئذ المغيرة بن شعبة ، رضي الله عنه ، يطلب إليه أن يستنشد من قبله من الشعراء ماذا قالوه في الاسلام .

ومعنى ذلك :

ان رئيس الدولة الأعلى يحب ان يعرف من هؤلاء الشعراء الذين كانوا في وقتهم كوزارات الإعلام اليوم بصحفها وسائر وسائلها .. ماذا أحدثوه من شعر وبيان بعد إذ أسلموا ، شأن كل رئيس يحب ان يطمئن على ما يطرح في دولته من فكر وأقوال ، فلما وصل كتاب عمر إلى المغيرة في الكوفة نظر فلم يجد من الشعراء في العراق يومئذ الا اثنين :

لبيد بن ربيعة ، والأغلب العجلي .

أما لبيد فهو أحد أصحاب المعلقات . في الجاهلية ، وأدرك الاسلام وأسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم صحبة ، ثم تحول إلى العراق مع قومه بني عامر ، وهو من المعمرين ، ومعلقته الرائعة أولها :

خلت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها

وفي الاسلام قل شعره جدا ، وسكت إلا من أبيات قالها في الفترات ، منها :

إن تقوى ربنا خير نفل
وبأمر الله ريثي وعجل
أحمد الله فلا ند له
بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى
ناعم البال ومن شاء أضل

وهو قائل البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

قاله في الجاهلية قبل ان يسلم .

وليس من شعراء المعلقات من أدرك الاسلام وأسلم غيره .

وأما الأغلب العجلي فكان اكثر شعره رجزا حتى سمي الراجز . فلما علم المغيرة بأن ليس في العراق عنده إلا هذان أرسل إليهما فدعاهما ثم أخبرهما بطلب أمير المؤمنين ، فذهبا ليحضرا أشعارهما وضربا موعدا ، وفي الموعد جاء الأغلب العجلي منتشيا بأشعاره مكتوبة وهو يقول للمغيرة :

أرجزا تريد أم قصيدا
فقد سألت هينا موجودا

وأعطاها له .

ثم جاء لبيد بن ربيعة بورقة كبيرة فأعطاها للمغيرة فنظر فيها المغيرة فإذا فيها (سورة البقرة) ، فنظر في لبيد متعجبا متسائلا فقال لبيد :
- أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر .

فكتب المغيرة إلى عمر بجواب لبيد وشعر الأغلب ، فكتب عمر إلى المغيرة أن خذ من عطاء الأغلب خمسمائة وأعطها للبيد ، ففعل المغيرة ، فكتب الأغلب إلى عمر: أتحرمني أن أطعتك .. فكتب عمر إلى المغيرة أن أثبت عطاء الأغلب كما هو ولا تنقص من لبيد شيئا ..

أي : كان عمر ، قد أعطى الأغلب ولبيدا عطاء (وهو الراتب) وقدره ألفان ، ويبدو أن ذلك كان في أثناء المراسلات بين عمر والمغيرة ، أو لعل العطاء كان منذ سكن الشاعران الكوفة وكان لكل من المسلمين يومئذ عطاء ... فلما أعجب عمر بجواب لبيد وحماسته للاسلام والقرآن وخفضه الشعر وهو من أصحاب المعلقات .

نقص من عطاء الأغلب خمسمائة وزادها في عطاء لبيد ، فصار لبيد يأخذ ألفين ، وخمسمائة ، والأغلب ألفا وخمسمائة . وإنما نقَّص عمر من الأغلب هذا المقدار لأنه لم يكن كلبيد في الاستخفاف بالشعر ، وبدا منه أنه حريص عليه متمسك به وكأن عمر لما سمع جواب لبيد رأى أن ذلك ينبغي ان يكون جواب كل شاعر في الاسلام ، فنقص عطاء الأغلب ، لكن الأغلب كتب له أن ما ذنبي ؟ طلبت شعرا فاستجبت لك وأطعتك .

فتنقص راتبي بدل أن تزيدني ؟!! فصحح عمر الحال وأرجع راتب الأغلب كما كان ، ألفين ، لكن أبقى الزيادة في عطاء لبيد ، فصار لبيد يأخذ ألفين وخمسمائة ... متميزا بهذا عن جميع أنداده ونظرائه في الكوفة .

ومر الزمن ، وتوفي عمر وقام عثمان ثم علي ، وعطاء لبيد في ديوان الكوفة الفان وخمسمائة ، وعطاء غيره ألفان ، حتى جاء عهد معاوية ، بعد استتباب الأمر له ، وزار معاوية الكوفة ، ولاشك اطلع على الدواوين وبين له الموظفون ما عندهم ، فرأى عطاء لبيد الزائد ، غير المتسق مع عطاءات غيره ، فأنقصه ، وجعله ألفين ، كأشباهه وأضرابه ، وراجعه لبيد يومئذ يرجوه إبقاء الراتب على حاله ، فقال معاوية يومئذ للبيد ، على اسلوب العرب وبيانهم وتشبيهاتهم : « هذان العدلان ، فما بال العلاوة » .

العدلان : مثنى عدل ، وهما كيسان كبيران ضخمان يوضعان في العادة على يمين رحل البعير وشماله عند التحميل ، أما العلاوة فهي كيس صغير . يوضع بين العدلين ، على ظهر البعير . أمام الراكب ، زيادة على الحمل ، وسماها العرب علاوة ، لأنها يعلى بها ظهر البعير ، وهي قديما بمثابة حقيبة اليد ، هذه التي يحملها راكب الطائرة اليوم ، ويدخل بها الطائرة بعد أن يكون وزن أحماله وحقائبه قد حملت عنه ، فالعلاوة عند العرب معروفة قِدَماً أنها شبه (البُغْجة) المرتفعة العالية التي يضعها الراكب أمامه بعد ان يكون قد علق العدلين اللذين هما حمله الحقيقي ، ونادرا ما كان العربي قديما يسافر إلا بعدلين وعلاوة ، لأن المسافر دائما معه زيادة . والعلاوة غير الحقيبة ، إذ الحقيبة منخفضة شبه مستوية على مؤخرة البعير وراء الراكب ، والعلاوة مرتفعة أمامه ، والحقيبة أكثر أساسية في السفر ، من العلاوة .

وقد جرى ذكر (العلاوة) كثيرا في كلام العرب ، مع العدلين ، وفي الحديث الشريف ، أنه ، صلى الله عليه وسلم ، كان يركب الحسن

والحسين أبني فاطمة ، وهما طفلان ، على ظهره الشريف . ويقول : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما .
وحين نزلت آية البقرة : « **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » اية/ ١٥٧ .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، « نعم العدلان ونعمت العلاوة » ، فقد شبه عمر رضي الله عنه « الصلوات من الرب » و « الرحمة » بالعدلين على جانبي البعير ، وشبه « الهدى الذي يأتي من الله للمحسنين » بالعلاوة .

يريد أن ثواب الصابرين الذي بينته الآية وما قبلها هو « صلوات من الله ، ورحمة » وهما شيئان كبيران عظيمان ، كافيان وافيان ، ولكن الله تعالى زاد عباده الصالحين هدية ومنحة فوق الثواب المقرر ، وهو قوله (**وأولئك هم المهتدون**) ، فقال عمر رضي الله عنه : ما أعظم الثواب ، وما أعظم الزيادة عليه . وهذا قوله :

« نعم العدلان ونعمت العلاوة » ولكن هذه الأقوال في العلاوة كانت مبقية كلمة (العلاوة) في مجالها اللغوي ومحافظة عليها في بيئتها العربية ، والحمل ، والجمل ... أما معاوية رضي الله عنه ، فهو الذي وجه الكلمة توجيهها المالي الرسمي ، لأول مرة ، حين قال للبيد : « هذان العدلان فما بال العلاوة » .
أي : لك عطاء ، كأمثالك ، ألفان ... فكل ألف عدل ، فلا معنى لهذه العلاوة ... وهي الخمسمائة التي كنت تأخذها زيادة على المقرر المعروف . وقد قال لبيد لمعاوية يومئذ :

« إني هامة اليوم أو غد ، ولعلي أموت ، فيرجع لك العدلان والعلاوة »

فرق له معاوية ، وأبقى عطاءه على حاله ، وقد صدق القدر لبيدا فقد مات بعد أشهر ، وتوقف ، نهائيا ، راتبه .
فهذا أصل كلمة (العلاوة) ، مستعملة في الزيادات المالية ، في الراتب الثابت .

ومعاوية كما بينا هو أول من جعلها جارية في هذا الاستعمال المالي (الراتبي) ، وكانت العلاوة (زيادة) في حمل الراكب ، صغيرة بالنسبة لحمله الأساسي ، فأصبحت (زيادة) في راتب الموظف ، صغيرة أيضا بالنسبة لراتبه الأصلي .

وإنما نقص معاوية (العلاوة) للبيد ، رحمهما الله ، لأنه رأى أن هذه الزيادة كانت وقتية ، وكأنها منحة لفترة ، ورأى أن إرجاع عطاء لبيد إلى مقدار عطاءات أمثاله أدخل في النظام ، والرئيس دوما يحب التوفير ، وحذف الزوائد ، والفيء إلى القسط والمساواة بين الناس .

والعطاء ذاك كان سنويا ، وهل كان بالدنانير أم بالدراهم ؟ الأغلب أنه كان بالدراهم ، وكانت ألفا درهم يومئذ مبلغا كبيرا . مع أن المسلم يومئذ كان يأخذ من (دار الرزق) التابعة لبيت المال كل ما يحتاجه من مئونة ، بالمجان ، طول السنة .

وقول بعض الناس في هذا العصر :
« علاوة على ذلك » .. كأنه يريد :

« ومع ذلك . أو فوق ذلك » : غير فصيح ، ولم تقله العرب . وإنما فعله بعض أهل هذا العصر بعد فشو كلمة (العلاوة) وترسخها في معنى الزيادة والعلو ، هذا وإن جمع (العلاوة) هو العلاوات والعلاوى ، ولكن الأول هو المستعمل اليوم .

والحقيبة الوارد ذكرها آنفا أصلها، كما ظهر . من لوازم البعير ،

ثم نقلت عندنا إلى هذه الحقيبة المدرسية والمكتبية والدبلوماسية ، مع حقيبة السفر . وذكرها امرؤ القيس في قوله :

الله أنجح ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرحل

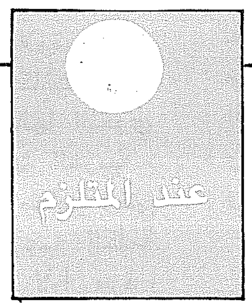
وهو من أعجب أبيات الجاهليين ... أن يكون عربي جاهلي قد ارتفع إلى هذه القمة الدينية ، فقال في شطر بيته الأول ما يوافق الحديث الشريف :

« وإذا استعنت فاستعن بالله »
وقال في الشطر الثاني ما يوافق قول الله تعالى في البقرة :

« **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** »

ولكن العرب أمة شرف ، وهذه سفوحهم ، فما بالك بقممهم .. ؟؟





دعا اعرابي عند الملتزم فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى ، فاجعل قراي الليلة الجنة .

الفتاوى

★ « البنات والختان » ★

● القارئة س . م . أ.من الكويت تسأل عن حكم ختان البنات وتقول إني حائرة بين الأقوال التي تحتم ذلك والأخرى التي تمنعه وتقول إني في انتظار الجواب في باب الفتاوى في عدد المجلة القادم .

ـ موضوع الختان بالنسبة للبنات وهو ما يسمى بالخفاض اختلف فيه الأطباء بين مؤيد ومعارض ، والمطلوب هو رأي الفقهاء في ذلك .. وقد ثبت من تتبع أقوالهم أن ختان الذكر واجب شرعا ولا خلاف بينهم في ذلك لأنه شعار المسلمين وكان في ملة ابراهيم عليه السلام .

أما ختان الأنثى فالصحيح عند الشافعية أنه واجب ، وذهب الحنابلة كما في المغني لابن قدامة إلى أنه واجب في حق الذكور ، وليس بواجب بل هو سنة

وتكرمة في حق الاناث ، وهو قول كثير من أهل العلم ،! وذهب الحنفية والمالكية الى أنه سنة وليس بواجب ، وبهذا يتضح أن أكثر أهل العلم يرى أن

خفاض الأنثى ليس واجبا وعلى هذا فترك الختان للبنات لا يوجب الاثم كما أن من اختار الختان لا إثم عليه كذلك بل فعل السنة،لما أخرجه أبو داود من

حديث أم عطية . أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم « لا تنهكي فان ذلك أحظى للمرأة » يعني لا تجوري .

وبهذا من فعله فلا إثم عليه ومن تركه فلا إثم عليه ، وعند فعله تراعى وصية النبي صلى الله عليه وسلم التي وصى بها المرأة التي كانت تباشر هذه العملية في المدينة .

★ « حكم تارك الصلاة » ★

أكثر من سؤال ورد الى المجلة بشأن معرفة حكم تارك الصلاة هل هو كافر أو مسلم ؟

- ترك الصلاة جحودا وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الاسلام ، وذلك باجماع المسلمين ، أما من يتركها مع إيمانه بوجوبها ومع اعترافه بأنها ركن من أركان الاسلام ، ولكنه يتركها كسلا أو بتشاغله عنها من غير عذر ،

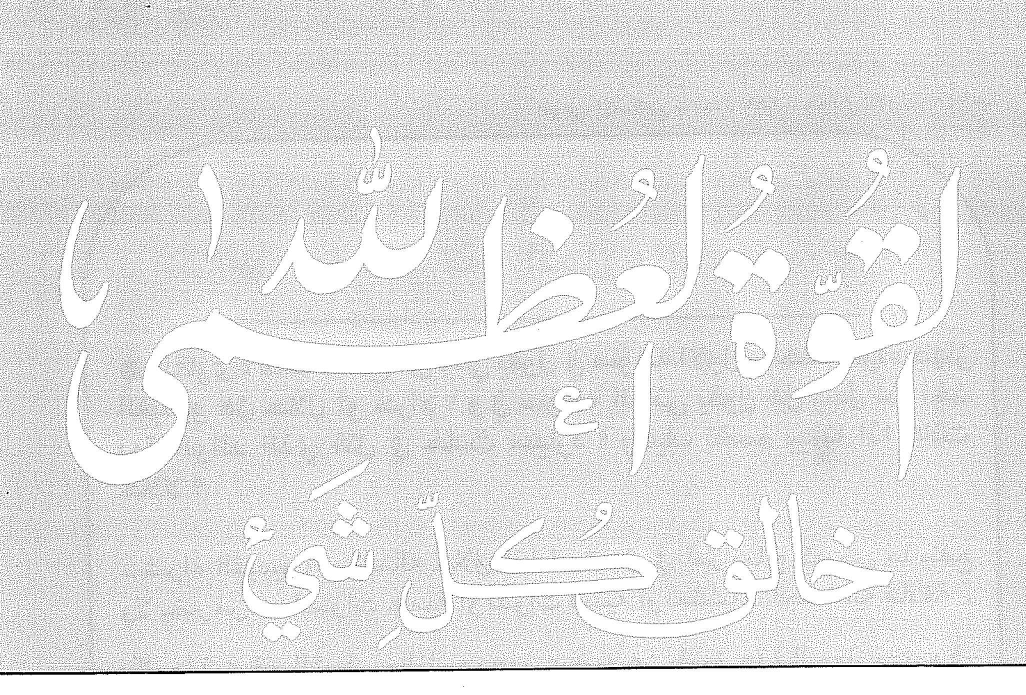
فذهب جماعة من العلماء إلى تكفيره ، لورود أحاديث صريحة في أن تارك الصلاة كافر ، وذهب كثير من علماء السلف والخلف منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي رضي الله عنهم ، إلى أن تاركها كسلا لا يكفر بل هو فاسق ،

ويستتاب ، فان لم يتب قتل حدا عند مالك والشافعي ، وقال أبوحنيفة لا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي ، وحملوا أحاديث التكفير على الجاحد أو المستحل للترك ، لقول الله تعالى : (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) وعلى هذا فتارك الصلاة كسلا يعتبر مسلما فاسقا ولا يعتبر مرتدا اذ لا يحكم على المسلم بالردة إلا إذا انشرح صدره بالكفر واطمأن قلبه به ، ودخل فيه بالفعل ، ومن الأمثلة الدالة على الكفر انكار ما علم من الدين بالضرورة مثل إنكار وحدانية الله تعالى وإنكار وجود الملائكة وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنكار فرضية الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ومثل استباحة الخمر والربا والزنا وسب الأنبياء وسب الدين والطعن في الكتاب والسنة .. أما تارك الصلاة كسلا فإنه معترف بأركان الاسلام يؤدي الشهادتين ويصوم رمضان ويزكي وقد يحج غير أنه يقصر في أداء الصلاة ومثله يطلب منه التوبة وإلا يقام عليه الحد أو يحبس حتى يصلي .

☆« الفيديو بين الحل والحرمة » ☆

● القارىء حمد صالح من دبي يقول في سؤاله الأول ما حكم شراء جهاز الفيديو هل حلال أو حرام ؟ وفي سؤاله الثاني يقول هل يحل لنا أخذ دية الوالد الذي قتل في حادث سيارة ؟ وكيف تقسم بيننا اذا كانت حلالا ؟

ـ شراء الفيديو واستعماله حلال اذا استعمل في أمر مباح كعرض ما ينفع ولا يضر من محاضرات علمية أو ندوات دينية أو تمثيليات اجتماعية هادفة ، وكل ما فيه خير للشباب والناس يجوز عرضه عن طريق هذا الجهاز وغيره في حدود تنمية الوعي الاسلامي والمحافظة على الأخلاق الفاضلة والتقاليد الأصيلة والتسلية البريئة أما اذا كان الغرض منه عرض الرقصات المثيرة أو الأفلام الماجنة أو المناظر التي تخدش الفضيلة وتجرح الحياء ، أو أي لون يحرك الشهوة ويلهب الغريزة فشراؤه ، وشراء الأشرطة المحرمة ، ومطالعته واستعماله بثا وتسجيلا يكون محرما كما تحرم التجارة في هذه الأشرطة واعارتها وتداولها لما فيها من اشاعة الفساد والدعوة الى الانحلال الخلقي باسم الترفيه والتسلية ، هذه الأجهزة يسمح بها في جانب الخير ولا يسمح بها كمفاتيح للشر والانحراف ، وعلى الآباء أن يحرسوا بنيهم وبناتهم من بواعث الفتنة وأن يجنبوهم مهاوي الرذيلة وأن يتعاملوا مع هذه الأجهزة باليقظة والحذر فالله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع . هذا بالنسبة للسؤال الأول أما بالنسبة للسؤال الثاني فالدية مشروعة صرح القرآن الكريم بمشروعيتها قال تعالى في سورة النساء (**وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله إلا أن يصدقوا** ...) هذه الدية توزع على الورثة كالميراث .. كل وارث يأخذ حقه حسب الأنصبة المقررة للورثة شرعا .



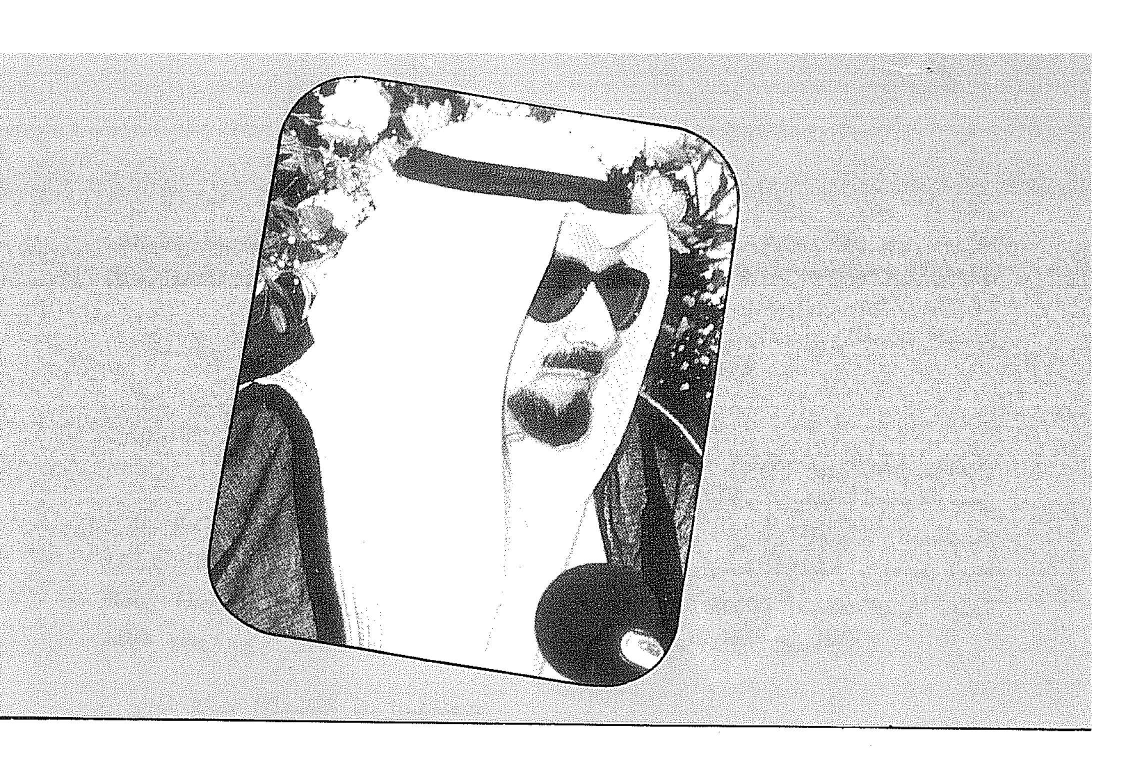
عقد مؤتمر قمة ثنائي بين الرئيس الأميركى والزعيم السوفيتى فى العاصمة الأمريكية اتفقا فيه على ازالة الصواريخ النووية متوسطة المدى فى آوروبا . .

وناقشا قضايا ومنازعات وحروب اقليمية . . . وانفض الاجتماع دون أن يتخذا بشأنها قرارا واضحا لتبقى دول العالم موزعة بين الكتلتين . . أو العملاقين كما يقال .

هذا . . وقد وجه سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح رسالة الى العملاقين هذا نصها :

ان لقاء القمة الثنائي يحظى بالاهتمام الكبير من جميع حكومات وشعوب العالم كما انه يحظى بتفاؤل جميع محبى السلام في عالم تتوزع في ارجائه الحروب والاضطرابات والازمات الاقتصادية .

وان العالم يترقب خطوات تتلو اتفاقية ازالة الصواريخ النووية متوسطة المدى في أوروبا ، ويأمل أن تحظى القضايا العالمية والاقليمية ذات



الطابع الانساني بعنايتكم .

وانني أستذكر رسالتكم لي باعتباري رئيسا للدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الاسلامي والتي عبرتم فيها عن مشاعركم الطيبة ، وابعث الى فخامتكم بخالص التحية والتقدير وأود أن تستذكروا وانتم على أبواب مرحلة جديدة من الحوار بين القوتين الاعظم قضايا عالمية واقليمية نحس انها تشغل تفكير الملايين في عالمنا المعاصر .

وعمليا لم يعد هناك فاصل بين القضايا الاقليمية والعالمية ، وما من قضية اقليمية الا وللقوى الكبرى فيها يد أو أثر ، وما من لقاء عالمي أو اقليمي الا وكان في جدول أعماله قضايا تهم الانسانية في شمولها ، وتنظر الى الانسان كانسان له حقوقه وكرامته ، وقضايا ذات طابع أقليمي هي أجزاء من النظرة الكلية للانسانية وتأتي في المقدمة قضايا التحرر الوطني وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها والحياة فوق أرضها دون عدوان منها أو عدوان عليها أو تدخل في شؤونها ، ومن أبرزها حق الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني وشعب ناميبيا والاغلبية الافريقية المضطهدة في جمهورية جنوب افريقيا والشعب الافغاني وشعوب جنوب شرق اسيا واميركا اللاتينية والدول الكاريبية .. ولكل من هؤلاء حقوق تدخل تحت عنوان « حقوق الانسان » وان القمة الثنائية تستطيع أن تكون عونا على اقامة جسر قوي بين المواثيق الدولية

الديون على الدول النامية تحولت إلى رق اقتصادي واجتماعي شامل

وبين تنفيذها متعاونة في هذا مع المنظمات الدولية ، وفي مقدمتها هيئة الامم المتحدة .

انسانية ثنائية

اننا نعيش في ظل انسانية ثنائية ونتطلع الى انسانية موحدة .

ان العالم الان عالمان .. الشمال المتقدم الغني الدائن والجنوب المتخلف الفقير المدين على تباين في درجات تخلفه ونموه .

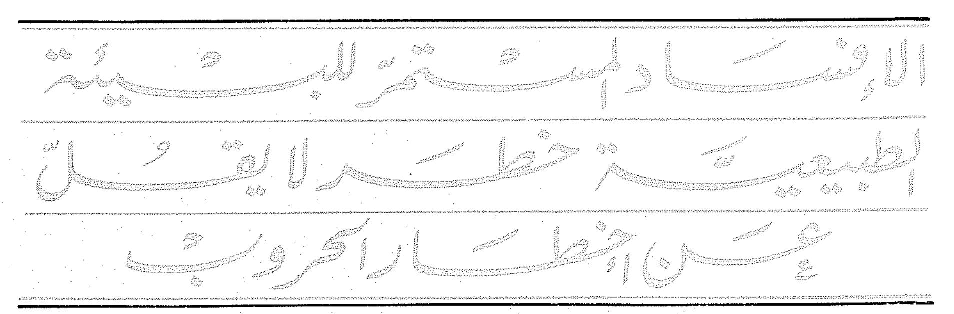
واذا كانت الانسانية قد استطاعت أن تكسر قيود الرق القديم وتعلن حقوق الانسان فلقد أصبحت الديون على الدول النامية قيودا جديدة تحول بها الرق الفردي الى رق اقتصادي واجتماعي شامل وان قبضة الدول الدائنة تشتد كل يوم على مقدرات الدول المدينة ، وتمتص حيوية الاجيال الحاضرة وامال الاجيال المقبلة .

وهناك خطر يهددنا جميعا كبشر يستوي في هذا الغني والفقير والمتقدم والمتخلف وهو الافساد المستمر للبيئة الطبيعية التي نحيا فيها والتي عاش فيها الاباء ونود آن يعيش فيها الابناء فالتقدم العلمي والتخلف يهددان معا توازن البيئة الطبيعية ومكوناتها في البر والبحر والجو . ويمر المصير الانساني في طريق خطر بين اسراف في الاستخدامات الصناعية في الدول المتقدمة واسراف في استهلاك مقومات البيئة في المراعي والغابات في الدول الفقيرة .

ويزداد التلوث في الارض والانهار والجو وتنتقل السحب المسمومة من قطر الى قطر عبر اليابسة والبحار حتى ان وسط أفريقيا واجزاء من اسيا وأميركا اللاتينية اصبحت انهارها مهددة وامطارها آخذة في القلة .

وان هذا خطر لا يقل عن اخطار الحروب واذا كانت اصوات مخلصة قد ارتفعت تنادي بالحفاظ على البيئة وضرورة اتخاذ خطوات ايجابية في هذا السبيل ومقاومة الجفاف والتصحر وما يحملان من خطر المجاعة والموت فان اللقاء الثنائي بين القوتين الاعظم يحمل من المقومات ما يجعله منبرا عالميا لاتخاذ خطوات ايجابية في هذا السبيل .

واننا في منطقة الخليج العربي نذكر القرار الذي اسهمتم في اصداره من مجلس الامن بشان الحرب العراقية





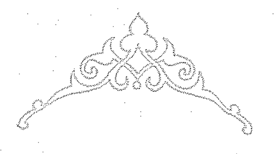
نعيش في ظل إنسانية ثنائية: وعالم غني دائن، وآخر فقير متخلف.

الايرانية، ونأمل بصدده القيام بخطوات ايجابية توقف هذه الحرب المدمرة ، وما تستهلكه من الارواح والاموال وما تهدد به من انتشار ونأمل انيعود الى الخليج السلام الذي عاش به قرونا دون ان يكون لابنائه مطامع اقليمية ولا أهداف توسعية وعاشت مختلف الاجناس فوق ارضه في مودة وتفاهم .

ونحن حيث نبعث اليكم بهذه الرسالة في لقاء يمثل القوتين الاعظم في عالمنا المعاصر نؤمن كمسلمين بان القوة العظمى هي لله تعالى خالق كل شيء ، وهو الذي دعانا الى الاخوة الشاملة والى الايمان بكرامة الانسان.

هذه الكرامة التي قامت من أجلها الامم المتحدة والتي نادت بها منظمة المؤتمر الاسلامي وهي أمل الانسانية في مسيرها نحو غدها .

واذا كان العلم وأنتم تمثلون قمة عالية فيه قد استطاع ان يصل الى آفاق الفضاء الخارجي ، فاننا نامل ان يصل اجتماعكم الى اعماق النفس الانسانية ، وان يستمع الى حاجاتها الحقيقية في الامن والتقدم والسلام .



الى السادة كتاب المجلة

- كثرت شكاوى القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي اما باطلة أو ضعيفة ، بل وصل الأمر ببعض الكتاب الى أن يقول عن حديث ما " متفق عليه" أو أخرجه الشيخان" . والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخارى ولم يطلع على صحيح مسلم . . ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون ، وأن يتأكدوا من صحة الحديث ، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .
- نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضوع ذى صلة بواقعنا المعاصر ، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة ، ويناقش مشكلة من مشاكله ـ وما أكثرها ـ ويعرض سيرة السلف الصالح ، وأبطال الاسلام ، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم ، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية ، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك ، واعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر . . والبعد عن الموضوعات المعادة المكرورة والتى قتلت بحثا ـ كما يقال ـ .
- عند عرض ونقد كتاب . . لا بد لكي يتنسى نشره فى المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره ، ونعرض صورة غلافه في المجلة
- المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات ، وأن يتم ارسال أصل المقال ، ولا تقبل صورة المقال .
- لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة .
- موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل ، حتى يتسنى نشرها فى حينها .
- أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
- أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو ارساله الى جهة أخرى للنشر .
- الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التى لم تنشر .
- ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء فى المقال عند المراجعة .
- البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية . .
- كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة فى ختام كل مقالة أو بحث .
- ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة" الوعى الاسلامى" ـ ص.ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدى ١٣٠٩٧ ـ دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

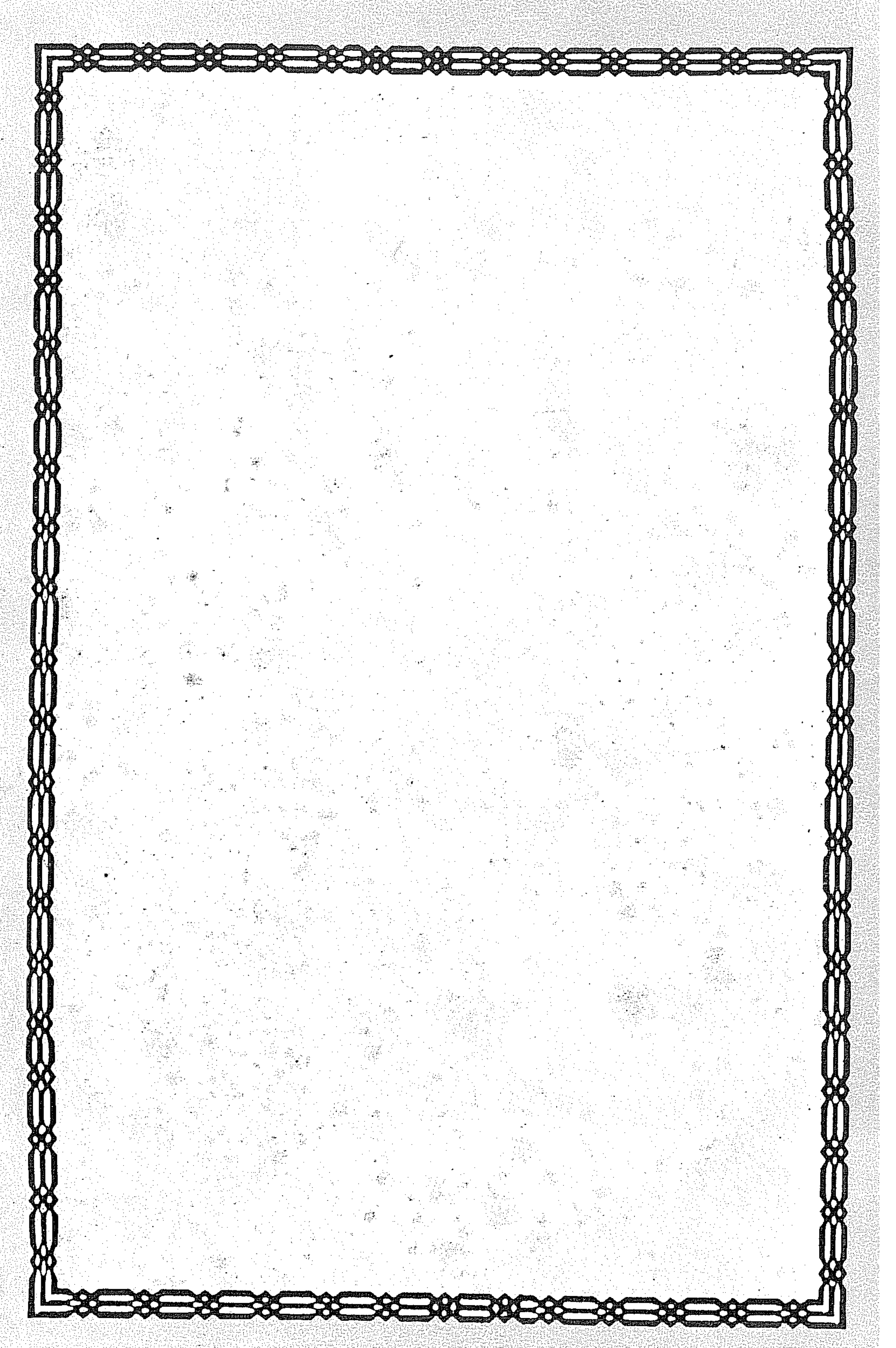
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت